الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارةالتعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل ط1: 1735093909

بعنوان:

طبيعة الكتابات التاريخية حول الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر (924-1245هـ/1519-1830م) -نماذج مختارة-

مذكرة مكملةلنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1519/1830م)

إعداد الطالبة:

بوكرش حليمة

تاريخ المناقشة:

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	بن أزواو فتح الدين	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
2	بومولة نبيل	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	بوضربة عمر	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1443هـ/1444هـ-2022/2023م

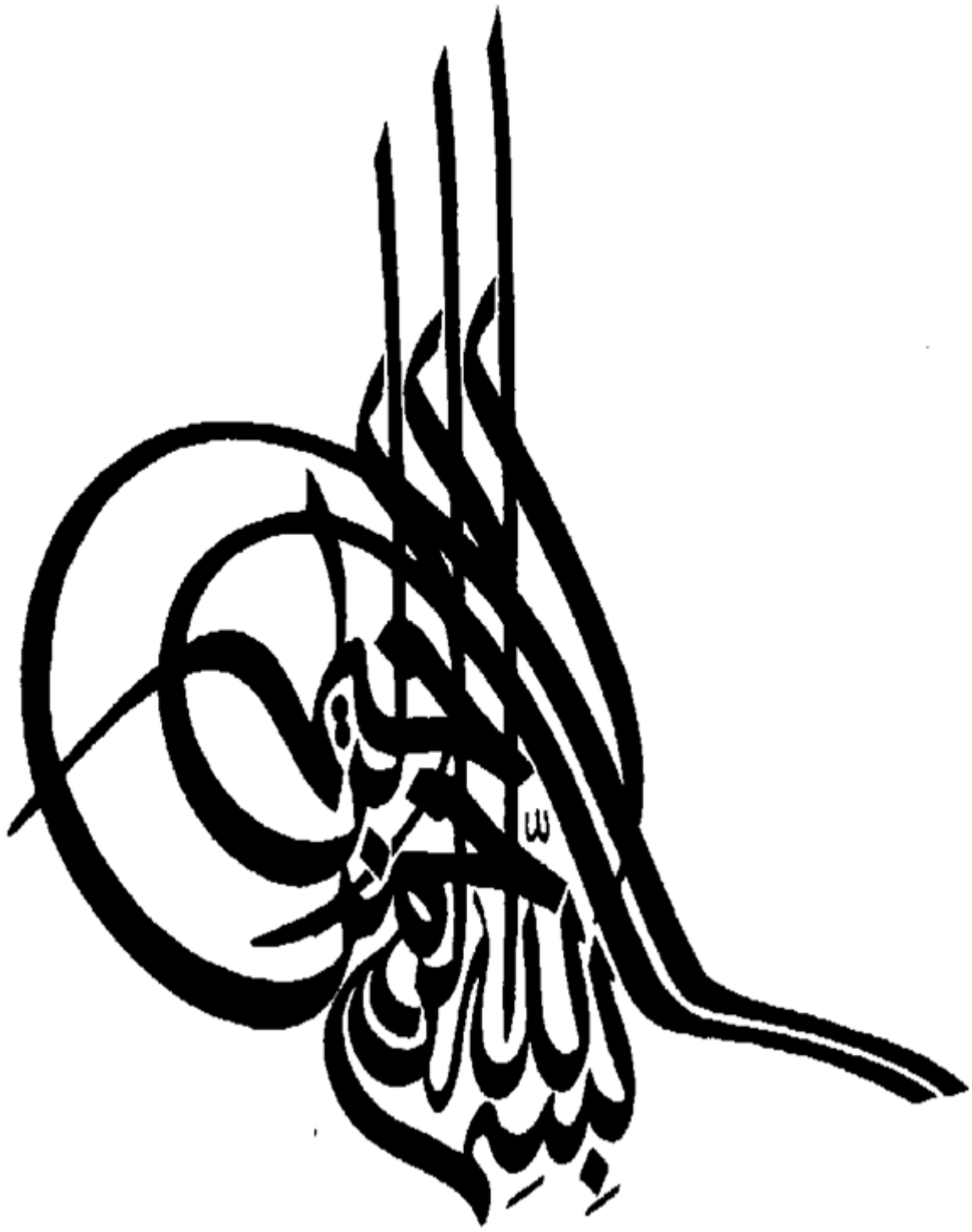

** شكر وتقدير **

قال الله تعالى:﴿لَئِنْ شَكَرتُم لَأَزِيدَنَّكُم﴾ سورة ابراهيم الآية –07–

أولا وقبل كل شيء نشكر الله عز وجل الذي أعطاني القدرة لإنجاز هذا العمل "فلك الحمد يا رب ،ومن حيث أنه من لم يشكرالناس لم يشكر الله أتقدم بجزيل الشكر والعرفان الى من كان أخ وأب قبل أن يكون أستاذومشرف أستاذي الغالي نبيل بومولة على كل ما قدمه ليا من دعم نفسي وتوجيهي وامدادي بالمادة العلمية، ولايفوتني أن اشكر كل الأساتذة والمعلميين الذين اشرفوا على تدريسي منذ نعومة اظافري الى الأن خاصة الأستاذ محمد الطاهر عشب رحمه الله الذي كان دائما مشجع ليا فجزه الله عني كل خير،والشكر موصول كذلك لعائلتي الكريمة التي وقفت الى جانبي طول رحلتي العلمية ،وك لكل الزملاء والزميلات في الدفعة منهم الزميل والأخ مصطفى فراحتية اشكر كذلك الأستاذ عيمر بشير من جامعة سيدي بلعباس وطالب دكتوراه محمد شهاب الدين وكذا طلبة من جامعة باتنة... متوجهة في الأخير بجزيل الشكر والامتنان للجنة المناقشة الموقرة على قبولهم مناقشة عملي

** إهداء **

أهدي ثمرة جهدي هذ ا الى من كانت لي سند في هذه الحياة أختي الغالية شيماء رحمها الله ،والى من لا توفيهما الكلمات حقهما والداي الكريمين حفظهم الله ورعاهم ،والى أخواتي بسمة وهيبة ،رشيدة ،حدة ،دودو وأخوي عبد الرحمان ومحمد ضياء الدين ولكل من يحمل لقب بوكرش ،ولكل طالب علم شغوف بدراسة كل ما كتب حول وطنه .

قائمة الرموز والمختصرات:

بالعربية

الاختصار	الإسم الكامل
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تع	تعليق
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
ط	طبعة
ع	عدد
مج	مجلد
م	ميلادي
هـ	هجري

باللغة الأجنبية

الاختصار	الإسم الكامل
N	numero
p	page
pp	Pages contenues
s.e	Sans editions

مقدمة

مقدمة:

تكتسي فترة تاريخ الجزائر الحديث أهمية بالغة للباحثين والمنقبين في ثنايا التاريخ نتيجة الزخم الكبير من الأحداث التي شهدتها الجزائر في هذه المرحلة، غير أن الدارس لهذه الفترة ينبغي عليه التعريج والإلمام بمجموعة من المصادر الأجنبية والمحلية ذات الأهمية التي حاولت الكشف عن المجريات التاريخية التي حصلت في الجزائر آنذاك، وقد حوت تلك الكتابات آراء وأحكام عن الجزائر الحديثة وكذا عن السلطة العثمانية بها، وذلك ما سنحاول دراسته في موضوعنا الموسوم بـ"طبيعة الكتابات التاريخية حول الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر –نماذج مختارة–".

أهمية الموضوع:

يعتبر الموضوع من بين المواضيع المهمة والجديرة بالتقصي والدراسة نظرا لاحتوائه على مغالطات،وتناقضات وتساؤلات يتوجب على الباحث في تاريخ الجزائر الحديث الخوض فيها والإجابة عنها من أجل تكوين صورة كاملة عن الجزائر في تلك الفترة وكذا عن السلطة العثمانية بإيالة الجزائر.

دوافع اختيار الموضوع:

من بين أسباب اختيارنا لهذا الموضوع

- رغبتنا الملحة في دراسة الكتابات الأجنبية وخصوصا الفرنسية بغية التعرف على نظرتهم لتاريخنا الحديث.
- رغبتنا في توفير دراسة للباحثين في مثل هكذا مواضيع.

الإشكالية:

للإحاطة بالموضوع من مختلف جوانبه ارتأينا الانطلاق من الإشكالية التالية التي مفادها:فيما تمثلت صورة السلطة العثمانية في الجزائرمن خلال الكتابات الأجنبية والمحلية ؟ومامدى موضوعيتها في معالجة الموضوع؟

ووفق هذه الإشكالية العامة جاءت مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي:

-ماهي دوافع كتابة تاريخ الجزائر العثماني؟

- ما هي الكتابات الإسبانية والفرنسية التي اهتمت بتاريخ الجزائر الحديث؟وكيف نظرت هذه الكتابات للسلطة العثمانية بالإيالة؟

- ما هي الكتابات المحلية التي أرّخت للجزائر الحديثة؟ وكيف نظرت للحكم العثماني بالجزائر؟

خطة البحث:

للإجابة عن الإشكالية الأم والتساؤلات الفرعية المذكورة سالفا قمنا بإعداد خطة مكونة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

جاء الفصل الأول بعنوان دوافع الكتابة التاريخية عن الجزائر خلال العهد العثماني، وقسمناه إلى مبحثين ضم كل مبحث مطلبين، المبحث الأول عنوناه بالجزائر في الساحة الدولية، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان أنواع مصادر تاريخ الجزائر الحديث.

أما الفصل الثاني جاء بعنوان "الكتابات الأجنبية ونظرتها للجزائر الحديثة"، قسمناه لمبحثين قسمنا كل مبحث إلى مطلبين، كان المبحث الأول بعنوان الكتابات الإسبانية، أما المبحث الثاني فعنوناه بالكتابات الفرنسية.

في حين جاء الفصل الثالث بعنوان "آراء محلية وأجنبية في تاريخ الجزائر العثمانية"، وقد قسمناه لمبحثين، كل مبحث قسم بدوره على مطلبين، جاء المبحث الأول بعنوان الكتابات المحلية، أما المبحث الثاني فعنوناه بالمقارنة ما بين الكتابات المحلية والأجنبية.

أهداف الدراسة:

هدفنا من دراستنا لهذا الموضوع إلى إبراز نظرة بعض المؤرخين الأجانب والمحليين لتاريخ الجزائر الحديث وكذا السلطة العثمانية بالإيالة.

الإطار الزماني والمكاني للموضوع:

تم تحديد الإطار الزماني لهذه الدراسة من تاريخ بداية الحكم العثماني بالجزائر إلى نهايته (1519-1830م) وذلك راجع لما عرفته الجزائر أثناء تلك الحقبة من تغيرات على الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ...الخ، أما الإطار المكاني فهو الجزائر

منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي القائم على الوصف والتحليل والنقد والمقارنة لكون طبيعة الموضوع تقتضي ذلك حيث قمنا بتحليل ونقد ما جاء في تلك الكتابات من آراء وأحكام وأوصاف وقارنا بينها وبين كتابات أخرى محلية وأجنبية وذلك من أجل التأكد من الصحة وترجيح بعض الآراء على الأخرى، إكمال بعض نقائص الجزئيات التي لم تتطرق إليها تلك الكتابات.

المصادر والمراجع والدراسات السابقة:

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية إضافة إلى المجلات العلمية والدراسات الجامعية، ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر:

-مذكرات خير الدين بربروس لخير الدين بربروس والذي أفادنا في عدة عناصر منها المكانة الدولية للجزائر، وفي نقد بعض الكتابات منها كتاب هايدو وتاريخ ملوك الجزائر وكذا كتاب إفريقيا لمارمولكاربخال.

ومن الدراسات الجامعية التي أفادتنا كثيرا نذكر:

-رسالة دكتوراه بعنوان "السلطة والمجتمع في الجزائر في نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م من خلال المصادر الأوروبية لصغير عبلة وقد استفدنا منها في عنصر أنواع مصادر تاريخ الجزائر الحديثة، وكذلك في التعريف بأصحاب الكتابات الأجنبية.

- رسالة دكتوراه بعنوان "الصورة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للجزائر من خلال كتابات الإسبانية والفرنسية لحمدون بن عتو وقد أفادتنا في نفس العناصر التي أفادتنا فيها رسالة صغير عبلة.

الصعوبات:

من بين الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذه الدراسة نذكرّ :صعوبة التحكم في الموضوع وكونه يتطلب سعة اطلاع أكثر حيث حاولنا قدر الإمكان الإلمام بمختلف عناصره.

المبحث الأول: الجزائر في الساحة الدولية

المبحث الثاني: أنواع مصادر تاريخ الجزائر الحديث

أدت الأحداث المهمة التي وقعت في المغرب الأوسط مع مطلع القرن السادس عشر لجعل الجزائر أيالة عثمانية، وذلك بدوره جعلها من اهم القوى المتحكمة في الحوض الغربي للبحر المتوسط وبذلك صارت مقصد للكثير من الأوروبيين، وقد تباينت اتجاهات رحلاتهم بتباين أهدافهم فنجد من قصدها مجبر وذلك ما ينطبق على الأسرى وهناك من وفد لها من أجل القيام بمهمة دبلوماسية أو التمثيل القنصلي أو لافتداء الأسرى أو الجوسسة أو لأغراض علمية واستكشافية وقد نتج عن هذه الزيارات عدد كبير من المؤلفات حوت في طياتها الكثير من الأخبار والوقائع التي حصلت في الجزائر آنذاك وقد اختلفت حسب توجهات مؤلفيها حيث نجد كتابات الرحالة والأسرى والقناصل والمبعوثين السياسيين، الف كذلك حول الجزائر آنذاكالمؤرخين المحليين وتمثلت كتابتهم في المذكرات والكتابات العامة وغيرها.

المبحث الأول: الجزائر في الساحة الدولية

المطلب الأول: المكانة الدولية للجزائر خلال العهد العثماني

ساهم الموقع الاستراتيجي والمميز للجزائر في الحوض الغربي للبحر المتوسط وتحصيناتها الطبيعية وثرواتها[1] في جعلها عرضة للأطماع المسيحية عموما وللإسبانية على وجه الخصوص، حيث قامت هذه الأخيرة بالعديد من الهجمات على مدنها الساحلية، وسعيا للتخلص من هذه الاعتداءات اقترح خير الدين بربروس[2] ضمها للدولة العثمانية، وتم ذلك وصارت الجزائر إيالة عثمانية منذ النصف الأول من القرن السادس عشر[3].

كان للحدث السالف الذكر أثر بالغ على كل من الجزائر وبلاد المغرب حيث تم استرجاع العديد من المدن التي سيطر عليها الإسبان كبجاية في 962هـ/1555م وحصن البنيون بمدينة الجزائر في 936هـ/1529م، كما تمت استعادة كل من تونس وطرابلس الغرب[4]، وظلت الجزائر مسؤولة عن توجيه الحكم في كل منهما إلى غاية نهاية مرحلة البيلربايات (925-995هـ/1519-1587م) حيث تم إلحاقهما بعد ذلك بالدولة العثمانية،

---

[1]- وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع عبد القادر زبايدية، دار النهضة للنشر، الجزائر، 2006، ص 53.

[2]- خير الدين بربروس: ولد سنة 888هـ/1483م بجزيرة مديلي، اسمه خضر ولكنه اشتهر باسم خير الدين، وكني بابربروس باللاتينية ويقصد بها صاحب اللحية الحمراء، عين من طرف السلطان العثماني أمير أمراء الجزائر، ثم ترقى لمنصب قائد للأساطيل العثمانية سنة 1534م، توفي سنة 953هـ/1546م، للمزيد ينظر: محمد بن محمد بن عبد الرحمان الجيلالي بن رقية التلمساني، الزهر النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، أوراق ثقافية للنشر، الجزائر، 2017، ص 83.

[3]- خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، ط2، 2013، ص ص 91-93.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية –دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000، ص193.

وبذلك أصبحت إيالة الجزائر حامية للسواحل المغاربية من الزحف الصليبي واستحقت التسميات التي أطلقت عليها كدار الجهاد[1]، حققت وحدتها الجغرافية أيضا بعد تحريرها لمدينة وهران ومرساها أواخر القرن الثامن عشر[2].

كانت الجزائر خلال المراحل الأولى من الحكم العثماني تتمتع ببعض الاستقلال حيث كان لحكامها الحرية في استغلال الخزينة الجزائرية[3] إلا أنها استقلت فعليا عن الباب العالي خلال مرحلة الدايات وبالضبط سنة 1121هـ/1710م، حيث صارت تتمتع بسيادة كاملة[4] وتنفرد بحق عقد المعاهدات الدولية بمختلف أنواعها وتستقبل البعثات الدبلوماسية بدون استشارة الدولة العليا، وأصبحت الدول الأوروبية تتعامل معها باعتبارها دولة مستقلة بذاتها[5]، وتعتبر حكامها ملوكا[6]، ورغم ذلك بقيت مرتبطة بعلاقة ودية مع الدولة العثمانية لكونها الخلافة الخلافة الإسلامية ولم تتوان الجزائر عن تقديم الإعانة لها في أوقات المحن، فقد شارك الأسطول الجزائري إلى جانب القوات البحرية العثمانية في معظم الحروب التي خاضتها ضد الدول الأوروبية المتحدة منها معركة ليبانت 1571م979هـ وغيرها[7]، وبذلك اكتسبت الجزائر مقومات الدولة المستقلة ذات سيادة[8] وحدود معلومة وعاصمة معترف بها من طرف جميع الدول[9].

كان مصدر قوة الجزائر هو تفطنها للأخطار الأوروبية المحيطة بها وذلك جعلها تتخذ كل التدابير اللازمة[10] لحماية حدودها والدفاع عن الإسلام وذلك بتشكيلها لأسطول بحري قوي [11]ساهم في انتعاش أوضاعها الاقتصادية بخصوص وذلك من خلال موارد الغزو البحري وكذلك عن طريق عملية افتداء الأسرى المسيحيين وزخر أسواق المدينة بالبضائع التي تم الاستحواذ عليها[12]، وجعل الدول الأوروبية تسعى لعقد المعاهدات معها

---

[1]- محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، كلية الآداب، جامعة دمشق، ط1، 1969، ص ص 56-58

[2]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص 193.

[3]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 64.

[4]- ج. أو. هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ/1732م، تر ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013، ص 28.

[5]- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 161.

[6]-ج. أو. هابنسترايت، المرجع السابق، ص 28.

[7]- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، مرجع سابق، ج2، ص 164.

[8]-ج. أو. هابنسترايت، المرجع السابق، ص 29.

[9]- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، مرجع سابق، ج2، ص 165.

[10]- يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830م، ويليه المراسلات الجزائرية الإيانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد 1780-1798م، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 24.

[11] أبو القاسم سعدالله ،أبحاث وآراء المرجع السابق ص

[12]- حليمي عبد القادر علي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص 287.

بمختلف أنواعها من أجل ضمان سلامة سفنها في الجزء الغربي للبحر المتوسط والتي كانت تتم وفق مبادئها الدبلوسية[1] المتمثلة أولا في أن كل دولة تعتبر عدوة للجزائر حتى توقع معها معاهدة سلم[2]، وثانيا أن كل دولة لا تقر بتفوق الجزائر البحري في البحر الأبيض المتوسط لا يمكن قبولها من طرف الجزائر[3]، وكانت تتم بوساطة عثمانية وعند فشل ذلك تراسل حكومة الجزائر[4] وهذه الأخيرة مخيرة بين قبول تلك العروض أو رفضها[5]، عقدت عقدت الجزائرمع فرنسا ثمانية وخمسون معاهدة،ومع الإنجليز ثمانية عشر معاهدة[6]، وعقدت معاهدتين مع كل من الدنمارك والسويد وإسبانيا والنمسا، أما هولندا فكانت وقعت معها إحدى عشر معاهدة، أما هامبورغ فكان لها معها معاهدة فقط في حين أن الولايات المتحدة الأمريكية عقدت معها ثلاث معاهدات[7].

رغم هذه المعاهدات الكثير التي كانت للجزائر مع الدول السالفة الذكر، إلا أنها كانت تقوم بنسج المكائد والتحالفات ضدها وضد جيرانها المغاربة، كالحلف السباعي الذي كان في الربع الأول من القرن التاسع عشر والمتكون من إيطاليا وإسبانيا وهولندا والدنمارك وروسيا وبروسيا وأمريكا، وغيرها من التكتلات التي قامت بها تلك الدول من أجل القضاء على هيمنة الجزائر الحديثة، وهذا إنما يدل على مدى قوة الإيالة وسيطرتها، فلا يمكن أن تتوحد أقوى الدول لأجل دولة ضعيفة[8]، إضافة إلى المؤتمرات الدولية التي كانت الجزائر قضيتها الأولى كمؤتمر فيينا 1230هـ/1815م، فقد كان من بين أغراض أعضائه السعي للتخلص من دفع الإتاوات السنوية[9].

اختلف تقدير الإتاوات التي كانت تدفعها الدول الأوروبية المتمثلة في "فرنسا، إنجلترا، الدنمارك، هولندا، نابولي، سردينيا، البرتغال، السويد، النمسا، النرويج، البندقية، هانبورغ، الولايات المتحدة الأمريكية" للجزائر[10] من

---

[1]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009، ص 24.

[2]- سيزار فيليب فالبير، مذكرات سيزار فيليب فالبير قنصل فرنسا في الجزائر 1779-1781م، تع وتح فاتح بلعمري، ط1، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2022، ص 73.

[3]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، مرجع سابق، ص 283.

[4]- أحمد السليماني، النظام السياسي للجزائر في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر، د ت، ص ص 85-87.

[5]- جيمس ليندر كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 222.

[6]- يذكر: عمار عمورة أن عدد معاهدات الجزائر مع إنجلترا ثمانية وعشرون معاهدة. للمزيد ينظر: عمار عمورة، الجزائر بوابة ..، المرجع السابق، ص165.

[7]- مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2007، ص 91-240.

[8]- مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج2، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2008، ص 341-342

[9]- خالد بوهند، فاطمة بن عيسى، "المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية من خلال وثائق مخطوطات الوطنية للدراسات التاريخية بالجزائر 1815-1818م،" مجلة المغاربية للدراسات التاريخية، مج09، ع1، 2018، ص 56.

[10]- عمار عمورة، الجزائر بوابة ..، المرجع السابق، ص 165.

قرن لآخر، ففي القرن الثامن عشر يذكر فونتيردوبارادي أن كل من هولندا والدنمارك والبندقية كانت تدفع كل سنة عشرة آلاف سكة جزائرية في شكل بضائع[1]، أما فرنسا فتكفلت شركتها التي كانت موجودة آنذاك في الجزائر بالدفع، إضافة إلى ذلك كانت تقدم هدايا في العديد من المناسبات، أما إنجلترا فكانت تقدم هدايا قنصلية كل خمس سنوات، وفي حالة تغيير قنصلها، أما سنويا فكانت تدفع أشياء تافهة وغيرهم، وكانت الدول الأخرى تقدم أيضا الهدايا القنصلية فقد قدر ما كانت تدفعه كل من السويد والدنمارك والبندقية بقيمة ثلاثون ألف جنيه ويشترط أن تكون في المستوى[2]، وتقدم هدايا أيضا في حالة تعيين داي جديد له ولرجال حكمه[3].

عندما تتأخر تلك الدول عن تقديم الإتاوات كانت الجزائر تعلن الحرب عليها، وكانت أكثر الدول تعرضا لذلك إسبانيا والبرتغال وغيرهما ولذلك كانت تضطر لدفع المزيد كل عام وتعقد الصلح معها حتى تتجنب غضبها وأخطار أساطيلها[4].

كانت بعض الدول تتخوف من إعلان الجزائر الحرب عليها، لذلك يسعى قناصلها لمنع أي دولة من عقد السلام مع الجزائر وذلك يظهر من خلال خشية كل من الدنمارك والبندقية من قيام الجزائر بذلك لأجل ذلك سعوا لإفشال كل محاولات الولايات الأمريكية في عقد صلح مع الجزائر[5].

ومنه فقد كان للجزائر مكانة دولية كبيرة في الحوض الغربي للبحر المتوسط، إلا أنها بدأت تتراجع مع أواخر القرن الثامن عشر بفعل تظافر جملة من الظروف والعوامل منها الداخلية والخارجية. هذه الأخيرة تتمثل في علاقات الجزائر الخارجية مع تونس والمغرب والدولة العثمانية، فبالنسبة لعلاقاتها مع الأولى فقد تميزت في الفترة الممتدة من 1169هـ/1756م إلى غاية 1219هـ/1805م بالتعاون، حيث كانت تونس في تلك الفترة تحت سيطرة الجزائر، واتبع حكامها هذه الأخيرة سياسة قائمة على حسن الجوار مقابل تعهد تونس بالالتزام بالشروط المفروضة عليها، وبعد انقضاء تلك الفترة صارت العلاقة ما بين البلدين تتأرجح ما بين السلم والعداء إلى غاية سنة 1236هـ/1821م، أين تم عقد الصلح بين البلدين بوساطة عثمانية[6].

---

[1]- السكة: هي الدمغة المضروبة على النقود المعدنية، ويسمى بهذا النقد الذي حددت قيمته من لدن الدولة، وقد ضرب أول سك ذهبي في عهد الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الفاتح. للمزيد ينظر: سهل صابان، معجم موسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص 134.

[2]- فوتير دوبارادي، الجزائر خلال القرن الثامن عشر، تر: لخضر بوطبلة، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2022، ص 178.

[3]-نيليز نيلسون موس، أسير نرويجي في مدينة الجزائر نيلز نيلسون موس 1769-1772م، دار البدر الساطع، الجزائر، ط1، 2019، ص 28.

[4]-يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ...، المرجع السابق، ص 54.

[5]-جيمس ليندر كاثكارت، المرجع السابق، ص 191.

[6]- سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830م، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012، ص ص 97-99.

أما مع المغرب فتميزت كذلك بالود والتعاون أحيانا والتوتر والعداء أحيانا أخرى، وكان سبب النزاع ما بينهما هو قضية الحدود حيث في سنة 1219هـ/1805م استغل المغرب تمرد أهالي تلمسان على الأتراك في محاولة للوصول لغاياته التوسعية في الغرب الجزائري وجنوبه، حيث انضمت عدة قبائل مغربية بعد تحالف سلطان مغربي المولى سليمان 1206هـ-1792م/1238هـ-1822م مع باي وهران المتمرد عليها في شن حملة على جيش الجزائر وانهزام هذا الأخير مرات عديدة نتيجة لذلك رغبت الجزائر أن ترد تلك الهزيمة بتوجيه حملة على المغاربة، لكن تلك الحملة باءت بالفشل مما اضطر الجزائر إلى عقد الصلح وبذلك عاد السلم ما بين البلدين.[1]

وكانت طبيعة العلاقة ما بين الجزائر والدولة العثمانية هي سلمية، تميزت بالتعاون والتضامن من طرف الجزائر مع الباب العالي في مختلف معاركها مثل معركة ليبانيو 978هـ/1571م[2]، وبالمقابل فإن الدولة العثمانية لم تقدم أية مساعدات للجزائر في معاركها مع الدول الأوروبية وبالنسبة إلى موقفها من الاحتلال الفرنسي للجزائر فبداية لقد قام السفير الفرنسي بكتابة كتاب للباب العالي في إسطنبول من أجل دعوته للتدخل لتأديب الداي حسين الذي قد زاد في تعدياته السابقة بتحقير قنصل فرنسا بالجزائر، وعليه فإن ملك فرنسا اضطر لطلب ترضية علنية مهددا بإعلان الحرب في حالة رفض طلبه.

كان ردها على رسالة السفير هو أنها لن تتدخل في الخلاف الواقع بين فرنسا والجزائر، لأنها كانت منهمكة في إخماد ما يحدث في جزيرة مورا وكذا الخسارة في معركة نافرين عام 1242هـ/1827م، ودخولها في حرب مع روسيا وبالتالي هذه الظروف لم تترك لها مجالا للاهتمام بالقضية الجزائرية، إلا أنها بعد عقدها الصلح مع روسيا حاولت بكل الوسائل منع الحملة الفرنسية على الجزائر إلا أن جميع محاولاتها باءت بالفشل[3].

الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر:

كان الطابع الغالب على علاقات الجزائر بالدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية أواخر العهد العثماني هو العداء بسبب القضايا التي نتجت عن الغنائم والإتاوات والقرصنة والأسرى ذلك جعلها عرضة للكثير من الحملات الأوروبية منها الحملة البريطانية الهولندية على مدينة الجزائر سنة 1230هـ/1816م المعروفة بحملة اللورد إكسماوث، ترتب عنها تدمير أسطول الجزائر وتخريب دار الصناعة ونصف المدفعية وشنوا كذلك حملة

---

[1]- شوقي عطاالله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1977، ص 231.

[2]- عبد القادر فكاير، "دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانتو 1571م،" مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، منشورات جامعة معسكر، ع15، 2011، ص ص 417-419.

[3]-أرجمنت كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، د ب، 1970، ص ص46-46.

أخرى في 24 جويلية 1824م وقد باءت بالفشل[1]، وأهم هذه الحملات الحملة الفرنسية على سيدي فرج سنة 1245هـ/1830م التي أنهت الحكم العثماني بالإيالة وجعلت الجزائر مستعمرة فرنسية[2].

أما الظروف والعوامل الداخلية فهي متعددة منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، ومن جملتهم نذكر ما يلي من الناحية السياسية انتشرت ظاهرة اغتيال الحكام من طرف الجنود الإنكشارية[3]، وكذا قيام الثورات المحلية كثورة ابن الأحرش 1215-1219هـ/1801-1805م بالشرق الجزائري[4] والثورة الدرقاوية بالغرب الجزائري (1216-1230هـ/1802-1816م)[5]، وتوغل اليهود في نظام الحكم حيث صاروا بمثابة حكام الجزائر الحقيقيين وغيرهم[6].

أما من الجانب الاقتصادي فنجد أن أوضاع الجزائر كانت متدهورة كباقي الأوضاع الأخرى، حيث شهدت تراجع في كمية الإنتاج الزراعي والصناعي وذلك بفعل عوامل متعددة منها الطبيعية كتفشي الأوبئة والأمراض والمجاعة والقحط وزحف الجراد، وعوامل بشرية منها انخفاض عدد السكان بفعل العوامل السالفة الذكر إضافة إلى الفقر وسياسة احتكار الحبوب وبعض المنتوجات الحيوانية من طرف الحكومة وإرهاقها لكاهل السكان بالضرائب[7].

أما التجارة فعرفت كذلك ارتفاع نسبة الواردات وانخفاض نسبة الصادرات[8] كما قلت مداخيل الخزينة بفعل تراجع عائدات الأسطول البحري نتيجة عقد الجزائر في القرن السابع عشر مع معظم الدول اتفاقيات سلم وتجارة[9] وبذلك اشتدت الاحتكارات الحكومية للتجارة الخارجية[10] ومنه فهذه العوامل وغيرها أدت لتراجع المكانة الدولية للجزائر.في الفترة السالفةالذكر

---

[1]- وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في المغرب 1816-1824م، تع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982، ص ص303-320.

[2]- أحمد الجزائري، كيف دخل الفرنسيون الجزائر وصف شاهد عيان، نشر وتقديم صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1962م، ص33.

[3]- سيزار فيليب فالبير، المرجع السابق، ص21.

[4]- محمد الصالح بن العشري، فريدة منسية في حال وصول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو بايات قسنطينة، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 70.

[5]-مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص ص 45-55.

[6]- عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1989، ص 410.

[7]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص ص 359-360.

[8]- عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص ص 301-317.

[9]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 142.

[10]- عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 304.

المطلب الثاني: دواعي اهتمام الأوروبيين بكتابة تاريخ الجزائر الحديث.

لقد كانت هنالك أسباب مختلفة وراء اهتمام الأجانب عموما والإسبانيين والفرنسيين على وجه الخصوص بتدوين تاريخ الجزائر خلال الفترة السالفة الذكر نذكر منها:

1-الدوافع السياسية:

ساهم انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية في حدوث تغيرات جذرية بها واكتسابها مكانة دولية مرموقة بفعل نشاط بحريتها، جعلتها تحظى برصيد من الكتابات الأوروبية،[1] بالإضافة إلى أن الأمم المسيحية اعتبرت الجزائر أكثر الدول التي أضرت ببحريتها لأجل ذلك سعت لرد الضربة بطرق مختلفة منها إرسال الجواسيس للجزائر للحصول على المعلومات المفصلة عنها بغية احتلالها، فالقناصل المعتمدون في الجزائر إلى جانب تمثيلهم لبلدانهم بالجزائر يقومون بتقديم تقارير مفصلة حول معظم أوضاع الإيالة.

استخدمت بعض الدول جواسيسها من الأسرى الموجودين في سجون الجزائر وكذلك الرحالة، إضافة إلى القاطنين بالجزائر والمدن الساحلية على أساس أنهم أطباء ودارسي آثار من بينهم الضابط بوتان[2] الذي أقام بالجزائر سنة 1222هـ/1808م مدعي أنه من هواة الآثار، واستقبل من قبل القنصل دوفال بمدينة الجزائر، قام بفحص المدينة من رأسها تامنفوست إلى سيدي فرج وحصل على معلومات مهمة خارج الحدود المسموح للأجانب بزيارتها، تمكن من خداع يقظة الشرطة وقدم لوطنه عملا كان من بين المصادر الأساسية التي عول عليها منظو حملة عام 1245هـ/1830م.[3] (أنظر الملحق رقم 01)

2-الدوافع الثقافية:

---

[1]- مولاي بلحميسي،" موقف المؤرخين الفرنسيين من الجزائر في العهد العثماني"، مجلة دراسات تاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1988، ص ص101-102.

[2]- اسمه الكامل فانسونإفيفيس بوتان، ولد يوم 01 جانفي 1185هـ/1772م بقرية لوروبوترو الواقعة بضواحي نانت على المجرى الأدنى لنهر اللوار، ينحدر من عائلة برجوازية، هو ضابط بحري، أرسله وزير الحربية ديكري إلى الجزائر في 03 ماي 1805م ليقوم بإعداد تقرير مفصل عنها بغية توظيفه في عملية احتلالها، وصل بوتان إلى الجزائر في 24 ماي وقدم له القنصل نانفيل كل المساعدة من أجل إكمال مهمته التجسسية، وتمكن من إنجاز مهمته بنجاح رغم العراقيل التي واجهته، غادر الجزائر في 17 جويلية مع مخططه وتقريره الموسوم بـ"استطلاع عام لمدينة وحصون وبطاريات الجزائر وضواحيها أنجز بمقتضى أوامر وتعليمات صاحب السعادة ديكري وزير الحربية والمستعمرات بتاريخ الأول والثاني من ماي لاستخدامه مشروع للنزول والاستقرار النهائي بهذه البلاد"، للمزيد ينظر: بنور فريد، الجواسيس الفرنسيون في الجزائر 1782-1830، دار الواحة للكتاب، 2009، د م، ص ص 315-333.

[3] احمد السليماني ،المرجع السابق،ص ص71-72

منها الرغبة في التقصي عن أوضاع الجزائر وسكانها أو حب السفر الذي يمكنهم من الترويح عن النفس واكتشاف الطبيعةواكتساب الخبرة بالمسالك والطبائع[1]. ومن بين الزائرين للجزائر نجد الرحالة الإسكندرية ويليام لايتغو[2] الذي قام بعدة رحلات لعديد من البلدان في أوروبا وآسيا وإفريقيا ودون أحداثهم في كتابه الموسوم "الخطاب الكلي حول المغامرات النادرة والرحلات المتعبة مدة تسع سنوات من أسكتلندا نحو معظم دول أوروبا وآسيا وإفريقيا"، وقد ذكر فيه رحلة إلى الجزائر التي كانت في الربع الأول من القرن التاسع عشر[3].

3-الدوافع العلمية:

وفد إلى الجزائر العديد من العلماء والأطباء الأجانب ولدواعي علمية منها إشباع فضولهم المعرفي[4]، وتطوير مؤهلاتهم العلمية، انحصرت اهتمامتهم في دراسة الطبيعة والحيوانات والنباتات المتواجدة بالإيالةاوالأوبئةال تي كانت منتشرة آنذاك[5].

كانت أغلب رحلات العلماء والأطباء ممولة من طرف الجمعيات التي تهتم بالآثار واللجان العلمية وهيئات أخرى[6]، ومن بين أهم العلماء الذين وفدوا إلى سواحل شمال إفريقيا نجد الرحالة الفرنسي جون أندري باسيونال، الذي أرسلته أكاديمية العلوم بباريس ليقوم بمهمة علمية تتمثل في إنجاز دراسة تتعلق بطبيعة المرجان وليكمل أبحاثه حول مرض الطاعون، ألف باسيونال كتاب عنوانه "رحالة على سواحل بربارية" احتوى على الكثير من المعلومات القيمة عن الجزائر في مختلف الجوانب[7].

4-الدوافع الدينية:

فؤاد قنديل،أدب الرحلة في التراث العربي،دار العربيةللكتاب ،القاهرة،ط2,2002،ص20.

[2]- وليام لايثغوWilliam Lighow هو رحالة وشاعر اسكتلندي الأصل ولد بمدينة أسكتلندة عام 989ه/1582م، ينحدر من عائلة ميسورة الحال، درس بالكلية المحلية، قم بزيارة عدة بلدان في أوروبا وآسيا وإفريقيا وألمانيا وهولندة ودول شمال إفريقيا وغيرها، مضى تسعة عشر سنة من حياته في الترحال، توفي عام 1054ه/1645م، للمزيد ينظر: صغير علية، السلطة والمجتمع الجزائري نهاية القرن 18م وبداية القرن 18 من خلال المصادر الأوروبية، أطروحة دكتوراه، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2020-2021، ص ص 45-46.

[3]- صغير عبلة، المرجع السابق، ص 46.

[4]- آمنة فاطمة زهرة العبابيد، "أهمية المصادر الغربية في كتابة تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م –دراسة نماذج،" مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، مج07، ع01، 2022، ص 105.

[5]- فاتح بلعمري، الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، أطروحة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2016-2017، ص 82.

[6]- حواء حنكة، عبد القادر كركار، "وصف الرحالة الأوروبيين للوضع السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور بالجلفة، مج15، ع1، 2023، ص 05.

[7]-عميراوي أحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني –مذكرات تيدناأنموذجا، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص 10.

تسببت الصراعات البحرية التي كانت بين الجزائر وأوروبا في أسر الكثير من التجار الأوروبيين من قبل الجزائريين مما أوجب على الدول الأوروبية السعي لاسترجاع مواطنيها[1]، ولأجل ذلك أوفدت رجال الدين للقيام بتلك المهمة ترك رجال الدين والآباء الذين وفدوا إلى الجزائر عدة مؤلفات تحدثوا فيها عن الجزائر، وقدموا صورا مريعة عن أوضاع الأسرى[2] وسعوا من خلال كتاباتهم خصوصا الفرنسية إلى استنفار المجتمعات الأوروبية والمسيحية لأجل إيجاد حل لمشكلة استرقاق المسيحين الذين كانوا يتعرضون حسب زعمهم إلى التهديد والإجبار على اعتناق الإسلام[3].

من أبرز من كتبت من الآباء آنذاك عن الجزائر والأسرى الرحالة الفرنسي بياردان صاحب مؤلف "تاريخ بربارية وقراصنتها ومملكاتها مدن الجزائر وتونس وطرابلس"،خصص الجزء الخامس من كتابه للحديث عن معاناة الأسرى[4] (أنظر الملحق رقم 02).

ركزت الكتابات الفرنسية خلال الحقبة الاستعمارية على الجانب الديني وذلك لإدراك إدارة الاحتلال لمدى أهمية الإسلام لدى الجزائريين.[5]

المبحث الثاني: أنواع مصادر تاريخ الجزائر الحديث.

المطلب الأول: المصادر المحلية.

وهي متعددة منها الكتابات العامة والرحالة والمذكرات وغيرهم من ضمنها نذكر ما يلي:

1)الكتابات العامة: منها كتاب تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر في طرائف الحكايات والنوادر لمسلم بن عبد القادر الوهراني الذي اشتغل في شبابه كاتبا للآغاالمزاري أحد آغوات مخزن الترك بوهران، ثم أصبح رئيس الكتاب لدى الباي حسن آخر بايات وهران (1242-1248هـ/1827-1832م)، شارك إلى جانب الجيش الوهراني في الدفاع عن العاصمة، لما احتل الفرنسيون الجزائر رحل إلى عين تموشنت ومكث بها إلى أن توفي سنة 1832م إلى جانب كتابه السالف الذكر ألف كتاب نضم الجواهر في سلك أهل البصائر[6].

---

[1]- حمدون بن عتو، الصورة السياسية والاقتصادية للجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830م من خلال كتب الرحالة والجواسيس ورجال الدين –الكتابات الفرنسية والإسبانية نموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2016-2017، ص 38.

[2]- خديجة حالة، الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني 1700-1830، رسالة ماجستير، إلجامعة الإفريقية الفقيد أحمد دراية، أدرار، 2012-2013، ص 16.

[3]- الغالي غربي، عطاالله فشار، "المدرسة التاريخية الفرنسية وموقفها من الوجود العثماني في الجزائر"، مجلة دراسات وأبحاث، ع26، 2017، ص 05.

[4]- حسين أميلي، "تاريخ باربارية وقراصنتها للراهب الفرنسيسكاتيبيردان،" مجلة المناهل، ع69، 1974، ص 322.

[555] الغالي غربي،عطاالله فشار،المرجع السابق،ص04.

[6]رقية شارف ،الكتابات التاريخية الجزايريةالحديثةخلال القرن18م وبدايةالقرن19م-دراسة تحليلية نقدية،دار الملكية،الجزائر،2006،ص ص85-86.

تحدث الوهراني في مؤلفه عن الحياة السياسية في مقاطعة الغرب تحديدا وهران في أواخر العهد العثماني وبالضبط في الفترة الممتدة من 1788م إلى 1832م، تطرق في كتابه إلى التعريف بحكام بايلك الغرب بداية بالفاتح محمد عثمان الباشا (1193-1212هـ/1779-1797م) وصولا إلى آخرهم قارة حسن مشيرا إلى كل من أعمالهم والأوبئة والمجاعات التي كانت منتشرة في بعض الفترات، ولاحظ أن بن عبد القادر قد أسهب في الحديث عن الحروب الدرقاوية بمختلف مراحلها انطلاقا من الأسباب وصولا إلى النتائج[1].

2)مصادر الرحالة:

إن ثقافة الترحال موجودة منذ القدم، حيث سافر الكثير من العلماء والأدباء من مختلف أنحاء العالم لأماكن متعددة ولكل منهم غرض مختلف كأداء فريضة الحج أو رغبة في الاكتشاف أو لممارسة التجارة وأدى تنوع تلك الأغراض إلى ظهور أنواع مختلفة للرحلات منها العلمية، الاستطلاعية، الحجازية، وظهر نوع آخر خلال العهد العثماني متمثل في الرحلة السفارية أي الذهاب في مهمة رسمية للبلدان الإسلامية أو الأجنبية.

كان هناك الكثير من العلماء الجزائريين الذين ارتحلوا إلى المغرب أو المشرق أو بيت المقدس وأرخوا لرحلاتهم كابن عمار الجزائري وكذلك المغربيين قدموا إلى الجزائر وكتبوا عن رحلاتهم كأبو سالم العياشي[2].

ومن الرحالة الجزائريين نجد أبو الحسن عبد الرزاق بن الحاج محمد المعروف بابن حمادوش، المولود بمدينة الجزائر سنة 1107هـ/1695م، وهو مؤرخ وطبيب درس جميع العلوم الموجودة بالجزائر وحصل على العديد من الإجازات، ولكنه كان كثير الميل للعلوم العقلية والفلك والحساب، ارتحل مرات عدة بداية لأداء فريضة الحج ثم لطلب العلم والتجارة.

لابن حمادوش عدة مؤلفات منها رحلته الموسومة "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال" المعروفة بـ"رحلة ابن حمادوش" وهي تمثل الجزء الثاني فقط من رحلته[3].

بدأت رحلة ابن حمادوش من سنة 1159هـ/1743م إلى المغرب وآخر تاريخ مورد فيها 1160هـ/1747م وهذه الرحلة مبتورة الآخر[4].

---

[1]- مسلم بن عبد القادر، المرجع السابق، ص ص 65-113.

[2]- مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981، ص ص 9-12.

[3]- بكاري عبد القادر، " الرزاق ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة بلسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال،" مجلة عصور الجديدة، مج7، ع26، ص ص 237-238.

[4]- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تح وتق وتع أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص ص 17-18.

يمكن تقسيم المضمون العام للرحلة إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول خاص بالمغرب وهو يبدأ من صفحة الثانية إلى الصفحة الخامسة والسبعين، وهذا القسم هو الذي يمكن أن نصطلح عليه رحلة، أما القسم الثاني فهو خاص بابن حمادوش وهو عبارة عن مذكرات وحوادث يومية عن قراءته وملاحظاته ونشاطه، أما القسم الأخير فتضمن نقولا كثيرة من كتب ووثائق المتقدمين والمعاصرين مثل "الاكتفاء لابن الكردبوس، كتاب تاريخ الدول للملطي، أنس الجليل للعليمي"، بالإضافة إلى مجموعة من عقود النكاح على عادة سكان مدينة الجزائر العاصمة، وكذلك مجموعة من الأسانيد والشهادات (الإجازات) والقصص العامة كقصة الفيل وقصة العنقاء[1].

تعتبر رحلة ابن حمادوش مصدر من المصادر المهمة لدراسة تاريخ الجزائر خلال الحقبة العثمانية عموما والقرن الثامن عشر خصوصا وكذلك المغرب، حيث تضمنت الرحلة معلومات غزيرة عن الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية عن كل من الجزائر والمغرب في الفترة السالفة الذكر.

ومن أهم الرحلات العلمية التي قام بها المغاربة إلى الجزائر خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر نذكر رحلة ابن زاكور الفاسي الموسومة ب"نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان" لأبو عبد الله محمد بن القاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن زاكور الفاسي، وهو رحالة وأديب من مدينة فاس، توفي عام 1120هـ/1708م، له الكثير من المؤلفات في التراجم والأدب والتاريخ وغيرهم، كان محبا للعلم لأجل ذلك وفد إلى الجزائر سنة 1094هـ/1683م للالتقاء بالعلماء وأخذ إجازتهم فيما كتبوه[2].

تنقسم رحلة ابن زاكور إلى قسمين متساويين تقريبا، خصص الأول منها للجزائر وعلمائها وسبل التدريس بها، أما الثاني فتحدث فيه عن تطوان ومشايخها، تضمن كذلك أشعار كثيرة في مختلف الفنون[3].

تعد رحلة ابن زاكور من أهم مصادر الرحلة التي أرخت للجزائر الحديثة على وجه العموم والقرن السابع عشر خصوصا، ومن جملة الأحداث المهمة التي ذكرها غارة الأميرال دوكين على الجزائر في 1682م.

المطلب الثاني: المصادر الأجنبية:

وهي متعددة منها كتابات الرحالة والأسرى والمبعوثين السياسيين والآباء وغيرهم من ضمنها نوجز ما يلي:

1) كتابات الرحالة:

[1]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء ...، المرجع السابق، ص 231.

[2]- مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة، المرجع السابق، ص 20.

[3]- ابن زاكور الفاسي، نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، تح: مصطفى ضيف، محفوظ بوكراع، دار المعرفة الدولية للنشر، الجزائر، 2011، ص ص 13-28.

وهي كثيرة منها رحلة توماس هيز*Thomas Hees* الموسومة ب"يوميات رحلة إلى الجزائر بين 1675-1676م.

ولد الرحالة الهولندي توماس هيز عام 1043هـ/1634م بمدينة وبسب بالقرن من أمستردام، وهو دكتور في الطب[1].وفد إلى مدينة الجزائر في شهر أكتوبر 1675 في مهمة دبلوماسية حيث كلفته حكومة بلده بالتفاوض مع الحكومة الجزائرية من أجل عقد معاهدة السلام بين البلدين، واستمرت رحلة توماس للجزائر خمس سنوات (1090-1053خ/1675-1680م)، وظلت رحلته مجهولة إلى غاية سنة 1332هـ/1915م، نشرت عام 1950م من طرف ماردنبيرغ، ترجمت إلى اللغة الفرنسية بعد مرور سبع سنوات على نشرها من قبل بوسكى وميراندال ونشرت في المجلة الإفريقية[2].

كان توماس يسجل في رحلته بشكل يومي منذ لحظة وصوله إلى الجزائر حيث قدم في البداية وصفا للاستقبال الجيد الذي لقيه أثناء نزوله إلى البر، وتحيته بطلقات من المدفعية، أرخ للحظة لقائه بالداي الحاج محمد باشا (1081-1092هـ/1671-1682م) في قصره ومجلسه وكذلك للزيارات المتبادلة بينه وبين الشخصيات الدبلوماسية كقنصل بلده وقنصل إنجلترا والشخصيات المهمة في الإيالة، كما أشار إلى رحلات الاشتشف اء التي قام بها في ضواحي المدينة[3]، رغم طول المدة التي أمضاها في الجزائر إلا أن الناشر اكتفى بنشر يومياته إلى غاية شهر فيفري 1676م.

عرج توماس عن أهم الأحداث التي وقعت في الإيالة أثناء فترة إقامته بها كأحداث تلمسان، ومجهوداته الدبلوماسية من أجل التفاوض مع السلطة المركزية بالإيالة من أجل تحرير الأسرى المحبوسين، توفي هيز عام 1104هـ/1693م[4].

2)كتابات المبعوثين السياسيين:

هي كثيرة حيث كانت الدول الأوروبية تقوم بإرسال بعض من رجال دولها ممن يملك الخبرة في التعامل مع حكام الجزائر إلى الإيالة من أجل تسوية بعض المسائل منهم:

[1]- عبلة صغير، المرجع السابق، ص 63.

[2]-فاتح بلعمري، الحياة الحضرية ...، المرجع السابق، ص 56.

[3]- عبلة صغير، المرجع السابق، ص 64.

[4]-فاتح بلعمري، الحياة الحضرية ...، المرجع السابق، ص 56.

-جون ميشال فونتيردوبارادي وهو مبعوث دبلوماسي فرنسي من مواليد 08 ماي 1739 بمدينة مرسيليا[1]، درس اللغات الشرقية العربية والتركية واللاتينية بمعهد اللغات الشرقية، أرسلته فرنسا سنة 1203هـ/1788م لحكومة الجزائر لتسوية بعض المسائل العالقة بين البلدين.

من أهم مؤلفات فونتير كتاب "الجزائر خلال القرن الثامن عشر"[2] تحدث فيه المؤرخ الفرنسي عن الجزائر من جميع الجوانب في تلك الفترة وعلى سبيل الذكر لا الحصر فمن الناحية السياسية أشار إلى تشكيلة حكومة الجزائر، ومن الجانب الاجتماعي عرج على الفئات الاجتماعية المكونة للمجتمع الجزائري في كل من الريف والمدينة وعلاقتها بالسلطة العثمانية، أما الجانب الاقتصادي فعرج فيه على مختلف الأنشطة الممارسة آنذاك والمتمثلة في الزراعة والصناعة والتجارة، أما المجال العسكري فتحدث فيه عن الثكنات ورواتب الجند، وتطرق كذلك إلى أجهزة الأمن وختم مؤلفه بتقديم ملاحظات حول مذكرات السيد بيكود[3].

3) كتابات الآباء والرهبان:

لقد دون بعض رجال الدين الذين وفدوا إلى الجزائر لافتداء الأسرى أو لأغراض أخرى عن رحلاتهم للإيالة، منهم الأب بيار دان مؤلف كتاب "تاريخ بربارية وقرصنتها مملكاتها مدن الجزائر تونس وطرابلس".

الأب دان هو راهب فرنسي المرجح أن يكون مولده في السنوات الأخيرة من القرن السادس عشر، أو في بدايات القرن السابع عشر، انضم إلى سلك رهبان منظمة الماتوران وتلقى بها مبادئها وتكوينها الديني واستمر في نظامها الرهباني إلى غاية حصوله على شهادة الباكالوريا في علم اللاهوت من كلية باريس[4].

مكن الأب دان علمه وخبرته من شغل منصب مدير ورئيس لدير المنظمة ببلدة شبل الفرنسية في عهد الحاكم لويس الثالث عشر، وبتلك الصفة شارك سنة 1043هـ/1633م ضمن بعثة منظمة الماتوران في رحلة إلى كل من تونس والجزائر وطرابلس من أجل تحرير الأسرى الفرنسيين بمدينتي الجزائر وتنوس[5].

بعد ذلك حظي دان بمنصب أكثر تميزا حيث نقل إلى العاصمة الفرنسية بباريس ليشغل مهام إدارة ورئاسة دير المنظمة الموجودة بقصر فونطين بلو الملكي ليصبح بذلك الراهب الأقرب للملك لويس الثالث عشر، وربما يكون ذلك قد تم قبل إتمام الطبعة الأولى لمؤلفه، ظل على رأس الدير سالف الذكر في عهد الملك لويس الرابع

---

[1]-فونتيردوبارادي، المرجع السابق، ص 07.

[2]- فاتح بلعمري، الحياة الحضرية ...، المرجع السابق، ص ص 73-74.

[3]-فونتيردوبارادي، المرجع السابق، ص ص 25-219.

[4]- حسين إميلي، المرجع السابق، ص 317.

[5]- عبلة صغير، المرجع السابق، ص 52.

عشر وبذلك كان في موضع متميز مكنه من متابعة مختلف رحلات آباء منظمة المتوران إلى إفريقيا لنفس الغرض خصوصا رحلات 1638، 1641، 1945، 1948 وبقي الأب دان مديرا للدير الملكي إلى ما بعد سنة 1059هـ/1649م[1].

اشتمل مؤلف الراهب دان على ستة كتب مقسمة على أربع وسبعين فصلا، مع سمة خاصة بالجزء الثاني المتحدث عن المدن القرصانية الأساسية حيث جزأه إلى خمس إخباريات. تحدث في الجزء الأول عن تاريخ القراصنة وانتشارها في شمال إفريقيا ويتضمن ثمانية فصول تطرق فيها إلى تفسير مصطلحي باربارية وباريا مع وصف للبلاد وحكامها عبر التاريخ. أما الجزء الثاني فتناول فيه المدن القرصانية في شمال إفريقيا، وأوضاعها وقد قسمه إلى أربع وعشرين فصلا في خمسة إخباريات[2].

الخبر الأول حول أوضاع ايالة الجزائر ومدينتها[3]، ودورها في عملية القرصنة، الخبر الثاني حول مملكة تونس ومدينتها وقراصنتها، الخبر الثالث خصصه لممالك المغرب ومدينة سلا ودورها القرصاني، الخبر الرابع تحدث فيه عن المدن الإسلامية الأخرى الممارسة للقرصنة، الخبر الخامس تطرق فيه للديانة الإسلامية المنتشرة في شمال إفريقيا ومظاهر مجتمعها[4].

وفي الجزء الثالث عرج على أساليب النشاط القرصاني ونتائجه،قسمه دان الى ثمانية فصول ، ركز فيهم على الحياة العملية للقراصنة في شمال إفريقيا وذكر الأسباب المساهمة في فلاح المسلمين في هذا المجال وكيفية تأهبهم وتجهيزاتهم المعتمدة، ثم أشار لأهمية الغنائم وطرق تجزئتها[5].

أما الجزء الرابع فأبرز فيه الراهب دان أهمية الأعلاج ووضعيتهم وأدوارهم القرصانية والحربية وقسمه إلى عشرة فصول مشيرا إلى دواعي دخول المسيحيين إلى الإسلام أي كونهم مهتدين وأغراض المسلمين من ترغيبهم في ذلك، مع وصف للطقوس الاحتفالية محصي لأعداد العلوج حسب المدن القرصانية، ثم يشير إلى العقوبات التي يتعرض لها من ارتد عن الإسلام أو حاول الهروب إلى الأراضي المسيحية[6].

---

[1]- حسين إميلي، المرجع السابق، ص 317.

[2]-آيت حبوش حميد، "نظرة المصادر الأوروبية إلى تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، مجلة عصور، مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم جامعة وهران، ع18-19، 2012، ص 04.

[3]-Pièrre Dan, Histoire de barbare et des corsaires des royaumes des villes , de Sale et de Tripoli, 2ème édition, pièrrterocolet, 1446, P 100.d'Alger, de Tunis

[4]-آيت حبوش، المرجع السابق، ص 04.

[5]- حسين إميلي، المرجع السابق، ص 321.

[6]- حمدون بن عتو، المرجع السابق، ص 46.

تحدث المؤلف في الجزء الخامس عن معاناة الأسرى المسيحيين وكيفية تحريرهم وتضمن ستة عشر فصلا عرج فيها عن الظروف الصعبة للأسرى منذ وقوعهم في الأسر إلى غاية تحريرهم وأساليب إجبارهم على الكلام وبيعهم والطغيان وأنواع الاستهزاءات التي يتعرضون لها خصوصا في طواقم التجديف مع وصف للسجون وطرق المعاقبة[1].

أما الجزء الأخير فتحدث فيه الراهب دان عن أدوار منظمة الماتوران، اشتمل على ثمانية فصول تطرق فيها إلى ظروف نشأتها وامتدادها في العالم المسيحي واعتنائها منذ البداية بتحرير الأسرى، كما عرج على أدوارها التاريخية في إغاثة ودعم الحملات الصليبية السالفة[2].

4) كتابات الأسرى:

لقد أرخ الكثير من الأسرى المسيحيين الذين كانوا متواجدين بإيالة الجزائر عن أوضاعهم بها وكذلك عنها، نذكر منهم تيدنا.

تيدنا هو أسير فرنسي ولد عام 1172هـ/1758م بمقاطعة لانغيدوك، أسر من طرف البحارة الجزائريين وهو على متن مركب إسباني سنة 1193هـ/1779م حيث كانت إسبانيا وقتئذ في حالة عداء مع الجزائر[3].

تم بيع تيدنا في سوق بمدينة الجزائر ليهودي إلا أنه لم يجد فيه منفعة لذلك قرر بيعه لوكيل باي معسكر محمد بن عثمان باشا[4] (1193-1212هـ/1779-1797م) لأن هذا الأخير كان قد طلب من وكيله بمدينة الجزائر أن يشتري له شخص مسيحي وخصوصا فرنسي يحسن القراءة والكتابة ليقوم بإدارة منزله، ظل تيدنا يخدم الباي طيلة ثلاثة أعوام وسبعة أشهر تدرج خلالها إلى أن أصبح خزندار[5] باي محمد الكبير.

---

[1]- عبلة صغير، المرجع السابق، ص 54.

[2]- فاتح بلعمري، الحياة الحضرية ...، المرجع السابق، ص ص 54-55.

[3]-عميراوي احميدة،" مذكرات تيدنا مصدر نادر في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع15، 2004، ص205.

[4]- اسمه الكامل محمد بن عثمان الكردي، وله عدة ألقاب منها المجاهد المنصور وله عدة كنيات منها أبو الفتح، الحاج عثمان كان خليفة علي مليانة ثم ثم صار باي على التيطري وأحوازها، وكاتن للحاج عثمان علاقة صداقة مع أبي إسحاق إبراهيم المليانى قائد مليانة، ولما توفي والد محمد الكبير تكفل صديقه إبراهيم بعائلته واعتنى بولديه محمد الكبير ومحمد الرقيق وزوج الكبير من ابنته، ولما صار إبراهيم بايا على بايلك الغرب عين صهره الكبير قائد على قبيلة فليتة سنة 1178هـ/1764م ثم خليفة له سنة 1182هـ/1768م وفي عام 1196هـ/1782م أصبح محمد الكبير بايا على بايلك الغرب خلفا لصهره إبراهيم، ومن أهم أعماله التي قام بها خلال فترة كحمه تحريره لمدينة وهران من الإسبان نهائيا سنة 1206هـ/1791م. للمزيد ينظر: أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، دار عالم الكتب، القاهرة، 1969، ص ص 15-22.

[5]-خزندار: من خزانة العربية ودار بمعنى ممسك أي ممسك الخزانة أو المسؤول عنها، الخزندار بمثابة وزير المالية للسلطان. للمزيد ينظر: حسان علاق، عباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية المصطلحات الإدارية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعائلية، دار العلم للملايين، بيروت، 1999، ص 82.

تولى تيدنا بعد فك أسره وعودته إلى موطنه عدة مهام دبلوماسية ،بألف إلى جانب مذكراته أيضا مذكرات أخرى موسومة "نظرة على إيالة الجزائر" وهو عبارة عن مشروع أعده تيدنا من أجل احتلال الجزائر. وتمت ترجمة مذكرات تيدنا إلى اللغة العربية من طرف عميراوي حميدة بعنوان "الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني –مذكرات تيدناأنموذجا"، شمل مؤلف عميراوي إضافة إلى المقدمة والخاتمة العناوين الآتية: صورة الجزائر في المصادر الأوروبية، تيدنا المولد والنشأة، تيدنا الأسير، تيدنا يكتب من زويغ عام 1199هـ/1785م، تيدنا في بلاط باي معسكر، تيدنا الوزير، مغامرات تيدنا في القصر، عقبات في طريق الحرية، تيدنا يعود إلى بلده، القيمة التاريخية لمذكرات تيدنا[1].

تعتبر مذكرات تيدنا مصدرا من المصادر المهمة التي أرخت لتاريخ بايلك الغرب خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر خصوصا أن مؤلفها كان يرافق سيده في كل تنقلاته كمصاحبته له في كل من عملية التدنيش وجباية الضرائب.

5)الكتابات الشخصية:

وهي متعددة منها المذكرات التي هي بمثابة السيرة الذاتية لمؤرخها، وقد ترك لنا المؤرخون العرب والأجانب الكثير منها ومن مؤلفات الأواخر نذكر مذكرات سيمون بفايفر الموسومة ب"مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر"، هذا الأخير ولد حوالي عام 1225هـ/1810م بمدينة راينهيس، فقد والديه صغيرا فتكفل به أقرباؤه وأرسلوه إلى المدرسة، وفي سن الثالثة عشر بدأت ميولاته لفن الجراحة تبرز فدرسها وأقبل على هذا الفن بكل حيوية ونشاط وأظهر فيه تقدم ملحوظ ولما كان بعيد عن إخوته فإنه لم يجد ما يشده لوطنه لذلك قرر السفر خارجه حيث توجه إلى أمستردام واستقبل فيها بحفاوة من طرف أحد معارفه والتحق هنالك بمدرسة بحرية راسية دائما "هي نوع من الثكنات البحرية التي كان يلتحق بها عدد من التلاميذ البحريين الأطباء والضباط من أجل التعود على حياة البحر"[2].

في سبتمبر 1240هـ/1824م غادرت السفينة التي كان على متنها بفايفر وأصدقاؤه الميناء متوجهة إلى البحر المتوسط بعدمنا بلغتها أوامر عليا لحماية السفن التجارية من هجمات القراصنة، وفي طريقها هبت عاصفة قوية كادت أن تغرقها لكنها تمكنت من اجتياز مضيق جبل طارق ومرت بعدة موانئ إسبانية وفرنسية وإيطالية،

[1]–عميراوياحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة ...، المرجع السابق، ص ص 35–47.

[2]– سيمون بيفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تع: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 04.

توقفت فيها ثم اتجهت نحو جزيرة مالطا ومنها إلى مدينة أزمير ثم أقلعت نحو مدينة أورله القريبة من أزمير، وهنا نزل بفايفر مع المرضى الذين كان يعالجهم إلى البر وأمضى معظم وقته في الاعتناء بهم[1].

في شهر جويلية 1241هـ/1825م خرج بفايفر مع رفاقه ذات مساء للتنزه في إحدى الغابات الصغيرة وما كادوا يقطعون مسافة فيها حتى وجدوا أنفسهم محاصرين من طرف فرق انكشارية قامت بنهبهم ومعاملتهم بقسوة حيث أصيب بفايفر الذي كان بدون سلاح في خده الأيسر بضربة سيف ثم أخذوه ومن معه إلى إزميرعبر طرق ملتوية، ولما وصلوا لها ليلا أضافوا لهم عدد من العبيد اليونانيين وصعدوا بهم فوق باخرة جزائرية، كانت راسية في الميناء ثم أقلعت بهم قبل شروق الشمس[2].

بعد مضي خمسة عشر يوما من الإبحار وصلت السفينة للمياه الجزائرية والتحق بفايفر بقصر الخزناجي واشتغل في البداية طاهي في مطبخه ثم اكتشف موهبته في الطب فرقاه وجعله طبيبه الخاص وبقي يشغل هذا المنصب إلى أن فك أسره قبيل الدخول الفرنسي إلى الجزائر، اتصل به باي التيطري مصطفى بومرزاق وعينه خزنداره الخاص مدة أسبوعين ثم قرر بفايفر العودة إلى موطنه بعدما عزم سيده على محاربة الفرنسيين، غادر بفايفر الجزائر في 16 سبتمبر 1830م ووصل إلى موطنه في 16 أكتوبر من نفس السنة[3].

في عام 1833م توجه بفايفر إلى أمريكا لإكمال دراسته وممارسة فن الجراحة، وتمكن من التعرف على بعض أساتذة كلية هايتمان التطبيقية وذلك ساعده على توسيع معارفه في مجال الطب وبدأ في العمل في مدينة بالتيمور وتنقل في العديد من المدن ثم استقر بمدينة كامدن حيث اشتغل بكليتها كأستاذ للطب واستمر بعد ذلك في ممارسة هذا العمل إلى أن توفي في 29 نوفمبر 1883م[4].

ألف بفايفر كتابه رحلاتي وسنوات أسري الخمس في الجزائر سنة 1832 وأصدر كذلك ملحق بعنوان "وصف ولاية الجزائر وسكانها"، تحدث المؤلف بفايفر في مذكرته عن تاريخ الجزائر أواخر العهد العثماني ومن جملة العناصر التي تناولها: العلاقات الجزائرية الفرنسية قبيل الاحتلال الفرنسي، وصف المعركةالبحرية بين الجزائر وفرنسا، حملة سيدي فرج، وتحدث أيضا عن المؤامرة التي حاكتها الإنكشارية من أجل الإطاحة بالداي، وكذا عن باي

[1]- عبلة صغير، المرجع السابق، ص 109.
[2]- سيمون بفايفر، المرجع السابق، ص 05.
[3]- المرجع نفسه، ص 06.
[4]- عبلة صغير، المرجع السابق، ص 110.

التيطري مصطفى بومرزاق (1224-1246هـ/1809-1830م) حيث وصف طبعه وأهدافه ونزاعه مع الجنرال بورمون[1].

تعتبر هذه المذكرات من المصادر المهمة لدراسة تاريخ الجزائر أواخر العهد العثماني خصوصا الفترة التي سبقت الاحتلال الفرنسي.

المطلب الثالث: الكتابات الأرشيفية:

سنتطرق إلى تعريف الأرشيف لغة واصطلاحا وأماكن تواجد الوثائق الأرشيفية الخاصة بتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني.

1)تعريف الأرشيف:

لغة: الأرشيف كلمة يونانية الأصل كغيرها من المصطلحات الكثيرة، أرشيون، أرخيون *Arche, Archeion* وتعني السلطة[2].وتعني كلمة الأرشيف المكان الذي تحفظ فيه الوثائق العامة والمستندات التاريخية[3]. وكذلك تعني مكان إقامة القاضي أو المكتب العام[4].

عرف قاموس مصطلحات الوثائق الأرشيفية الأرشيف بأنه: "الوثائق غير الجارية لهيئة أو إدارة أو ديوان (المحفوظات) والمحفوظة لقيمتها التاريخية الدائمة، وتسمى أحيانا المواد الأرشيفية أو المحفوظات"[5].

شاع استعمال كلمة الأرشيف في اللغات الأخرى مع تغير طفيف في الكتابة واللفظ ففي اللغة اللاتينية *Archivum* وفي اللغتين الإنجليزية والفرنسية *Archives* وفي اللغة الألمانية *Archiv* وفي الإيطالية *Archivo* وفي الهولندية *Archief*[6].

اصطلاحا: للأرشيف عدة تعاريف نوجز منها ما يلي:

عرف شارل سامران *charlosSamaran* الأرشيف هو كل الأوراق والوثائق المكتوبة الناتجة عن نشاط جماعي أو فردي بشرط أن تكون قد نظمت ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة إليها في البحث بشرط أن تكون قد أحسن حفظها في داخل منظمة واحدة[7].

---

[1]- سيمون بفايفر، المرجع السابق، ص ص 4-6.

[2]- أحمد بودوشة، "التشريعات والتكنولوجيا ودورها في دعم وتطوير الأرشيف الوطني"، مجلة المكتبات والمعلومات، مج2، ع03، 2003، ص 97.

[3]- محمد قبيسي، علم الوثائق والتقنية الحديثة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1982، ص 34.

[4]- محمد إبراهيم السيد، مقدمة في تاريخ الأرشيف ووحدته، دار الثقافة، القاهرة، 1987، ص 12.

[5]- سلوى علي الميلاد، قاموس مصطلحات الوثائق الأرشيفية عربي-فرنسي-إنجليزي، دار الثقافة، القاهرة، 1982، ص 09.

[6]- محمد قبيسي، المرجع السابق، ص 12.

[7]- محمد إبراهيم السيد، المرجع السابق، ص 12.

أما جنكسون عرف الأرشيف بأنه: "عبارة عن وثائق تكون جراء المعاملات الرسمية، والتي تحفظ للرجوع إليها بطريقة رسمية عند الحاجة لذلك"[1].

من خلال التعاريف السابقة يمكن استنتاج أن كلمة الأرشيف تعني مجموعة الوثائق المكتوبة صادرة عن هيئة أو مؤسسات عامة أو خاصة، ويشترط أن تكون منظمة بغية الرجوع إليها.

أماكن تواجد الوثائق الأرشيفية الخاصة بالجزائر خلال الحقبة العثمانية:

بداية تشكلت الوثائق العثمانية بالجزائر بفعل التسجيلات الغير منقطعة لأوامر وقرارات وملاحظات كانت تصدر عن حكام الإيالة وموظفي المقاطعات الإدارية أو ترد عليهم من سلاطين الدولة العليا وموظفيها، كما كان جزء منها ناتج عن نشاط وكلاء الإيالة في مختلف الدول أو قناصل وتجار الدول الأجنبية المقيمة بالجزائر، ونتج عن طبيعة تشكيل هذه الوثائق تداخل المعلومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في كثير منها[2].

كانت الوثائق الأرشيفية الخاصة بتاريخ الجزائر الحديثة تتواجد داخل مراكز الجزائر وخارجها، ومن ضمن الدول المجاورة التي تحتوي مراكزها الوثائق العثمانية نذكر منها:

أ–تركيا: أولا كان لارتباط الجزائر سياسيا باسطنبول وإقرار حكامها بشرعية السلطان الأعظم، واستناد جهازها الإداري والعسكري على الفئة التركية (الأوجاق) أثر في توفير الكثير من الوثائق الأرشيفية المتعلقة بتاريخ مدينة الجزائر وتهم أغلب البلاد الجزائرية في المراكز التركية[3].

تتضمن وثائق الأرشيفات التركية المتعلقة بتاريخ الجزائر معلومات متنوعة عن العلاقات السياسية والمعاملات الاقتصادية والمسائل العسكرية والأوامر الإدارية، تمت دراسة ونشر البعض منها واستخدمها الباحثون في دراساتهم إلا أن معظمها بقيت بعيدة لصعوبة الاستفادة منها لكونها لا تتوفر على فهرس تفصيلي الأمر الذي يتطلب المزيد من الوقت والجهد لمعرفة مضامينها.

توجد الوثائق الأرشيفية التركية خاصة بالجزائر في كل خزانة قصد نوبكابو وخزانة الباب العالي الرئيسية، خزانة الخارجية التركية، أرشيف الرئاسة بإسطنبول[4].

---

[1]– سلوى علي الميلاد، الأرشيف ماهيته وإدارته، دار الثقافة، القاهرة، 1986، ص 04.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 89.

[3]– المرجع نفسه، ص 89.

[4]– نفسه، ص 89.

قام المؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني بجلب مجموعة مهمة من الوثائق التركية من أرشيف الرئاسة بإسطنبول وعددها ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثيقة، وهي محفوظة في مركز الدراسات التاريخية بمدينة الجزائر، كلف المركز "فكري طونا" بترجمتها[1].

ب–تونس: كان للعلاقة الوطيدة بين البلدين بحكم التاريخ من جهة والجغرافيا من جهة أخرى[2] إضافة لبعض أعمال محافظ الأرشيف الفرنسي ألبير دوفوا خلال الحقبة الاستعمارية وغيرهم أثر في تواجد الكثير من الوثائق الأرشيفية الخاصة بتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني في المراكز التونسية[3].

تحتوي وثائق الأرشيفات التونسية الخاصة بتاريخ الجزائر على معلومات متنوعة في مجال التعاون الجزائري مع تونس، علاقاتها السياسية والتجارية والاجتماعية مع الدولة العثمانية ومعطيات عن الحجيج والمناصب الإدارية وتجنيد المتطوعين الإنكشاريين، العملة[4].

تتواجد الوثائق الأرشيفية الخاصة بتاريخ الجزائر في الفترة السالفة الذكر بتونس في المكتبة الوطنية التونسية ووثائقها موزعة على مجموعتين واحدة تحمل رقم 37 وتضم إحدى وستين وثيقة قام دوفوا كما سبق وأشرنا بنسخها وإهدائها لباي تونس محمد الصادق باشا (1275–1298هـ/1859–1882م) في جانفي 1861م بمناسبة زيارته للجزائر في سنة 1860م1277هـ، وقد وجدها المؤرخ المغربي عبد الجليل التميمي في المكتبة الوطنية التونسية بعنوان "مكاتبات دايات الجزائر" وتوجد نسخة منها على ميكروفيلم بالمكتبة الوطنية الجزائرية. أما المجموعة الثانية فهي تحمل رقم 3180 وهي شبيهة بالمجموعة التي سبقتها في كل شيء تقريبا ماعدا أنها أهديت كذلك لباي تونس سنة 1858م1275هـ من طرف المحافظ السالف ذكره وتوجد هذه المجموعة في قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية التونسية، تحمل نفس عنوانالمجموعة السابقة، وعبر عليها كذلك التميمي وبينها إلى الوجود[5]. وتوجد وثائق كذلك في ودائع محفوظات دار الباي بتونس[6].

3–المغرب الأقصى:

---

[1]– مسعود بقادي، "دور الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ الجزائر العثمانية من خلال كتابات الدكتور عبد الجليل التميمي،" مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع09، 2017، ص ص 133–134.

[2]–براكني عبد الباقي، ا"لأرشيف الجزائري المحفوظ في دور الأرشيف الوطني التونسي ودوره في كتابة تاريخ الجزائر،" مجلة ببليوفيليا، مج3، ع1، 2021، ص129.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 59.

[4]– عبد الباقي براكني، المرجع السابق، ص 132.

[5]– خليفة حماش، كشاف وثائق تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ص ص 161–165.

[6]– ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 90.

تتواجد عدة دور أرشيف في المغرب الأقصى البعض منها تحوي وثائق تخص تاريخ الجزائر الحديثة منها: الخزانة الحسنية وهي ذاتها الخزانة الملكية، تقع داخل القصر الملكي بالرباط، تنقسم محتوياتها إلى ثلاثة أقسام القسم الأول خاص بمراسلات السلاطين وعددهم ثلاثة، الأولى مراسلات السلطان عبد الرحمان بن هاشم (1238-1276هـ/1822-1859م) وهي موزعة على عشر مجموعات مرقمة من واحد إلى عشرة ومن جملة الرسائل المذكورة: مراسلات السلطان المذكور مع عماله في المدن والأرياف وقادة جيشه وغيرهم.

والثانية هي مراسلات السلطان مولاي محمد بن عبد الرحمان (1275-1290هـ/1859-1873م) وتوجد رسالة فقط والثالثة مراسلات السلطان مولاي حسن بن عبد الرحمان (1240-1311هـ/1873-1894م) ومراسلات سلاطين الثاني والثالث هي خاصة بالحقبة الاستعمارية[1].

القسم الثاني منها الكنائش وهي موزعة على عشرة سجلات تحمل الأرقام الآتية: 96 – 199- 440- 527- 568- 606- 649- 673- 773 ومعظمها تعود إلى العهد الاستعماري، في حين القسم الثالث يشمل المخطوطات وعددها ثلاثة وهي تحمل الأرقام التالية: 1327- 10898 – 12598 والبعض منها يعود إلى الفترة العثمانية والبعض الآخر إلى الفترة الاستعمارية[2].

أما المكتبة الوطنية (الخزانة العامة) تسمى رسميا المكتبة الوطنية للمملكة المغربية، تشتمل على خمسة عشر مخطوط وهي تحمل الأرقام التالية: 144، 123، 124، 125، 129، 131، 167، 179، 244، 278، 1245، 1492، 1695، 2720، 2721، وكل مخطوط يضم مجموعة من الوثائق وهي عبارة عن رسائل ومعاهدات بعضها يعود إلى العهد العثماني والبعض الآخر للعهد الفرنسي.

تضمنت الوثائق العثمانية الموجودة في المراكز السالف ذكرها معلومات خاصة بتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني منها عن العلاقات الجزائرية المغربية أثناء الفترة السالة الذكر عموما ومطلع القرن التاسع عشر خصوصا[3].

4-الدول الأوروبية:

بداية كانت العلاقات السياسية المتوترة بين الدول،والمعاملات الاقتصادية النشطة ،الاتصالات الدبلوماسية والتبشيرية والتي قام بها في الغالب الآباء والرهبان والقناصل والأسرى الأوروبيين وتجار من موانئ البحر المتوسط الشمالية مع مدينة الجزائر "مقر الحكم" وذلك قبل احتلالها لان الفرنسيين بعد استيلائهم عليها أصبحت

---

[1]- خليفة حماش، وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب في العهدين العثماني والاحتلال الفرنسي (الخزانة الحسنية والمكتبة الوطنية بالرباط)، مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر، الجزائر، ط2، 2018، ص ص 16-16، 23، 133.

[2]-خليفة حماش، وثائق تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص 155-163.

[3]- المرجع نفسه، ص 169-269.

محل اهتمامهم الخاص وحرصوا في الأعوام الأولى من حكمهم على تدوين كل ما يحتاجونه من معلومات، أثر في توفير الكثير من الوثائق الأرشيفية في دور الدول الأجنبية، ومن ضمن الدول التي حوت مراكزها الوثائق الأرشيفية الخاصة بالجزائر الحديثة نذكر:

* **فرنسا**:تعتبر المصدر الرئيسي للوثائق الخاصة بالجزائر خارج البلاد إضافة إلى ما سبق ذكره نضيف بخصوص فرنسا أنه بعد احتلالها للجزائر قام محافظ الأرشيف دوفوا بأخذ الكثير من الوثائق إلى المكتبات المتخصصة ببيع التحف والأوراق القديمة بباريس، وهذا ما أقره السيد دوبي أحد المختصين في مجال الأرشيف في أخذ محاضر جلسات المجلة الآسيوية أنه اقتنى من إحدى المكتبات بباريس حوالي مئتين وثيقة مخطوطة يظن أنها من مخلفات السيد دوفو تتعلق بأحداث وقعت خلال السنوات السبع والخمسين الأخيرة من الحكم العثماني بالإيالة (1168-1245هـ/1754-1829م).

وتتضمن خمس وعشرين فرمانا ورسائل كثيرة من وكلاء الإيالة الجزائرية بموانئ البحر المتوسط ومن المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة إلى حكام الجزائر وموظفي الأوجاق، إضافة إلى تقارير ضباط الانكشارية وفرق حاميات الأقاليم، إضافة إلى قيام السيد جيراردان مدير إدارة الدومين بأخذ مجموعة مهمة من وثائق الدومين معه إلى باريس عندما أوكل بتقديم تقرير عنها بحجة أنه سوف يوفدها فيما بعد إلى المكتبة الوطنية بالجزائر التي لم تستقبل جوابا في هذا الشأن[1].

كما أن الحكومة الفرنسية في الفترة الأخيرة من حكمها للجزائر أعطت أوامر بضرورة نقل أكبر عدد ممكن من الوثائق إلى فرنسا نظرا للأهمية الكبيرة لها على أساس أنه جزء من أرشيف فرنسا الوطني وأن الجزائر كانت فرنسية وقائمين بذلك جمعوا كل الوثائق والتي كان البعض منها يرجع إلى العهد العثماني فهذه العوامل وغيرها أدت لثراء دور الأرشيف الفرنسي بالوثائق العثمانية الخاصة بتاريخ الجزائر[2].

تعرضت الكثير من الوثائق الأرشيفية خلال الحقبة الاستعمارية (1246-1382هـ/1830-1962م) إلى الإتلاف والضياع، إضافة إلى ما قام به محافظ الأرشيف مع بايات تونس[3]، ومن أهم المراكز الأرشيفية الفرنسية التي احتوت على وثائق خاصة بتاريخ مدينة الجزائر نذكر:

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص ص 59-60

[2]- وافي عيسى، "الأرشيف الجزائري المتواجد في فرنسا ودوره في كتابة وإعادة صياغة تاريخ الجزائر، مجلة ببليوغرافيا لدراسات المكتبات والمعلومات، مخبر الدراسات والرقمنة وصناعة المعلومات، ع3، 2019، ص ص 21-22.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص ص 57-58.

-مركز أكس – أون بروفانس بمرسيليا، يرمز له باختصار *AOM*، يشمل الوثائق التي تشكلت بفعل عمل الإدارة المركزية بدار السلطان والولايات التابعة لها ويشمل نشاط وكلاء إيالة الجزائر في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وغيرها.

- مركز وزارة الحربية بباريس (أرشيف قصر فانسان) ويعتبر من أهم الأرشيفات الفرنسية الخاصة بتاريخ الجزائر المعاصر لكونه يحوي أكثر من ألف وثيقة أي ما يعادل أكثر من سبعين في المئة من الأرشيف الجزائري الموجود بفرنسا، وقد توجد فيها وثائق عثمانية أو دبلوماسية[1].

- الوطني مركز الأرشيف بباريس: يرمز له باختصار *ANP* يحوي وثائق قليلة تخص الاحتكارات التجارية وقضايا صيد المرجان.

-أرشيف الغرفة التجارية بمرسيليا: يرمز له باختصار *MACC* ويشمل وثائق تتعلق بالاحتكارات التجارية ومركز الباسيتون والمعاملات التجارية مع مدن الشرق الجزائري خصوصا عنابة والقل[2].

* إسبانيا:تتوفر بالمراكز الخاصة بالأرشيف بإسبانيا الكثير من الوثائق الخاصة بتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني وذلك بفعل مجموعة من العوامل منها العلاقة العدائية ما بين البلدين بفعل احتلال إسبانيا للعديد من المدن الساحلية الجزائرية أهمها وهران التي لم يتم تحريرها إلا أواخر القرن الثامن عشر وبذلك تم الصلح وأصبحت العلاقات ما بينهما ذات طابع تجاري بعد حصول إسبانيا

---

[1] – نبيل بومولة، "أرشيف فانسانVincennes بباريس تنظيمه وسبل الاستفادة منه في كتابة التاريخ الوطني" خقحنقجمورفخمن

ن

، مجلة تاريخ المتوسط ،جامعة بجاية ،ع(05)،2022،ص ص 2-3.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 92.

على امتيازات تجارية بموجب معاهدة وهران سنة 1791م1206هـ، ومن أهم دور الأرشيف الإسبانية التي ضمت وثائق عثمانية متعلقة بتاريخ الجزائر نذكر: أرشيف سيمانكاس، الأرشيف التاريخي الوطني، أرشيف ألكالادي اينارس، المكتبة الوطنية الإسبانية بمدريد، أرشيف وزارة الخارجية بمدريد، المكتبة الملكية بالرباط[1].

تضمنت الوثائق الأرشيفية الموجودة بالمراكز الإسبانية العديد من المعلومات عن الجزائر خلال الفترة العثمانية منها علاقات الجزائر بإسبانيا، أوضاع الاحتلال الإسباني لأجزاء مهمة من الجزائر وأثره على مختلف مكونات التركيبة الجزائرية. إن معظم الوثائق الأرشيفية المتعلقة بتاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني الموجودة في الأرشيف الإسباني هي عبارة عن معاهدات أبرمت مع دول المغرب منذ سنة 1764م 1178هإلى سنة 1930م1349هـ، بالإضافة إلى مراسلات وتقارير[2].

تحوي مراكز دول أخرى على العديد من الوثائق الأرشيفية التي تخص الجزائر الحديثة منها: كرواتيا، الفاتيكان، ليفورن، البندقية، نابولي، مالطة، لندن[3].

مراكز حفظ الوثائق العثمانية داخل الجزائر: توجد الوثائق الأرشيفية بالجزائر في:

– مركز الأرشيف الوطني الجزائري ببئر خادم: يتضمن ستة مجموعات تختلف على حسب طبيعة مضمونها والجهة التي قامت بتسجيلها: المجموعة الأولى تضم سجلات المحاكم الشرعية، المجموعة الثانية تشمل سجلات بيت المال، المجموعة الثالثة تحتوي سجلات البايلك، المجموعة الرابعة تتضمن سجلات بين المال والبايلك، المجموعة الخامسة تتكون من دفاتر مهمة، المجموعة السادسة تشمل سجلات الخط الهمايوني[4].

---

[1]– أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792م، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، د ت، ص 526.

[2]– قنون حياة،" التعريف بالأرصدة الأرشيفية المتعلقة بتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر المودعة بإسبانيا"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج1، ع02، 2018، ص ص 428–430.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 91.

[4]– حبيبة عليليش، "الأرشيف الوطني الجزائري مصدر فريد لدراسة تاريخ الجزائر إبان الفترة العثمانية،" مجلة المغاربية للمخطوطات، ع06، 2018، ص43–52.

-المكتبة الوطنية الجزائرية: تحتوي على ألف وخمس مائة وثيقة منها الرصيد القديم بالمكتبة الوطنية الجزائرية وهي موزعة على خمس مجموعات تشكل كل واحدة منها ملفا منفردا وهي التي تحمل الأرقام التالية: 1641، 1642، 1903، 2316، 1203، وهي عبارة عن رسائل بعضها من باياتبايلك الشرق وبعض شيوخ القبائل إلى وكيل الباستيون الفرنسي في القالة، رسائل من الباشوات في الجزائر إلى آغاوات النوبة في القل وعنابة، رسائل كل من محمد باي وأحمد باي في قسنطينة إلى داي الجزائر حسين باشا، رسائل وكلاء الجزائر بتونس وجبل طار وغيرهم إلى وكيلي الخراج بباب الخزيرة إبراهيم ومصطفى، إضافة إلى وثائق قضائية كتبت في المحاكم وهي شهادات بتقسيم تركات وبيع أملاك وفصل في خلافات وتقديم هبات، ورسائل من الباب العالي ووكلاء الجزائر في عدة مدن من الدولة العثمانية إلى باشوات الجزائر[1].

تمثل ألف وستة وثمانون وثيقة الرصيد الجديد الذي أعيدت وهي رصيد دلفان قدمتها حفيدته إلى السفارة الجزائرية بباريس فأرسلتها هذه الأخيرة إلى المكتبة الوطنية، توجد ضمن خمس مجموعات تحمل الأرقام التالية: 3190، 3204، 3205، 3206 و3207، وهي عبارة عن وثائق قضائية دونها قضاة المحكمين الحنفية والمالكية بمدينة الجزائر، إضافة إلى مراسلات من الباب العالي ووكلاء الجزائر في المدن العثمانية إلى باشوات الجزائر ومراسلات من البايات وكبار الموظفين في الإيالة، ووكلاء الجزائر في تونس وإسطنبول إلى الداي حسين ووكيل الخراج وغيرهم[2].

تضمنت الوثائق الأرشيفية الموجودة في مركز الأرشيف الوطني الجزائري ببئر خادم والمكتبة الوطنية الجزائرية معلومات متنوعة عن الجزائر الحديثة منها بخصوص عملية تجنيد الجزائريين في مدن الأناضول خصوصا أزمير[3] والوضع الاقتصادي في الإيالة، والعلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والباب العالي[4].

---

[1]- خليفة حماش، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، دار نوميديا، الجزائر، 2012، ص ص 12-16، 26، 54.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 99-136.

[3]- نفسه، ص 15.

[4]- حبيبة عليليش، المرجع السابق، ص ص 54-55

المبحث الأول: الكتابات الإسبانية

المبحث الثاني:الكتابات الفرنسية.

كان الإسبانيون والفرنسيون السباقون في تدوين تاريخ الجزائر الحديثة في العهديين العثماني والفرنسي، وقد اختلفت كتابتهم كما سبق وذكرنا باختلاف توجهاتهم، حيث نجد كتابات الأسرى، القناصل والمترجمين العسكريين،حوت مؤلفاتهم مادة خبرية غزيرة عن الجزائر أثناء تلك المرحلة خصوصا عن الحياة السياسيةحيث تحدثت عن نظام الحكم،علاقات الجزائر الخارجية، التقسيم الإداري للجزائر ...الخ، وذلكما سنحاول الإشارة إليه من خلال دراسات هذه الكتابات وتعريف بأصحابها وتبيان نظرتهاللجزائر الحديثة مع تقييم في الأخير.

المبحث الأول: الكتابات الإسبانية.

المطلب الأول: مارمول كاربخال

1-التعريف بالكاتب:

لويس دل مارمول كاربخال Luis Del Marmol Garvajalولد في شهر جوان سنة 927هـ/1520م[1] بمدينة غرناطة[2]، من أم مجهولة[3] حيث ذكر مترجم مؤلفه وقائع ثورة الموريسكيين وسام محمد جزر أنه ابن لزوجة غير شرعية[4]، وقد تكون زوجة ثانية، وقد اعترف به والده بيدرو دل مارمول في أواخر شهر مارس سنة 1528م،935 هـ بعد تأكيده وإثباته بوثيقة نسب عائلية أن لويس واحد من أولاده[5].

[1]- محمد بومدين، "التطبعالإثنوغرافي التلمساني خلال العصر الحديث على ضوء رحلة لويس دل مارمولكاربخال (ت 1019هـ/1611م)،" مجلة القرطاس، مج 07، ع1، 2020، ص 100.

[2]- فاتح بلعمري، " الساحلية الجزائرية في القرن 10هـ/16م عند مارمولكاربخال وأبي الحسن التمقروتي، دراسة مقارنة،" المجلة التاريخية الجزائرية، مج6، ع01، 2022، ص 535.

[3]- محمد بومدين، المرجع السابق، ص 100.

[4]-مارمول كربخال، وقائع ثورة المورسكيين، تر: وسام محمد جزر، ج1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2012، ص 08.

[5]- محمد بومدين، المرجع السابق، ص 100.

بدأ لويس دل العمل في سن مبكرة حيث اشتغل في البداية كضابط في جيس الإمبراطور الكاثوليكي[1] شارل الخامس[2]، ثم شارك إلى جانبه في الحملة التي شنها على تونس عام 942هـ/1535م[3] وبعد نهاية الحملة عاد الأسطول الإسباني إلى موطنه بينما لويس دل ظل في إفريقيا ليقوم بمهمة كلفه بها الإمبراطور[4].

اختلف المؤرخون حول مدة بقائه في إفريقيا فالبعض منهم يقول عشر سنوات[5] والبعض الآخر يذكر اثنتين وعشرين سنة[6]، ولعل هذا الاختلاف راجع إلى وجود خلط بين المدة التي قضاها لويس دل في الأسر، والفترة التي قضاها في زيارته. فالمؤرخ جون وولف اعترف بأسره واسترقاقه في المغرب الأقصى[7]، بينما إسماعيل العربي يذكر أن العرب أسرته لمدة قاربت الثماني سنوات[8]، غير أن حميدي عميراوي يقر بزيارته إلى الجزائر[9].

تعلم لويس دل خلال فترة مكوثه في إفريقيا اللغة العربية[10] وبذلك تمكن من جمع الكثير من المعطيات التاريخية والجغرافية حول تلك البلاد، وكذلك اللغة الأمازيغية والقرآن الكريم، ويدل تعلمه للغتين السالفتي الذكر إضافة إلى طول مدة إقامته[11] وتعرضه للأسر ولمدة طويلة إضافة إلى ذكره أن الإمبراطور أوكله بعمل، إلا أنه لم يفصح عن نوعه ومنه فعلى الأرجح أنه كان يقوم بمهمة التجسس على أخبار البلاد الإسلامية بالمنطقة ولاكتشاف نقاط ضعفها حتى يسهل احتلالها ونشر الديانة المسيحية بها[12].

---

[1]- شارل الخامس: شارلكان(906-965هـ/1500-1558م) هو ملك إسبانيا، رأس الإمبراطورية الرومانية المقدسة مدة ثمانية وثلاثون سنة، ويعتبر أحد أعظم ملوك إسبانيا، هزم القوات الفرنسية وأسر ملكها فرنسوا الأول في معركة باقبا عام 1525م، وفي عهده اتسعت رقعة الأمبراطورية في أوروبا وفتحت إسبانيا أجزاء واسعة من المكسيك والبيرو، ترك العرش عام 1557 واعتزل في أحد الأديرة الإسبانية. للمزيد ينظر: منير البعلبكي، معجم أعلام المواترد، موسوعة تراجم لأشهر أعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من "موسوعة المورد"، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1992، ص 225.

[2]- فاتح بلعمري، الحياة الحضرية، المرجع السابق، ص 18.

[3]- عادل بن محمد جاهل،" أضواء على مجتمع حاحا زمن السعديين من خلال مشاهدات الرحالة الإسباني لويس دل مارمولكربخال،" مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريريج، ع1، 2020، ص 50.

[4]- سالم بوندارة، "الصحراء الجزائرية في كتابات مارمولكربخال،" مجلة الحوار المتوسطي، ع07، 2014، ص 299.

[5]- جون وولف، المرجع السابق، ص 463.

[6]-مارمولكاربخال، وثائق ثورة المورسكيين، المرجع السابق، ص 08.

[7]- جون وولف، المرجع السابق، ص 463.

[8]- فاتح بلعمري، الحياة الحضرية، المرجع السابق، ص 19.

[9]-احميدةعميراوي، الجزائر في أدبيات الرحلة ...، المرجع السابق، ص 30.

[10]- سالم بوندارة، المرجع السابق، ص 300.

[11]- محمد بومدين، المرجع السابق، ص 101.

[12]-مارمول كربخال، إفريقيا، تر: محمد حاجي وآخرون، ج1، مكتبة المعارف، 1984، ص 09.

للويس دل عدة مؤلفات نذكر منها كتاب إفريقيا، تاريخ ثورة وعقاب أندلسي بمملكة غرناطة[1]، وقائع ثورة المورسكيين[2]، وترجم كذلك كتاب إلهام الجيش المقدس وتذييل كتاب صلوات القسيسين الرومان[3]. توفي لويس دل عام 1020هـ/1611م بمدينة مالطة بإسبانيا[4].

2-عرض مضمون كتاب إفريقيا وتبيان نظرته لتاريخ الجزائر الحديث:

اشتمل مؤلف كاربخال على ثلاثة أجزاء ترجمت إلى اللغة الفرنسية من قبل نيكولا بيرو ودابلانكور، ونشرت الترجمة في باريس بعد وفاته سنة 1078هـ/1667م في ثلاثة مجلدات وتمت ترجمة عمله إلى اللغة العربية في الرباط سنة 1405هـ/1984م من قبل محمد حاجي وآخرون. (أنظر الملحق رقم 03)

ضم المجلد الأول كتابين قدم في الأول وصف عام لإفريقيا، واحتوى على تسع وثلاثين فصلا، أما الثاني فتحدث فيه عن ملة محمد (صلى الله عليه ونسلم) وانتشار خلفائه في أوروبا وآسيا وإفريقيا واشتمل على أربعون فصلا[5]، أما المجلد الثاني فاحتوى على الكتاب الثالث وخصصه لمملكة مراكش وضم ستة وثمانون فصلا، بينما تطرق في الكتاب الرابع إلى مملكة فاس واشتمل على مئة وخمسة وثلاثون فصلا، أما الكتاب الخامس فخصصه لمملكة تلمسان، تضمن ثمانية وخمسون فصلا[6].

بينما اشتمل المجلد الثالث والأخير على الكتاب السادس الموسوم بمملكة تونس واحتوى على ستون فصلا والكتاب السابع المعنون بنوميديا وفيه وستون فصلا أيضا، والكتاب الثامن خصصه لليبيا وضم عشر فصول، الكتاب التاسع تطرق فيه إلى إثيوبيا العليا والسفلى واحتوى على تسعى وثلاثون فصلا، الكتاب العاشر تحدث فيه عن إثيوبيا العليا وبلاد الأحباش وفيه تسعة عشر فصلا والكتاب الحادي عشر والأخير تناول فيه مصر وما بها يستحق الذكر في خمسة وأربعون فصلا[7].

قدم مارمول معلومات قيمة عن الجزائر خلال القرن السادس عشر من جميع النواحي إلا أنه ركز على الجانبين السياسي والعسكري، وحيث أشار في الكتاب الذي خصصه لمملكة تلمسان إلى العديد من المدن

---

[1]-مارمول كربخال، إفريقيا، المرجع السابق، ج1، ص 06

[2]-مارمول كربخال ، وقائع ثورة ....، المرجع السابق، ص 01.

[3]-مريامة لعناني، "كتاب تاريخ ثورة وعقاب أندلسي مملكة غرناطة للويس دي مرمول كربخال مصدر من مصادر تاريخ غرناطة بني الأحمر"، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، ع21، 2017، ص 237.

[4]- محمد بومدين، المرجع السابق، ص 103.

[5]-مارمول كربخال، إفريقيا، المرجع السابق، ج1، ص ص 7، 539-542.

[6]-مارمول كربخال، إفريقيا، ج2، تر: محمد حاجي وآخرون، دار المعرفة، 1989، ص ص 391-400.

[7]-مارمول كربخال، إفريقيا، ج3، تر: محمد حاجي وآخرون، دار المعرفة، 1989، ص ص 397-405.

الجزائرية[1] وأمدنا بمعطيات جغرافية، بشرية واقتصادية عنها، وذكر كذلك بعض الحروب التي شهدتها بعضها كمدينة وهران، الجزائر، بجاية، المسيلة،[2] وتطرق كذلك إلى الصحراء الجزائرية وحواضرها وأعطانا معلومات متنوعة عنها[3].

من خلال دراستنا للكتاب خلصنا إلى أن رؤية المؤلف لتاريخ الجزائر في الفترة السالفة الذكر تميزت بأنه يعتبر أن الاحتلال الإسباني لبعض السواحل الجزائرية كان بدافع الرد على أعمال القرصنة البحرية التي كان يمارسها السكان على سواحل البلاد المسيحية، فمثلا ذكر أن احتلال بجاية عام 916هـ/1516م كان بسبب تجهيز السكان للسفن الحربية صغيرة للقيام بعملية الإغارة على سواحل البلاد المسيحية.

بالنسبة لدخول الإخوة بربروس إلى إيالة الجزائر فذكر أنه بسبب الدافع السالف الذكر أمر ملك إسبانيا ببناء حصن في جزيرة صغيرة استخدم لتوجيه الضربات لمنازل المدينة مما اضطر حاكمها لعقد هدنة مع الإسبان مدة عشر سنين وقبول دفع الجزية، إلا أن عروج قام بقتل حاكمها وحاول استعادة صخرة البنيون ولكن محاولاته باءت بالفشل إلا أن أخاه خير الدين تمكن من الاستيلاء عليها.

أشار كذلك إلى الصراع في تلمسان وموت عروج حيث كانت مدينة تلمسان تحكم من طرف الأسرة الزيانية لفترة طويلة، إلا أنه في سنة 622هـ/1516م خلف الأمير أبو زيان الثالث أخاه أبو عبد الله محمد الثالث، ولكن أنصار عمه أبو حمو عارضوه وسجنوه وحكمها عمه، ولكنه بقي تحت حماية الإسبان ولم يستطع السكان تحمل تلك الإهانات لذلك طلبوا المساعدة من عروج، هذا الأخير وافق على طلبهم ووفد لتلمسان ففر منها أبو حمو الثالث وأعاد عروج الأمير أبو زيان للحكم إلا أنه قام بعدها بقتله واستولى على مدينة تلمسان وعاث فيها الفساد لذلك تحالف سكانها مع الأمير أبو حمو والإسبان ضد عروج وثم قتله في النهاية وإعادة الحكم لأبي حمو الثالث الذي بقي تابعا دائما لإسبانيا إلى أن توفي.

بالنسبة إلى حادثة انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية فأشار إلى أنه بعدما بلغ السكان نبأ وفاة عروج نصبوا أخاه خير الدين فاتخذ اسمه وهو الذي أحرز انتصارات عظيمة على المسيحيين والمغاربة برا وبحرا، وقد دفعه تخوفه من كثرة حدوث التمردات ورغبته في حماية الجزائر إلى الارتباط بالدولة العثمانية.

عرج كذلك على الصراع الإسباني التركي حول إيالة الجزائر، حيث أشار إلى أن خير الدين أخذ على عاتقه حماية السكان وفي هذه الأثناء وصل أنصاره من العرب والبربر وتمكن من التغلب على المسيحيين

---

[1]-مارمولكاربخال، إفريقيا، المرجع السابق، ج2، ص ص 291-390.

[2]- المرجع نفسه ، ص ص 329-390.

[3]-مارمولكاربخال، إفريقيا، المرجع السابق، ج3، ص ص 164-174.

واكتسب بذلك شهرة كبيرة، ومن جملة الحملات التي ذكرها مارمول حملة شارلكان على مدينة الجزائر سنة 1541م948هـ وقد أطنب في الحديث عنها ومن جملة ما ذكره أنها باءت بالفشل بفعل الظروف الطبيعية وتأخر وصول الجيش البحري.[1]

أشار كذلك إلى بعض المدن الجزائرية الأخرى وعلاقتها بالإسبان والأتراك منها مدينة هنين التي كانت تشكل مركزا تجاريا هاما، وقد اضطر الملك شارل الخامس لإرسال أسطوله لاحتلالها سنة 940هـ/1533م لكون سكانها آووا القراصنة وخرجوا معهم لشن الغارات على شواطئ إسبانيا ولكنه أمر فيما بعد بتدميرها لتلافي النفقات[2].

3-تقيم الكتاب:

ذكر مارمول أن دوافع الإسبان لاحتلال بعض المدن الجزائرية هو قيامهم بعملية القرصنة البحرية على شواطئ إسبانيا ولكن ربما يكون هذا سبب من أسباب متعددة حيث ذكر أحمد توفيق المدني أن هناك دوافع عسكرية وسياسية واقتصادية، بالإضافة إلى وصية الملكة إزبيلا ممثلة في فتح إفريقيا وعدم الكف عن القتال في سبيل الدين ضد الكفار، واحتلال بجاية مثل ذكر أنه بدافع سبق ذكره ضمن العنصر السابق، إلا أننا نجد كل من محمد بن عميرة ولطيفة بشاري بن عميرة يذكران في مؤلفهم الموسوم ب"تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين" أن الدافع سالف الذكر اتخذه الملك فرديناند ذريعة لإرسال حملة بحرية للاستيلاء على بجاية.

أورد مارمول في قضية مقتل عروج أنه بعدما تمت محاصرته من طرف الجيش الإسباني والأمير الزياني أبو حمو الثالث إضافة إلى السكان تحصن بالقصر وبسبب نفاذ المؤونة لديه قرر الانسحاب والفرار برفقة جنوده الأتراك عبر ممر كان قد حفره تحت الأرض، أو من باب سري حسب قولهم، ولكنه انكشف ولحقه المسيحيون وتم قتله من طرف القائد الإسباني هو وجنوده، إلا أننا نجد في مذكرات خير الدين خلاف ذلك حيث ذكر أن عروج كان هو وبحارته محاصرون في القلعة، وقد قام حاكم وهران ديبكو دي قرطبة بإرسال أحد جنوده إلى عروج ليعرض عليه تسليم القلعة مقابل خروجهم وأخذ أسلحتهم، فوافق عروج على ذلك العرض بعد استشارة جنوده، ولما خرج من القلعة أدركتهم فرقة إسبانية مكونة من خمسة إلى عشرين ألف جندي وطلب قائدها منهم تسليم

[1]-مارمولكاربخال، إفريقيا، المرجع السابق، ج2، ص ص 305-310.

[2]- المرجع نفسه، ص 296.

أسلحتهم، إلا أن عروج رفض ذلك وحدثت معركة كبيرة فيما بينهم أسفرت عن مقتل عروج وجنوده وهذه كانت خدعة فقط وضعها حاكم وهران للقضاء على عروج.

أورد مارمول أيضا بالنسبة إلى حادثة تحرير حصن البنيون أن خير الدين بربروس طلب من قائد الحصن مارتين فاركس بعدما علم بنفاذ المؤونة لدى جنود الحصن الاستسلام فرفض مارتين ذلك فعند ذلك باشر خير الدين في مهاجمة الحصن، وبعد جولات من القتال مات فيها عدد من الأتراك ضيق الحصار على الحصن ومات معظم الجنود، ولم يبق إلا القائد يدافع ولم يتوقف عن القتال إلا بعد إصابته بجروح بليغة ثم قتل من طرف جنود بربروس، بينما أورد في مذكرات خير الدين أن هذا الأخير عرض على قائد الحصن تسليم القلعة والانسحاب منها دون أن يصابوا بأذى إلا أن القائد رفض ذلك فشرع خير الدين في قصف القلعة بالمدافع مدة عشرين يوما ليلا ونهارا إلى أن تمكن من اقتحامها وبعد معركة كبيرة أعلن القائد وجنوده استسلامهم.

أشار مارمول إلى أن استيلاء الدون ديبكو القرطبي على مدينة المرسى الكبير كان سنة 1506م912هـ، إلا أننا وجدنا لدى كل من الحسن الوزان في مؤلفه وصف إفريقيا وأحمد توفيق المدني في كتابه حرب الثلاثمائة سنة أن احتلال المرسى الكبير تم يوم 23 أكتوبر 1505م.

ذكر مارمول أن صالح رايس هو من أقام الرصيف الرابط بين الجزيرة والبر، إلا أننا نجد في مذكرات خير الدين بربروس أنه هو من قام بهذا العمل.

من خلال تتبع مسار معارك الجزائر خلال القرن السادس عشر يستشف ما يلي:

– أن مارمول في تناولها ربما يكون قد ضخم من قتلى الجزائريين أمام ضربات النصارى وهذا إن دل على شيء إنما يدل على غلبة ذاتية المؤرخ في تناوله للموضوع من أجل إظهار النصارى موضع القوة الذي صمد أمام موجهات المسلمين ولم يتعرض لخسائر مثلما شهدها المسلمون.

–الإطناب في الوصف.

– الملاحظ على مارمول أنه كان ذاتيا في كتاباته وذلك يتضح من خلال إقراره أن دواعي تأليفه تتجلى في تشجيع الدول الكاثوليكية على حمل السلاح ضد هؤلاء المسلمين (الكفار كما ينعتهم في ثنايا كتابه)، ومنه يتضح لنا أنه دون مؤلفه بصفته مسيحي أولا وجندي إسباني ثانيا، وندعم ذلك بقوله: "إن كنت لسوء الحظ قد أخللت بالتاريخ فإني أرجو أن يغضوا الطرف عن ذلك بلطف، اعترافا منهم بما أنجزته لصالح إسبانيا كافة ولخير المسيحية"، ونفس الرأي نجده لدى العالم الألماني هابنسترايت حيث قال: "لقد سنحت لي الفرصة أثناء رحلتي هذه أن أتعرف على سلوك وعادات هذه البلاد، وهذا ما سوف أعرضه فيما يلي من أجل تصحيح معلومات

مارمول فيما كتبه عن مملكة الجزائر"، ومنه فحتى المؤلفين الأجانب اتضحت لهم نظرة كاريخال غير الموضوعية لتاريخ الجزائر خلال القرن السادس عشر.

ورغم كل ما سبق ذكره يعتبر كتاب مارمول "إفريقيا" من المصادر المهمة للباحثين في جغرافية إفريقيا وتاريخها خلال القرن السادس عشر عموما والجزء الشمالي منها خصوصا، والمغرب الأقصى بصفة خاصة، وهو مكمل لمؤلف الحسن الوزان حيث انفرد بتسجيل جملة من الأحداث ووصف بعض المواقع التي لم يتطرق إليها غيره من المؤلفين.

-تطابق مارمول في بعض الأوصاف والأحداث التي ذكرها مع الحسن الوزان مثل حادثة اغتيال عروج لسالم بن التومي.

- قدم مارمول مادة خبرية غزيرة عن حادثة هجوم شارلكان على مدينة تونس 1535م 942هـ حيث كان مشاركا في الحدث.

المطلب الثاني: فرادي ديغو هايدو.

1-التعريف بالكاتب:

فراي ديغو دي هايدوFray Diego de Haedo هو راهب إسباني[1] ولد بالقرب من واد كارانستا، ينحدر من عائلة عريقة[2].

أسر من طرف البحارة الجزائريين[3] عام 986هـ/1578م[4] بينما كان على متن سفينة تابعة لقراصنة مالطا برفقة مائتين وتسعة وثمانين شخصا تم أسرهم جميعا[5]، وفي سنة 989هـ/1581م تم فك أسره[6].

تمكن هايدو من الوصول إلى أعلى المناصب في مذهب Saint benoit حيث كان رئيس الأساقفة[1] ومن رجال الدين الذين كانت لهم مكانة مرموقة آنذاك بفعل الخدمات الجليلة التي قدمها لوطنه ودينه[2].

---

[1]- صغير عبلة، المرجع السابق، ص 22.

[2]- حفيظة خشمون، مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري بقسنطينة، 2006-2007، ص 44.

[3]- حمدون بن عتو، المرجع السابق، ص 43.

[4]-Père dan, les illustres captifs, analyse MI piesse H.D de Grammont, S.E, 1884, P 10.

[5]- حمدون بن عتو، المرجع السابق، ص 43.

[6]- بلقاسم قرباش، "الكتابات الغربية ودورها في تشويه تاريخ الجزائر العثماني"، مجلة الرفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا، جامعة أدرار، الجزائر، ع04، 2014، ص 140.

لهايدو عدة مؤلفات منها: طبوغرافية وتاريخ الجزائر العام Topographie et histoire d'Alger، تاريخ ملوك الجزائر Histoire des rois d'Alger، بالإضافة إلى دراسة عن الأسر في الجزائر[3]، توفي هايدو في الربع الأول من القرن السابع عشر[4].

2-التعريف بالكتاب وتبيان نظرته لتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني:

تمت ترجمة مؤلف هايدو إلى اللغة الفرنسية من طرف المؤرخ دي غرامون وترجم عمل هذا الأخير إلى اللغة العربية من قبل المؤرخ أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، واحتوى الكتاب على ثلاثون فصلا حيث جعل لكل شخصية حاكمة فصلا. (أنظر الملحق رقم 04)

تحدث هايدو في كتابه عن تاريخ الجزائر خلال القرن السادس عشر عموما، ومرحلة البيلربايات، والبدايات الأولى لمرحلة الباشوات خصوصا (922-1005هـ/1516-1596م).

عدد هايدو في مؤلفه حكام الجزائر في الفترة السالفة الذكر بداية من عروج بربروس وصولا إلى مصطفى باشا، وقد أورد في ثنايا كتابه معلومات متنوعة عن ملوك الجزائر أصولهم، حياتهم، فترة حكمهم، حروبهم، وفاتهم، وختم حديثه بتقديم وصف جسدي وأخلاقي لكل حاكم.

بعد دراستنا للمؤلف خلصنا إلى أن رؤيته لتاريخ الجزائر خلال الحقبة العثمانية تتمثل فيما يلي:

-مجيء الإخوة بربروس لشمال إفريقيا والجزائر بداية الإخوة هم خير الدين وعروج هذا الأخير كما ذكر هايدو هو أول من حكم الجزائر من الأتراك بواسطة الغدر والقوة، وهو إغريقي الأصل، ومن عائلة فقيرة، انضم لسفينة قرصان تركي وصار محمديا (أي اعتنق الإسلام) عمل في القرصنة، وبعد وفاة أبيه أخذ معه أخويه إسحاق وخير الدين بعدما اعتنقوا الإسلام وتوجهوا إلى تونس "حلق الوادي"، وأقاموا بها بعد موافقة من أميرها على ذلك مقابل دفع الإتاوات وشراء منه من خلال سباقاتهم البحرية، واصلوا غزو بحار إيطاليا لزيادة ثروتهم وأملاكهم.

في سنة 1512م 918هـ توجه عروج لمدينة بجاية مع جيشه لمساعدة ملكها الذي طلب منه إعانته على استرجاع مدينته من الكونت بيدرونفارو مقابل أن يجعله سيدا على ميناء بجاية، تمكن عروج تقريبا من تحطيم القلعة إلا أن إصابته بقذيفة من قذائف المسيحيين بساعده الأيسر أدت إلى انسحابه لتونس للعلاج، وبعد مرور

---

[1]- الأساقفة: مفردها أسقف وهو لقب ديني يطلق على فئة من رؤساء النصارى، ورئيس الأساقفة يقصد به المشرف على عدد من الأساقفة، للمزيد ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996، ص 29.

[2]- حفيظة خشمون، المرجع السابق، ص ص 44-45.

[3]- حمدون بن عتو، المرجع السابق، ص ص 171-173.

[4]-خديجةحالة، المرجع السابق، ص 14.

عامين أعاد الهجوم على المدينة إلا أنه لم يتمكن من تحريرها وتوجه بعدها إلى مدينة جيجل للراحة لبعض الوقت واختاره سكانها سيدا عليهم، وكذلك على إمارة كوكو[1].

بالنسبة إلى مدينة الجزائر كانت تحكم من طرف أحد الأمراء العرب يدعى سليم العثمي وهذا الأخير والسكان استنجدوا بعروج لأجل تحطيم حصن البنيون الذي كانوا مضطهدين من إقامته لعدة سنوات، فتوجه عروج إلى مدينة الجزائر ووصل لها بعد استيلائه على مدينة شرشال بدون مقاومة، وقد كان يحكمها أحد رفاقه "قارة حسن" وقام بفتح النيران باتجاه الحصن بعد إرسال مفاوضين لقائد الحصن إلا أنه لم يتمكن من تحقيق نتيجة مرجوة، ثم قام باغتيال الحاكم في حمامه وأعلن نفسه وأتباعه ملكا على الجزائر وصار جنوده يعاملون السكان كالعبيد ويضهدونهم لأجل ذلك تحالفوا مع عدة أطراف لطرد الأتراك واستنجدوا بملك تنس أيضا حميد العبدي الذي خرج لملاقاة عروج لكنه انهزم وفر لسهول الصحراء (نوميديا) واستولى عروج على مدينته، وباءت جميع محاولات السكان في التخلص من الأتراك بالفشل.

الصراع في تلمسان ومقتل عروج (استشهاد) أشار فيه هايدو إلى أن سكان تلمسان كانوا مستائين من سلطانهم أبو زيان الذي استولى على عرش ابن أخيه الملك الشرعي أبو شن مان الذي فر إلى وهران لذلك استقدموا عروج كملك لهم فجاء هذا الأخير ولما وصل لقلعة بني راشد ترك فيها أخوه إسحاق لحراستها، والتقى بجيش الأمير في سهل واسع يدعى أغوبيل وقتل العديد من الرجال والجياد التابعين لأمير تلمسان الذي تم قتله كما فر كذلك ملك تنس، ودخل عروج تلمسان منتصرا بعد يومين من المعركة سنة 923هـ/1517م وتوجه إلى القصر واستولى على أملاك الملك السابق، وحصن المدينة والقصبة كذلك، وبقي في تلمسان طيلة سنة 1517م إلى أن بلغه خبر مقتل أخيه إسحاق الذي أحزنه كثيرا ولكنه أخفى غضبه إلى وقت آخر.

في شهر ماي من سنة 924هـ/1518م توجه الحاكم العام لوهران الماركيز كوماريس برفقة الأمير أبو شن مان لتلمسان لطرد الأتراك منها وإعادة الأمير لملكه بأمر من الإمبراطور شارلكان، وعروج علم بكل ما حصل، فخرج مع جنوده وحلفائه من تلمسان وهو غير مطمئن لولاء هؤلاء الأواخر، ولحظة وصول الإسبان أبواب تلمسان غير توجهه لتضليل العدو، واغتنم الفرصة في الليل للفرار مع الأتراك ولكن العدو لحق بهم وقاتلوه بكل شجاعة، وانتهت المعركة بانهزام عروج بعدما قطع رأسه وقتل الكبير من أتباعه[2].

[1]- فراي ديغو هايدو، تاريخ ملوج الجزائر، تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص ص 9، 22، 251، 252.
[2]- فراي ديغو هايدو، المرجع نفسه ص ص 24-42.

بالنسبة لانضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية فذكر هايدو أنه بعدما بلغهم نبأ وفاة عروج عينوا خير الدين مكانه، وأعلن الجند والقراصنة طواعيتهم له، قام خير الدين بإرسال سفينته إلى السلطان العثماني مع هدايا ثمينة لإطلاعه على كل ما حصل، ولطلب الإمداد بالحماية مقابل دفع الإتاوات، وقد وافق السلطان على هذا الطلب وأرسل له ألفين من الجند وأعطى الموافقة لكل من يريد التوجه إلى بلاد البربر، ووافق على منح إنكشاري الجزائر نفس الحقوق التي يتمتع بها إنكشاري القسطنطينية.

أشار هايدو كذلك إلى الكثير من الحروب التي خاضها ملوك الجزائر خلال القرن السادس عشر مع الإسبان وغيرهم، ومن جملة الحروب التي أوردها مع الإسبان نذكر: حملة شارلكان على مدينة الجزائر سنة 1541م 948هـ التي كان يحكمها حسن آغا هذا الأخير أثار إعجاب هايدو حيث قال عنه: "لم يخف بل إنه كان الوحيد الذي راح يشجع الجمع المذهول وهو يجول شوارع المدينة"، ومما ذكره الأسير الإسباني عن تلك الحملة أنها انتهت بانسحاب جيش الإمبراطور بفعل العاصفة التي قذفت بالسفن نحو الشاطئ وتحطمت ولحقهم حسن إلى رأس ماتيفو وقتل وأسر الكثير منهم وكسب الكثير من الغنائم.

عرج كذلك عن كيفية تعيين بعض الحكام حيث ذكر أنه للهدايا أهمية بالغة الأثر في تعيين الحكام في الإيالات العثمانية كتقليد اعتاد عليه كل من له رغبة في الحصول على أعلى المناصب، فمثل الحاكم حيدر باشا تمكن من العودة إلى الحكم مرة ثانية رغما أن الجميع لم يكن يرضاه حاكما أي أنه استطاع تولي الحكم من جديد بفعل العطايا التي قدمها[1].

3- تقيم كتاب هايدو" تاريخ ملوك الجزائر:"

-إن ما نستفشه من عنوان هذا الكتاب أنه يتحدث عن ملوك حكموا الجزائر غير أنه بعد اطلاعنا على ما احتوت عليه صفحاته وجدنا أن بعض من حكم الجزائر كانوا برتبة خلفاء ونواب مؤقتين.

- قسم هايدو كتابه إلى ثلاثين فصلا، وقد خصص لكل شخصية حاكمة فصلا إلا أننا نجد أن عدد الشخصيات الحاكمة المذكورة هو واحد وثلاثون شخصية، وذلك راجع لوجود خلل في ترتيب الملوك في كل من الفصل الثالث عشر والتاسع عشر.

- ذكر هايدو أن والد الإخوة بربروس يدعى جاكوب وهو فقير، وكان يمارس مهنة صناعة الخزف الطيني في حين أننا نجد في مذكرات خير الدين بربروس أن أبوه يسمى يعقوب آغا وكانت له أرض إقطاع أي أنه من ملاك الأراضي.

[1]- فراي ديغو هايدو المرجع السابق، ص ص 43، 74، 245.

– من الهفوات التي وقع فيها المؤلف أنه في بعض المرات يذكر معلومات فيها تداخل ما بين الأشهر والفصول كقوله "في صيف القديس مارتان وبالأيام الأولى من نوفمبر" فنوفمبر شهر من أشهر فصل الخريف وليس الصيف.

– نلاحظ أن هناك تباين ما بين المصادر التاريخية في تحديد بعض التواريخ فمثلا أورد هايدو أن وفاة خير الدين بربروس كانت عام 1548م بينما في مذكرات خير الدين بربروس يذكر أنها كانت بسنة 1546م.

– نلاحظ أن بعض الأحداث التي ذكرها هايدو كانت قبل الفترة التي أسر فيها وأخرى بعدها ما يدفعنا إلى التساؤل حول مصدر هذه المعلومات، وهل اعتمد على مصادر أخرى في كتابتها؟.

– إن هايدو هو راهب إسباني وكذلك أسير لذلك نجد لديه تحامل اتجاه المسلمين والأتراك، حيث أنه يطلق على المسلمين بالمحمديين وكأن الدخول في الإسلام بمثابة خطيئة، ويطلق كذلك على البرابرة بالكفرة، ويصف المور بالمنحطين.

– يتضح لنا من خلال هذا المؤلف التشدد الديني لدى هايدو، ونوضح ذلك بقوله في وفاة صالح رايس: "وما إن وصل حتى هوجم من وباء الطاعون لكن الرحمة الإلهية منعت مدينة وهران أن تهاجم من مستبد قاس".

رغم كل ما سبق ذكره إلا أن كتاب هايدو يعتبر مصدر من المصادر المهمة والأولية التي سلطت الضوء على تاريخ الجزائر خلال القرن السادس عشر

–العديد من المعلومات التي ذكرها هايدو في مؤلفه تتطابق مع ما ذكر في مذكرات خير الدين بربروس

–قدم لنا هايدو معلومات قيمة ونادرة حول حكام الجزائر، وأهم الحروب التي خاضوها.

–استند المؤرخ الإسباني في كتابة مؤلفه على الروايات الشفوية وعلى روايات الأسرى المعتقين مثال على ذلك قوله "كما سمعت من الكثير من الأشخاص المقربين منه".

المبحث الثاني: الكتابات الفرنسية.

المطلب الأول: سيزار فيليب فالييرCesaire Philippe Vallier

1-التعريف بالكاتب:

ولد سيزار في الثالث عشر من شهر أكتوبر سنة ستة وخمسين وسبعمائة وألف (1135هـ/1756م) بمدينة قرانس[1] الكائنة بإقليم البروفانس الفرنسي والده السيد جون لويس فيليب فالييرووالدته السيدة لويس هنريات فاسي [2].

عمل معظم أفراد عائلة فالييرفي سلك القناصل لفرنسا بكل من المشرق وشمال إفريقيا، منهم عمه السيد جون أنطوان[3] الذي اشتغل قنصلا بالجزائر ما بين عامي (1177-1187هـ/1763-1773م)[4].

افتتح فيليب حياته العملية بالبحرية كمفوض للطلاب[5]، وقد اكتسب خبرة في المجال الدبلوماسي بفعل احتكاكه بشخصيات مهمة وتمتلك كفاءة عالية في البحرية الفرنسية التي كان عضوا فيها، وفي فيفري سنة 1191هـ/1177م تخلى فيليب عن العمل في البحرية والتحق بمكتب عمه جون أنطوان للعمل ككاتب عام بالجزائر ومكث حوالي 147 شهرا كموظف بالقنصلية[6].

في الثامن والعشرين من شهر جانفي من سنة تسعة وسبعون وسبعمائة وألف (1193هـ/1779م) تمت ترقية سيزار لمنصب نائب قنصل فرنسا بالجزائر،[7] وفي هذه الفترة قام بكتابة مذكراته الخاصة بها[8].

في الثاني عشر سبتمبر واحد وثمانون وسبعمائة وألف (1197هـ/1781م) تم تحويله إلى القنصلية الفرنسية بطرابلس الغرب، وقدم للسيد الماركيز دي كاستري مذكراته التي أنجزها حول الجزائر بمناسبة هذا التحويل، واستمرت مدة بقائه بطرابلس ثماني سنوات قام خلالها بتدوين مذكرة حولها أيضا وأرسلها إلى الوزير[1].

---

[1]- سيزار فيليب فالييرر، المرجع السابق، ص 10.

[2]- صغير عبلة، المرجع السابق، ص 99.

[3]- جون أنطوان فالييرعم سيزار فيليب فالييرمثل بلده كقنصل في إيالة الجزائر حيث ساهم في توطيد العلاقة بين البلدين رغم الأحداث التي هزت استقرار العلاقات بين البلدين، للمزيد ينظر: بن حادة مصطفى، قراءة في العلاقات الجزائرية الأوروبية من خلال القنصل شارل فيليب فالييرر، مجلة العبر للدراسات، مج2، ع01، 2019، ص 355.

[4]- سيزار فيليب فالييرر، المرجع السابق، ص 10.

[5]-P. Boyer: Vallières (C. ph) ; l'Algérie en 1781, mémoire du consul C. Ph Vallières pub pahlucienchallou, revue Français d'histoire d'autrement, Tome 63, n230, 1ère trimestre, 1976, Paris, P 193.

[6]-حمدون بن عتو، المرجع السابق، ص 88.

[7]- سيزار فيليب فالييرر، المرجع السابق، ص 12.

[8]- عبلة صغير، المرجع السابق، ص 96.

عمل سيزار كقنصل في كاندي مدة سنة من (1204-1025هـ/1789-1790م)[2] ثم ترقى إلى قنصل عام بالجزائر في سبتمبر 1790م1205هـ، قدم أثناء فترة عمله بها خدمات جليلة إلى وطنه[3].

أدت الأحداث الخطيرة التي وقعت بطولون[4] إلى إنهاء مهام سيزار بالجزائر1796م1205هـ[5] حيث عاد بعدها إلى مرسيليا واشتغل بتجارة الملح، وكذلك بالمسرح[6].

بالنسبة إلى تاريخ وفاته فهو غير معلوم، وذلك ما أكده محقق مذكرته لوسيان شو بقوله "أين وكيف توفي عن هذ بقيت أبحاثي فاشلة" ولكنه أثبت أنه كان حي خلال شهر أفريل من سنة (1246هـ/1830م)[7].

2- عرض مضمون مذكرته وتبيان نظرته لتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني:

تمت ترجمة هذه المذكرات إلى اللغة العربية من طرف فاتح بلعمري، تحدث فيها المؤلف عن تاريخ الجزائر خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر وتحديدا سنة (1193هـ/1779م)، وهي من فترات حكم الداي محمد بن عثمان باشا (1180-1204هـ/1766-1790م). (أنظر الملحق رقم 05)

قدم فاليير معلومات متنوعة عن الجزائر في الفترة السالفة الذكر وعلى سبيل الذكر لا الحصر فمن الناحية السياسية اشار إلى المؤمرات التي كانت تحاك على كرسي العرش، أما من الجانب الاقتصادي فتحدث عن الزراعة والتجارة، وبالنسبة للجانب الثقافي فعرج فيه على اللغات التي كانت منتشرة بها آنذاك، وذكر بعض العلوم والفنون، أما اجتماعيا فتحدث عن الفئات الاجتماعية وعلاقتها ببعضها البعض وبالسلطة الحاكمة، أما دينيا فأشار إلى بعض المناسبات الدينية كعيد الفطر، أما الجانب القضائي فتطرق فيه إلى العدالة والتعذيب وأجهزة الأمن.

أما من الناحية العسكرية فتحدث فيها عن الثكنات ومراتب الجند، كما قدم أوصاف لكل من مدينة الجزائر وقصر الداي وحكومة الجزائر وغيرهم[8].

بعد دراستنا للمذكرات خلصنا إلى أن رؤية المؤلف لتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني تتمثل فيما يلي:

---

[1]- سيزار فيليب فالييز، المرجع السابق، ص 12.

[2]- عبلة صغير، المرجع السابق، ص 94.

[3]- سيزار فيليب فالييز، المرجع السابق، ص 13.

[4]- طولون: تقع مدينة وميناء طولون البحري في الجنوب الشرقي الفرنسي، يتميز ميناؤها بالأرصفة الممتازة التي تمكنه من استقبال السفن الضخمة. للمزيد ينظر: مصطفى أحمد أحمد، حسام الدين إبراهيم عثمان، الموسوعة الجغرافية، ج4، دار العلوم للنشر، القاهرة، ط1، 2004، ص 122.

[5]- عبلة صغير، المرجع السابق، ص 95.

[6]- سيزار فيليب فالييز، المرجع السابق، ص 16.

[7]- المرجع نفسه، ص 16.

[8]- ، المرجع نفسه ،ص ص 17، 80.

–حكومة الجزائر: تتألف من خمس آلاف من الأتراك المنتشرين بها والملايين من السكان يعانون من ظلمهم، كان حاكم الإيالة يستبد السكان حتى ينفذ أوامره، وكان يدير الجلسات ويتلقى الشكاوى منذ شروق الشمس، ويناقش المواضيع ويطبق العدالة، كما كان يعالج القضايا العامة بواسطة وزرائه ويعطي أوامره إلى معظم أنحاء العاصمة في أرجاء الإيالة[1].

كان يحق لجميع الأتراك الموجودين في الإيالة الترشح لمنصب الداي فلكل جندي الحق في المطالبة بأن يصبح داي، المليشيا لم يعد لديها رجال شرسين، كانت تضحي لأجل أن تصبح صاحبة السيادة، عاشوا في قلق خشية أن يقتلوا البعض منهم تمنوا أن تتم ترقيتهم لمراتب الداي، وكانوا يخافون الموت.

كان يتم الوصول إلى هذه المرتبة عن طريق المنازلة ما بين وزراء الداي الثلاثة: الخزناجي، الأغا، خوجة الخيل، والكاسب منهم يجلس على كرسي العرش ويعلن أنه كذلك فهنالك سبع دايات قتلوا بعضهم البعض في يوم واحد وذلك أمر غير مقبول.

وأحيانا أخرى كان يتم الوصول إلى تلك المرتبة عن طريق التصويت لصالح أحد السالفين للذكر (خوجة الخيل، الخزناجي، الأغا) من طرف أعضاء الديوان وضباط القصر ويتم اختيار أحدهم، ويجلس على كرسي الحكم ويقوم الأعضاء بتقبيل يده ويعلن عن ذلك بطلقة مدفع من إحدى حصون البحرية ويذيع ذلك في اليوم الداي الجديد عن زيادة رواتب العساكر لأجل التوفيق ومعظم قناصل الدول التي هي في حالة سلم مع الإيالة يحضرون لتهنئة وتقبيل يده، وبمجرد أن يجلس على كرسي الحكم يفكر في الضحايا الواجب قتلهم حتى يكون أكثر شجاعة ودقة، وأغلب الوظائف تشغلها شخصيات مؤيدة للداي الجديد.

كان الداي بعد ذلك يسعى للقضاء على المؤامرات التي تحاك ضده فالداي محمد بن عثمان باشا مثلا أجهض ستة مؤامرات لذلك عندما يحضر الجنود للقصر يبقون أسلحتهم عند الباب[2].

–وزراء وضباط الداي: وزراء الداي دائما أتراك، ويشتغلون الوظائف الكبرى في الإيالة ولهم سلطة واسعة جدا، فلبعض منهم الحق في الحياة والموت، قراراتهم دائما مستعجلة ويتمثلون في:

* **الخزناجي** هو الوزير الأول في الإيالة والمدير العام للمالية، مفاتيح الخزينة في يده، تمنحه مكانته القوة والتأثير في الحكم.

[1]– اسيزار فيليب فالبير ،المرجع ص 18.

[2]– نفسه، ص ص 19-21.

* **آغا الصبايحية:** وهو القائد العام لكل فرق مدينة الجزائر، لديه كل الحقوق والقدرة فهو الذي يكون على رأس كل الجنود عندما يكون هنالك عمل مهم كالقضاء على التمردات وفي المخيمات هو الطاغية الذي يعاقب بالعصا حتى الموت، البايات خاضعين له، في المدينة يحتفظ بكل التفاصيل وعدالة الأرياف والقياد والشيوخ تخضع له، وكذلك القبائل المختلفة تحت نفوذه، وهو من يسير شؤونهم.

* **خوجة الخيل:** وهو المسؤول على ضبط القبائل وكل القضايا.

* **وزير البحرية:** يعالج مواضيع التجارة، يقود القوات البحرية عندما يرى أنه من المناسب ذلك، يقدم للداي تقرير كل مساء على كل ما حدث في البحرية ويستلم أوامره، وقد يشغل هذا المنصب الأعلاج كذلك الذين جانبا بهم منذ صغرهم.

رواتب هؤلاء الوزراء هي الأعلى أجرا، ولكن لديهم حقوق وخدمات متصلة بمناصبهم تزودهم بعائدات هائلة، فمثلا عندما يطلب شخص خدمة من أحدهم فإنها يقدم ساعة أو قفطان أو أي شيء آخر أي عائدات له في منزله.

الأخلاق، فعادة الوزراء يؤثرون قليلا في مناصبهم في حكمهم، قروضهم ثرواتهم وحرصهم غير متناهي للحفاظ على مناصبهم، إساءة استخدام السلطة في الحكم، وهم قاسون في العقاب الذي يعطونه وأحيانا يكونون هم المنفذين له، ولكل وزير أتباع أو بالأحرى عبيد ينفذون أوامره وينحنون له ويقبلون أديهم ويلحسونها للإشادة.

–الديوان: تراجعت سلطته حيث أصبح مجرد وسيلة يستعملها الداي للترخيص لقراراته العنيفة، ويستسلم الحاكم التركي لطلبات الديوان والمليشيا لتخويف وإخضاع الدول الأوروبية، يحضر ضباطه المناقشات ومعظم أعياد الدولة واحتفالاتها وأمجادها، وتعالج فيه القضايا المهمة والصعبة وهو يتألف من الداي والوزراء وبعض الأشخاص المهمين في الإيالة[1].

–الباشا العظيم: كانت إيالة الجزائر في المراحل الأولى من الحكم العثماني تابعة بشكل مباشر للباب العالي، وكان يرسل الباشا، كان لديه تأثير كبير في الحكومة وكان يشكل علامة التبعية المرئية، ولكن الجزائريين جردوه من نفوذه وصار يحتفظ فقط بالشرف بسبب شخصيته وقد استقلت الجزائر عن الباب العالي خلال عهد الدايات، وتعليمات السلطان العثماني لا يأتمرون بها خصوصا إذا كانت تتعارض مع مصالحهم، ويقرون بسيادته في الكتابات والرسائل فقط.

[1]– سيزار فيليب فالبير: المرجع السابق، ص ص 21-25.

–مقاطعات إيالة الجزائر: قسمت إيالة الجزائر إلى ثلاث بايلكات[1] تتمثل في بايلكالتيطري مقره مدينة المدية، بايلك الشرق عاصمته قسنطينة، بايلك الغرب عاصمته كانت آنذاك معسكر، يقدم حكامها تقارير للسلطة المركزية بالعاصمة وهي بمثابة إعلان عن ولائهم لها ويسمى مسيروها بالقادة، هؤلاء البايات هم حكام في مقاطعاتهم واجبهم الأول هو الحفاظ على استقرار البايلك وتبعية سكانه للسلطة العثمانية بالعاصمة.

للبايات ثروات كبيرة مع فقر سكان الجزائر، وإقليم قسنطينة هو الغني من بين الأقاليم الثلاثة، يمنح منصب الباي للتركي فقط ولكن أحيانا يمنح للكراغلة الشجعان، ويمثل الباي السلطة السياسية الأولى في الإقليم وهو المسؤول الأول أمام السلطة المركزية، يتوجب عليه تعيين المسؤولين وتوليتهم، تتمثل وظائفه في تسيير شؤون المقاطعة والإشراف على القوات العسكرية، وعملية جباية الضرائب من الأرياف، والسهر على سلامة الإقليم، وللبايات بعض الحقوق منها إصدار العقوبات ضد السكان ومصادرة الأملاك ، يتولون قيادة الجيوش في الحروب.

–الأمن والشرطة: إن الفوانيس المعتمة والبعيدة عن بعضها البعض تضيء المدينة تقريبا معظم الشوارع مغلقة بأبواب في أطرافها من أجل أمن وطمأنينة الجزائريين في منازلهم، السكان من مختلف الأحياء لا يستطيعون الاتصال، وهي تعتبر أفضل طريقة للقضاء على السرقات والقتل، المجرم محبوس في حاوية صغيرة لا يستطيع الهرب منها، تفتح أبواب المدينة وتغلق في الليل من طرف سرية من 12 رجل أقوياء[2]، فيها بعض الأتراك وزراء الداي هم الذين يلقون القبض على الجناة لأجل وضعهم في السجن وضباطه يكسبون ثقة كبيرة خاصة عند اعتقالهم لأشخاص مميزين وذلك يتطلب من المسلمين الحيطة والحذر، لأنه قد تحدث ثورات سواء على تطبيق القانون أو معاقبة الجاني.

منصب الشاوش جيد ومشرف ويمكن شاغله من الوصول حتى لمنصب الداي، ويشغل لمدة عشر سنوات يكسب من خلالها عشرين ألف ليرة وهذه تعتبر ثروة كبيرة لدى الجزائريين، لباسهم ثقيل جدا وغير مناسب لوظيفتهم التي تتطلب السرعة، أما أحذيتهم فهي من حديد تتسبب في إثارة الضجيج، وتعلن من بعيد

[1]– قسمت الجزائر إلى أربع مقاطعات من أجل ضمان الاستقرار، والقضاء على التمردات: ولاية الجزائر وهي تشمل خمس مدن بضواحيها (الجزائر العاصمة، البليدة، القليعة، شرشال، دلس) وكانت تعرف بدار السلطان ويسيرها الباش أو الداي مباشرة وباقي المقاطعات سبق ذكرها، وهذا التقسيم وضع من طرف حسن باشا ابن خير الدين (950-959هـ/1544-1552م). للمزيد ينظر: محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط2، 1981، ص ص 35-36.

[2]– سيزار فيليب فالبير، المرجع السابق، ص ص 29-31.

عن الشخص الذي يرتيدها وهذا من أجل تفضيل الأتراك وانقاص العقوبات في دولة الموت فيها هو الذي يحكم.

لدى التركي نوع من التفضل حيث لا يمكن اعتقاله في المدينة إلا من قبل تركي مثله، وضباط من المور يرقبون ليلا ونهارا، في أرجاء العاصمة ويمكنهم اعتقال المتهمين، الأتراك لا يكترثون لتلك الجرائم دائما، ويتم معاقبة الجاني حسب الجريمة المرتبكة إما بواسطة العصا أو الغرامة المالية أو الإعدام[1].

-دعائم الحكم التركي بالإيالة:

حكومة ترتكز على العنف والطغيان لا يمكنها الاستمرار إلا باستخدام وسائل وحشية، فهذه السلطات تطلب من الأطراف المساعدة استعمال الدهاء قبل القوة، وإبقاء الأوضاع تحت السيطرة حتى تكتمل القوة السياسية.

تسير الحكومة بقوانين من قبل أب الشعب هو بمثابة الأمير، ويصبح بحاجة إلى أي شيء لأجل الحفاظ على هذه المكانة ولإبقاء حالة الاستبداد يتوجب على الشعب الإفريقي امتلاك قوانين أخرى والمور المقيم بإيالة الجزائر هو مقسم إلى قبائل وهذه الأخيرة تشكل أنواع من الجمهوريات التي بها حاكم يحكم بقوانين وعادات تسهر على سلامة أعضائها وبواسطة الانقسام تتمكن المجتمعات المستبدة من السيطرة على بعضها البعض، ولا تعرف حاكما أو سيدا إلا عند حضوره لأخذ الضريبة، المتسبب الأول في الانقسامات هو شيخ القبيلة والقوى عديدة الانقسام تضعف وتتلاشى، التنافس والنزاعات والحروب هي العوائق التي عجزت المجتمعات المتجاورة عن تجاوزها أدعى أنها تتعارض مع المصالح العامة، هذه الأخيرة تؤدي في النهاية لاستعباد الموريين وهذه هي الأسس التي ارتكزت عليها السلطة الحاكمة بالجزائر.

الحكم التركي بالإيالة قائم على سياسة فرق تسد بين التجمعات البشرية وبذلك تسهل عملية التحكم بها، ولأجل ألا يحدث اتحاد القبائل توجب الانضمام لصفوف ضدها وأدى غدر وخيانة بعض المجتمعات بالموريين للثورة بسبب الظلم والحملات العسكرية لجباية الضرائب ولكن كان يتم إخمادها من طرف البايات بإرسال المحلات، وتدفع القبائل الثائرة الضرائب وكان القائم بأدنى مناورة يعاقب بشدة.

من الوسائل التي استخدمتها السلطة الحاكمة لاستعباد السكان هي جعلهم فقراء وبذلك تضيع كل قواه وتفقد روحه القدرة لأنه لا يملك عوض عن الشجاعة سوى اليأس وبذلك تمكن الأتراك من تحقيق غايتهم

[1]- سيزار فيليب فالبير، المرجع السابق، ص ص 31-32.

بل تعدت ذلك حيث صار الجزائريين جبناء لدرجة أن عشرين منهم يرتجفون أمام تركي واحد منهم يخيفهم حتى يفرون، وهذا الاحترام هو ركن من أركان الدولة العليا[1].

-علاقات الجزائر الخارجية:

***الجزائر والسلام مع أوروبا:** تحدث فالبير عن هذا الموضوع بإسهاب من جملة ما ذكره أن الدول الأوروبية كانت تتنافس للحصول على السلام مع إيالة الجزائر، وذلك لأن تكاليفه أقل مقارنة بتكاليف الحرب على التجارة والعوائق التي تحدثها الملاحة وكذلك المعاملة الغير انسانية للأسرى المسجونين.

إن الأسباب الحقيقية لرغبة القوى الأوروبية في الحفاظ على السلم مع الإيالة أن بعض الدول منهاالدنمارك ،جمهورية البندقية وهولندا كانت ترغب على الدوام في إهانة علاقتها بالإيالة لأنها كانت تدفع الإتاوات والهدايا كل عام، وكان رياس البحر الجزائريين يستغلون أوضاع تلك الدول كي يتمكنوا من الحصول على المزيد من الهدايا.

إن أكثر الدول سلما مع الإيالة إنجلترا وفرنسا، ولكن رغم ذلك كانتا تتعرضان للقرصنة من قبل الجزائريين في بعض المرات رغم الاتفاقيات والمعاهدات المعقودة مع الإيالة.

إن حالة السلم التي كانت ما بين الجزائر والدول الأوروبية ليست دائمة حيث كانت تخضع لحالات وظروف تقلباتهم، ففرنسا وإنجلترا تمكنتا بفضل حكمتهما من الحصول على هذا المبدأ لأنهما دائما يسعيان للحفاظ على مصالحهما الخاصة ورعاياهما.

عقدت الإيالة العديد من المعاهدات السلمية مع الدول الأوروبية منها فرنسا، إنجلترا، الدنمارك، السويد، جمهورية البندية، هولندا، إن علاقات الجزائر مع هذه الدول ستكون لها امتيازات خاصة بكل دولة منهم حول حالة السلم مع الإيالة، ولكن هنالك عناصر أخرى تتسبب في تحول العلاقات من سلمية لعدائية ما بين دولتين كحدوث حرب مثلا[2].

***الجزائر والحرب مع أوروبا:** ذكر فالبير أن الجزائر كانت تعلن الحرب على كل دولة لم تعقد معها معاهدة، وفي بدايتهم إسبانيا العدو الأكبر للجزائريين، وبحكم قربها من المدن الساحلية للإيالة فإنها صارت أخطر على الحكام داخل الإيالة، ولم يكونوا يخافون من الدول الضعيفة فروسيا لم تكن لها تجارة في البحر المتوسط ولم تخمن

[1]- سيزار فيليب فالبير، المرجع السابق، ص ص 32-34.

[2]- المرجع نفسه، ص ص62، 69، 72.

في التسلح ضد الجزائريين، أما البرتغال فكانت منشغلة بالتجارة مع الهند، إمبراطورية بروسيا لم تكن تمتلك القوة الكافية للقيام بالهجوم.

بعد سقوط جبل طارق في يد الإنجليز وقعت تغيرات كبيرة في نظام الجزائرحيث تغيرت سياستها خاصة مع إسبانيا، مملكة نابولي والبرتغال ومن جهتها أصبحت روسيا تقيم علاقات تجارية في المتوسط،حيث قامت بجميع المجهودات لأجل حماية تجارتها أمام الجزائر.

أكسب السلم الإيالة مع الدول الأوروبية فوائد جمة خصوصا مع إسبانيا التي تطلب حدوثه الانتظار لعدة سنوات، عملت الجزائر على تقوية علاقاتها ببعض الدول وعلى عدائها مع دول أخرى، كانت تتعامل مع معظم الدول بحسب عظمتها باستثناء فرنسا وإنجلترا، فجميع الدول الأخرى كانت تعاملها بنفس الأسلوب بفعل ضعف مكانتها ومطالب الجزائريين التي هي في تزايد مستمر.[1]

3-تقيم مذكرات فالبير:

ذكر فالبير في أثناء حديثه عن الباشا ممثل السلطان العثماني أن الجزائريين قاموا بتجريده من سلطته، بينما ذكر العالم الألماني هابنسترايت أن القائمين بذلك الفعل هم الأتراك وليس الجزائريين، وبعد ذلك أصبحت الجزائر مستقلة سنة 1710م وما تبعه من تغيرات.

-ذكر المؤلف عن الحاكم التركي أنه كان يقهر السكان لكي ينفذ أوامره، ويستبد بخيرات وثروات وحياة رعاياه كيفما يشاء، ولكن لابد من التنويه أولا أن فالبير قد بدأ في تدوين مذكراته الخاصة بالجزائر خلال فترة تعيينه نائبا لقنصل فرنسا بالإيالة أي سنة 1779م1193هـ وتلك الفترة هي من ضمن فترات حكم الداي محمد بن عثمان باشا (1766-1790م)، أي أننا نستنتج أنه على الأرجح يقصده بما سبق ذكره، ولكن نجد المؤرخ الفرنسي فونتير دو باراداي الذي كان متواجدا في مدينة الجزائر فترة حكم الداي محمد بن عثمان باشا يذكر "أنه كان عفيفا، متواضعا في لباسه ومأكله، غير سفاك للدماء، زاهد، وكان حريصا على أن لا يعمل لديه إلا أصحاب الأخلاق الفاضلة والسيرة الحميدة، كما كان سخي".

-نلاحظ أنه لدى فالبير تحاملا اتجاه الأتراك والجزائريين حيث أنه ينعت الأوائل باللصوص والوحوش كقوله "التركي عنيف في منزله ووحشي ومستبد نساؤه عبيد عنده"، ووصف كذلك الجزائريين بالدناءة حيث يقول "الدناءة والسرقة هذه من الصفات البغيضة للموريين (الجزائريين)"، ويطلق على الجزائر البلد الكافر بقوله "هذه المؤسسة المهينة للدين هي بلد كافر".

[1]-سيزار فليب فالبير، المرجع السابق، ص ص 73-74.

-قدم فالبير أوصاف قاسية جدا للجزائريين حيث قال "أنهم يتميزون بالغدر والبغيضة، وهم أوغاد يحبون التجارة والنقود هي إلههم، يركعون أمام بياستر واحد"، في حين يرى هابنسترايت الجزائريين "أنهم أفراد بعيدون عن التحوش يقدرون الأجانب ولهم رغبة ملحة في التعاون معهم".

-إن ما نستشفه من محتوى مذكرات فالبير أنه كان حريصا على تدوين كل ما يتعلق بالجزائر وهذا يدل على مدى أهمية الجزائر لدى فرنسا وباقي الدول الأوروبية، التي كانت ترغب في الاستيلاء عليها، وبقيت تدرس كل الوسائل والسبل من أجل تحقيق غايتها ومنه فإن مذكرات فالبير على الأرجح هي نموذج عن أعمال الجوسسة الأوروبية المخصصة لدراسة سبل القضاء على الجزائر.

رغم الأحكام القاسية التي أصدرها فالبير إلا أن مذكراته تعتبر مصدر من المصادر الأساسية لدراسة تاريخ الجزائر أواخر القرن الثامن عشر.

قدم فالبير مادة خبرية غزيرة عن الجزائر خصوصا عن علاقاتها بالدول الأوروبية.

-كثير من المعلومات التي أوردها فالبير في مذكرته تتطابق مع ما جاء في رحلة العالم الألماني هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس، ومؤلف فالتير دو بارادای "الجزائر خلال القرن الثامن عشر".

-كما قدم إحصائيات لسكان الجزائر وعدد الفئات الاجتماعية المتواجدة بالإيالة مثال على ذلك قوله: "عدد الأتراك في الجزائر ما بين 6000 إلى 7000، عدد الكراغلة 40000 وقد يصل إلى 50000، عدد اليهود بإيالة الجزائر 6000 إلى 7000 وغيرهم.

المطلب الثاني: لوران شارل فيرو

1-التعريف بالكاتب:

ولد لوران شارل فيرو CharleViru في الخامس من شهر فيفري سنة 1829م/1245هـ بمدينة نيس جنوب فرنسا، تلك المدينة كانت آنذاك ملحقة بمملكة بيدمونت الإيطالية، إلا أن فيرو اختار المواطنة الفرنسية[1].

وفد فيرو إلى الجزائر سنة 1845م/1261هـ ومن هنا ابتدأ مساره المهني حيث اشتغل بوظيفة سهلة في الإدارة المدنية بشرشال وأول ما باشر به آنذاك هو تعلمه للغة العربية وفي وقت قياسي[1]، ثم اشتغل كاتبا في العاصمة بالحكومة العامة لغاية 1848م/1264هـ ثم عين مترجما للجيش الإفريقي[2].

[1]- فارس كعوان،." الإثنوغرافياالكولونيالية واختراق الفضاء القبلي للشرق الجزائري من خلال أعمال بعض العسكريين الفرنسيين –شارل فيرو أنموذجا"، مجلة المعيار، مج24، ع50، 2020، ص 657.

في سنة 1849م/1265هـ رافق الجنرال سانت آرنو أثناء هجومه على منطقة القبائل، ومنذ ذلك الوقت صار من ضمن فئة المترجمين العسكريين[3]، وبذلك تمكن من تقلد عدة وظائف حيث عين في 1850م1266هـ مترجما عسكريا مساعدا من الدرجة الثانية، ثم ألحق بالقيادة الكبرى ببجاية[4] من الدرجة الأولى في 1853م/1270هـ بالدرجة الثانية في 1857م/1274هـ.

ألحق بمقاطعة قسنطينة ليقدم خدماته لقائدها الجنرال ماك ماهون وتمكن من الحفاظ على وظيفته كمترجم بها لغاية 1872م/1289م، وتمكن أثناء إقامته بها من جمع الكثير من الوثائق الخاصة بذلك الإقليم ومدنه وأهله الذين احتك بهم وكون علاقات مع الفئة المثقفة منه[5].

مكنه عمله في كل من بجاية وقسنطينة من المشاركة مع القادة العسكريين في العديد من حملاتهم التي كانت على كل من القبائل والشرق الجزائري[6]، منها حملة الجنرال بوسكي على منطقة القبائل سنة 1269هـ/1852م[7].

أدت شخصية فيرو المتميزة عن باقي أقرانه من المترجمين والموظفين في الإدارة إلى جذب أنظار قادته إليه سواء المدنيين أو العسكريين، وجعلته يحظى بالاهتمام من الجميع ولأجل ذلك تقلد العديد من الوظائف وفي جوانب متعددة، واستطاع الوصول إلى المناصب العليا، واشتغل أيضا مع الحاكم العام الكونت دي قيدون بالعاصمة وثبت في منصبه من طرف الجنرال شانري الذي جاء إلى الجزائر سنة 1289هـ/1872م بفعل اتفاقية لعمله[8].

تولى فيرو رئاسة الجمعية التاريخية الجزائرية[9] في سنة 1293هـ/1876م[1]، وبعد مرور سنة تقاعد وبقي في عمله الدبلوماسي[2] ،وقدساعده على أدائه المامة باللغة العربية[3] حيث عين قنصلا عاما لفرنسا في طرابلس

---

[1]- إبراهيم مياسي،" من مصادر تاريخ الجزائر المعاصر –تاريخ سوف في كتابات فيرو نموذجا،" مجلة المصادر، ع11، 2005، ص 281.

[2]- المرجع نفسه، ص 281.

[3]-فارس كعوان، المرجع السابق، ص 657.

[4]- لوران شارل فيرو، تاريخ بجاية، تر: صالح بخوش، دار تلانتيفيت للنشر والتوزيع ،بجاية ،2020 ،ص 08.

[5]- فارس كعوان، المرجع السابق، ص 657.

[6]- حنيفي هلايلي، "إقليم قسنطينة في كتابات الجزائريين خلال الفترة الاستعمارية في ضوء المجلة الإفريقية"، مجلة العصور الجديدة، قسنطينة، ع18، 2015، ص ص 143-144.

[7]- لوران شارل فيرو، تاريخ بجاية، المرجع السابق، ص 08.

[8]- فارس كعوان، المرجع السابق، ص 657.

[9]- الجمعية التاريخية الجزائرية تأسست في 07 أفريل 1856 في العاصمة بمبادرة الحاكم العام المارشال زاندون الذي أصبح رئيس الشرفي لها، رئيسها الفعلي هو أدريان بيربروجر أنشأت لدراسة كل المعلومات المتصلة بتاريخ إفريقية ولا سيما المعلومات التي تضم الجزائر من العهد اللوبي إلى نهاية العهد التركي. للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص ص 94-95

سنة 1877م/1294هـ ثم عين في 1884م/1302هـ وزير للتفاوض باسم فرنسا في المغرب[4]. وتوفي يوم 29 ديسمبر 1306هـ/1888م.

امتلك فيرو العديد من المواهب منها الرسم بالألوان المائية حيث أنجز لوحة تظهر غزو الجزائر ومظاهرها الطبيعية وعادات سكانها[5] إضافة إلى إلمامه باللغة الأمازيغية[6].

كان لفيرو العديد من النشاطات في الجانب العلمي حيث نشر في جمعية الآثار بقسنطينة[7] إضافة إلى ما قدمه للجمعية التاريخية المصدرة للمجلة الإفريقية[8] بنشر100 دراسة[9].

إضافة إلى قيامه بترجمة بعض الكتب إلى اللغة الفرنسية منها: كتاب تاريخ العدواني، وألف أيضا العديد من الكتب منها: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، تاريخ بجاية، تاريخ جيجلي، عنابة، القل، عين البيضاء، سكيكدة، تبسة، مونوغرافيا قصر الباي بقسنطينة[10]، رسالة في النحو القبائلي والتخاطب الفرنسي القبائلي، مترجمو جيش إفريقيا[11]. توفي يوم 19 ديسمبر عام 1888م1306هـ[12].

2-عرض مضمون الكتاب ونظرته لتاريخ الجزائر الحديث:

تمت ترجمة مؤلف فيرو الموسوم بتاريخ جيجلي إلى اللغة العربية من طرف عبد الحميد سرحان، تحدث فيه عن تاريخ مدينة من مدن مقاطعة قسنطينة آنذاك أي جيجلي عبر مختلف العصور (العهد الفينيقي، الروماني، الوندالي، الغزو الإسلامي (الفتح)، الاحتلال الجنوي، العهد التركي، الاستعماري).(أنظر الملحق 06)

---

[1]- محمد العربي العقون، "الإثنوغرافيا الاستعمارية شارل فيرو نموذجا"، مجلة اللسانيات، ع28، 2005، ص 55.

[2]- لوران شارل فيرو، تاريخ بجاية، المرجع السابق، ص 08.

[3]- فارس كعوان، المرجع السابق، ص 658.

[4]- محمد العربي العقون، المرجع السابق، ص ص 55-56.

[5]- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 282.

[6]- لوران شارل فيرو، تاريخ بجاية، المرجع السابق، ص 08

[7]- جمعية الآثار بقسنطينة أسست هذه الجمعية بمبادرة شاربونو ومعاهدة كل من فيرو والكسي بيلامان في 1852م1269هـ، أصدرت تقويم خاص بها منذ عهد مبكر حولته فيما بعد إلى مجموعة مقتطفات للمزيد ينظر: ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 33.

[8]- المجلة الإفريقية: هي مجلة تصدرها الجمعية التاريخية الجزائرية تبحث في تاريخ شمال إفريقيا على وجه التحديد وخصوصا كل ما يتعلق بتاريخ الجزائر العام، كان لها ذلك مع بداية 1856م وتوقفت المجلة عن الظهور بعد استقلال الجزائر. للمزيد ينظر: محمد صاحبي، ا"لمجلة الإفريقية دراسة إحصائية بيبليوغرافية للمخطوطات العربية"، مجلة الحوار المتوسطي للبحوث والدراسات الاستشرافية في حضارة المغرب الإسلامي، ع05، 2013، ص109.

[9]- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 143.

[10]- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 283.

[11]- لوران شارل فيرو، تاريخ بجاية، المرجع السابق، ص 08.

[12]- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 282.

أمدنا فيرو بمعلومات قيمة ونادرة جدا عن هذه المدينة من جميع المناحي إلا أنه ركز على كل من الجانب السياسي والعسكري، كما أطنب في وصف التضاريس الجغرافية للمنطقة.

تحدث عن تاريخ جيجلي خلال العهد التركي حيث أشار إلى جملة من الأحداث التي وقعت بها منها الحملة الفرنسية على المدينة عام 1664م1075هـ، ثورة ابن الأحرش (1803-1809م1218-1224هـ)، كما عرج كذلك عن بعض الأنشطة الاقتصادية التي كان يمارسها سكانها منها التجارة كتجارة الجلود والشمع، والصناعة أيضا كصناعة الخشب والفحم[1].

بعد دراستنا للمؤلف خلصنا إلى أن رؤية فيرو لتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني تتمثل فيما يلي:

-مجيء الإخوة بربروس للجزائر وتأسيسهم لإيالة الجزائر.

- كان سكان مدينة الجزائر يعانون من اضطهاد الإسبان بفعل الحصن الذي أقاموه (حصن البنيون) لذلك طلبوا المساعدة من عروج وهذ الأخير توجها لمدينتهم رغما أنه لم يكن في حوزته إلا سفينتان صغيرتان[2]، لذلك طلب طلب من رفاقه الجيجليين (كانت جيجل محتلة من طرف الجنويين وقد تم تحريرها من قبل الإخوة بربروس سنة1514م920هـ، واتخذها قاعدة لعملياتهم البحرية وكان عروج ملكها،) أن يعلموا أخيه عند مجيئه أن يرسل له فرقة من رفاقه الشجعان فلما عاد أخوه أخبروه بذلك فبعث له بمائتين وثمانين تركيا مع الذخائر التي كانت ضرورية، وتمكن عروج بواسطة هذه القوات ومساعدة الآلاف من القبائل الذين أتى بهم ابن القاضي من إفشال محاولة الإنزال التي قام بها الجنرال دياخو دي فير عام 1516م922هـ، قتل عروج حاكم مدينة الجزائر سالم التومي ونصب نفسه حاكما عليها، ولم تدم فترة حكمه طويلا لكونه قتل من طرف الإسبان في مدينة تلمسان.

- بعد مقتل عروج خلفه أخوه خير الدين وجعل هذا الأخير من الجزائر إيالة عثمانية، إلا أن أعداءه لم يتوقفوا عن إثارة الاضطرابات التي كادت أن تهلكه مما دفعه للسفر إلى جيجل للاستقرار بها بصفة دائمة دون مراعاة لتوسلات سكان مدينة الجزائر الذين يريدون بقاءه لأجل حمايتهم من كل الهجمات المسيحية، وبينما كان خير الدين مقيما في جيجل رأى في أحد الليالي الرسول صلى الله عليه وسلم في منامه وقد طلب منه العودة إلى مدينة الجزائر، ومع كثرة توافد أهاليها إليه وترجيهم له للرجوع إليها عاد خير الدين إليها وصار حاكما عليها من جديد.

الحملات الأوروبية على مدينة جيجل الفرنسية أنموذجا:

[1]- شارل فيرو، تاريخ جيجلي، تر: عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية، الجزائر، 2010، ص ص 8، 22، 74، 85، 94، 176، 222.

[2]- المرجع نفسه، ص 98-100.

تسببت عملية القرصنة التي كان يمارسها رياس البحر الجزائريين بشكل منظم، وعلى نطاق واسع في خسائر كبيرة للبحرية التجارية للدول المسيحية مما دفع هذه الأخيرة لإرسال حملات نحو الجزائر عموما ومدينة جيجل خصوصا لوضع حد لاعتداءاتهم منها حملة الماركيز سانت قرو الإسبانية عام 1020هـ/1611م وقد أحرقت مدينة جيجل.

في سنة1072هـ/ 1662م قام الأتراك بنقض معاهدات سلم وتجارة مع فرنسا، وبطريقة مهينة دفعت بها لإرسال عدة حملات عليها لملاحقة القراصنة وردعهم، ولكنها باءت جميعها بالفشل مما جعل الحكومة الفرنسية تقرر احتلال مدينة من مدنها الساحلية لتتمكن من مراقبة تحركاتهم من أجل ممارسة القرصنة عليهم، ولأجل ذلك أوفدت حملة على مدينة جيجل بقيادة الدوق دي بوفور والكونت دي قادان، وقد تحدث فيرو بإسهاب عنها ومن جملة ما ذكره[1]: أن المزاج المتقلب للقائد العام دي بوفور وتردده وشذوذه جعله قائدا عسكريا سيئا جدا غير مدرك للصراعات والخصومات التي راحت تنفجر بين مختلف ضباطه الملازمين، والتي أدت إلى فشل الحملة وانسحابهم.

علاقة السلطة العثمانية بالجزائر وبايات قسنطينةبالمرابطين):

أدركت السلطة العثمانية بالإيالة المكانة المميزة التي كان يحظى بها الرجال المرابطين لدى القبائل لأجل ذلك سعت للتقرب منهم، وربط علاقة ودية وتعاونية معهم، ومنهم عائلة أمقران التي كان لها نفوذ سياسي وديني كبير في كل من مدينة بجاية وجيجل، وقد قدمت خدمات جليلة للسلطة العثمانية وفي جوانب متعددة منها:

-السياسي حيث أمكنتها من القضاء على الاضطرابات والتمردات وما يثبت مدى أهمية هذه العائلة بالنسبة للسلطة الحاكمة هو عجز هذه الأخيرة عن القضاء على ثورة ابن الأحرش[2] منذ البداية والتي تسببت في غياب الاستقرار السياسي وفي خسائر فادحة منها مقتل الباي عثمان وذلك راجع لوفاة حليف الأتراك سي أحمد المكي أمقران عام1214هـ/ 1800م الذي كان له تأثير كبير على القبائل وكان يطلع السلطة التركية ويحذرها من الأحداث الخطيرة، والمؤامرات التي كانت تحاك ضدها، تمكنت الإدارة العثمانية بالإيالة من القضاء على هذه الثورة بفعل مساندة أولاد أمقران أولياء مجانة للجنود الأتراك، وقد ترك أحمد المقراني ابنين صغيران هما طاهر

[1]- شارل فيرو، تاريخ جيجلي، المرجع السابق، ص ص 99-102-104.

[2]- ابن الأحرش: هو الشيخ محمد بن عبد الله بن الأحرش المعروف بالبودالي نسبة إلى أبدل الصالحين، عرف عند البعض بالشريف المغاربي، وذكر عنه أنه فتى مغربي مالكي المذهب درقاوي الطريقة درعي النسب معروف بثوراته التي كادت أن تقضي على السلطة التركية بالجزائر. للمزيد ينظر: زينب جعني، "ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق 1800-1807م"، مجلة العصور الجديدة، ع18، قسنطينة، 2015، ص 129.

ومحمد وساهم هذا الأخير في القضاء النهائي على الفتنة التي أحدثها المدعي أنه حفيد ابن الأحرش، أما الطاهر فقد صار في نهاية الحكم العثماني بالإيالة حاكم على مدينة جيجل، وقد منحت لهم السلطة الحاكمة والبايات العديد من الامتيازات والهدايا.

– بالنسبة إلى علاقة السلطة الحاكمة بالجزائر وباياتبايلك الشرق بالقبائل فلم تكن هناك صلة فيما بينهم حيث كانت القبائل تعيش في استقلال تام عنها باستثناء العائلات المرتبطة التي اتصلت بها السلطة لأجل توظيف مصداقيتهم للسيطرة على السكان وإن كانت السيطرة شكلية فقط مقابل منحهم تقديرات مادية ومعنوية[1].

3–تقييم كتاب فيرو "تاريخ جيجلي:

لقد ذكر فيرو رسالة استنجاد أهالي مدينة الجزائر بالإخوة بربروس لإنقاذهم من اضطهاد الإسبان ومن جملة ما ذكره منها "أنكم قد استرجعتم قبل قليل مدينتي جيجل وبجاية إلى أصحابها الحقيقيين"، فعلا استعاد الإخوة بربروس مدينة جيجل ولكن مدينة بجاية بقيت تحت سيطرة الإسبان إلى غاية سنة 1555م أين تم تحريرها من قبل صالح رايس، وأغلب المصادر والمراجع تتفق على ذلك منها مؤلف تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين لكل من محمد بن عميرة ولطيفة بشاري بن عميرة.

إن ما نلمسه من مؤلف فيرو أنه يخدم الفكر الاستعماري وذلك لكونه ركز على دراسة المجتمع القبائلي ومنطقة القبائل، وتمكن بواسطتها من فهم ذهنيات الشعوب ومعرفة القوى المتحكمة فيها وبذلك قدمت دراسته خدمة للمستعمر في تنفيذ مشروعه على أرض الواقع.

انطلق المؤرخ الفرنسي في تحليلاته من فرضيات في التعامل مع الوقائع ما جعلها عرضة لذاتية مثال على ذلك فيما يخص الحامية التي تركها الأتراك في منطقة جيجل بعد انتصارهم في حملة الدوق دي بوفور كقوله: "من المحتمل أنهم كانوا لا يخرجون أبدا من حصنهم الأمر الذي لم يكن يسمح به سكان القبائل المجاورة التي احتفظت باستقلالها التام".

ذكر أن القرصنة البحرية كانت الدافع بالدول الأوروبية لتوجيه حملاتها نحو الجزائر غير أنه تواجد دوافع أخرى حسبما ذكر أحمد توفيق المدني في مؤلفه حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، منها السياسية والاقتصادية والدينية والحربية.

[1]–شارل فيرو، تاريخ جيجلي، المرجع السابق، ص ص 134–175.

نلاحظ أن هناك بعض المبالغات في مضمون بعض الوثائق التي ذكرها فيرو منها رسالة أب مسيحي ثالوثي فرنسي قدم إلى الجزائر لأجل افتداء الأسرى عام 1720م 1132هـ ،تحدث في رسالته عن معاناة الأرقاء الفرنسيين وجشع القبائل نقتطف بعض ما أورد ذكره فيها فيما يخص بعض ما يقوم به القبائل بجثث المسيحيين "لم يكن الموريس يروق لهم أن يكون لديهم في حيازتهم خمسة من المسيحيين بل أرادوا أيضا الاستفادة من الأغراض التي ابتلعها البحر" وذكر أيضا "كانوا قد انتشلوا سريعا من قعر البحر الطرود والصناديق وكذلك الجثث الميتة، وبعد إخراج الجثث إلى الشاطئ كانوا يجردونهم كلهم ويتركونهم عراة للاستفادة من الثياب، وقطعوا ببعض لحصن أصابع السيدة دي بورك للحصول على خواتمها خوفا من أن تدنس سكاكينهم إن وضعت على أجسام المسيحيين". وتبدو هذه العبارة أكثر تطرفا وتستدعي الحذر حيث تقدم القبائل في صورة أناس متوحشين أقل تحضرا، وبالتالي على الأرجح حاجتهم لمن يحمل لهم أسباب الحضارة وهنا القصد مصدر الحضارة هو فرنسا، حيث يحاول إلباس الاستعمار ملبس الرقي والحضارة، إضافة إلى ذلك نجد المؤرخ الأمريكي جون وولف يذكر في مؤلفه "الجزائر وأوروبا" أن الرهبان في أثناء جمعهم لصداقات ،ومبالغ الفداء كانوا يبالغون في وصف حالة الأسرى وذلك لأجل كسب تعاطف المسيحيين، ولجمع الأموال لعتق الأسرى.

طغيان الشخصية العسكرية على تعابيره وكلامه لكونه متأثر بمجال عمله.

بالرغم من كل ما سبق ذكره، إلا أن المؤلف فيرو يعتبر من المراجع القيمة التي لا يمكن للباحث في تاريخ مدينة جيجل خلال العهد العثماني الاستغناء عنه،

يشكل مؤلف فيرو مصدرا من المصادر الهامة لدراسة تاريخ الجزائر في الحقبة الاستعمارية، نظرا لكون كاتبه معاصر، ومشارك في العديد من الأحداث التي ذكرها منها مرافقته للجنرال سانت آرنو سنة 1849م أثناء هجومه على منطقة القبائل،

كثير من المعلومات التي أمدنا بها فيرو في كتابه تطابق ما جاء في مذكرات خير الدين بربروس.

اعتمد فيرو على العديد من الوثائق الأرشيفية منها الفرنسية كتقارير التي أعدها قادة الحملة الفرنسية على مدينة جيجل سنة 1664 (القائد دي بوفورو، الكونت دي قادان) والعربية منها المراسلات التي كانت ما بين باشوات وبايات قسنطينة، لمرابط محمد أمقران،

استند كذلك على الروايات الشفوية التي قصت عليه مثال على ذلك قوله: "قد قص علي الجبلية الذين يبحثون طبعا عن التبرئة"، وعلى المعاينة الشخصية التي تتضوح من خلال قوله: "وقد رأيت أحيانا بين أيدي القبائل صفائح سيوف بشكل المسمى بريكي".

قدم لنا فيرو مادة خبرية غزيرة عن كل من حملة الدوق دي بوفور، وثورة ابن الأحرش.

المبحث الأول: الكتابات المحلية.

المبحث الثاني: المقارنة ما بين الكتابات المحلية والأجنبية

نال تاريخ الجزائر الحديث نصيب وان كان قليل من الكتابات المحلية الممثلة بعضها في كتابات العامة والمذكرات،وقدتضمنت في طياتها معلومات متنوعة عن الجزائر في تلك المرحلة خصوص في الجانبالسياسي، حيث أشارت لأسس الحكم التركي بالإيالة، الثورات المحلية،علاقة سلطة عثمانية بالسكان...الخ، وهذا ماسنحاول البحث فيه من خلال دراسات هذه الكتابات وتعريف بمؤلفيها وتبيان رؤيتهم لتاريخ الجزائر الحديثة مع وضع تقييم لها في الأخير ثم مقارنة ماقدموا من معلومات وأخبار في كتابتهم مع ماورد في المؤلفات الأجنبية المعنية بالدراسة وغيرها من الكتابات الأجنبية والمحلية الأخرى.

المبحث الأول: الكتابات المحلية.

المطلب الأول: حمدان بن عثمان خوجة.

1-التعريف بالكاتب:

حمدان بن عثمان خوجة من مواليد 1187هـ/1773م[1] بمدينة الجزائر العاصمة[2]، وهو من المولودين أي الكراغلة[3] [4] وينحدر من أسرة حضرية ذات ثروة وجاه، حيث كان أبوه فقيها ومدرسا وله صلة بموظفي البايلك، وخاله كان أمين للسكة.

تعلم حمدان في البداية على يد والده عثمان خوجة، ثم تلقى دروس على يد عدة شيوخ منهم محمد بن علي وحفظ القرآن الكريم في صغره[5]، واطلع على مختلف علوم عصره كالفلسفة والطب والمنطق[6].

قام حمدان بالعديد من الرحلات منها العلمية والتجارية وأحيانا كان مكلف بمهام دبلوماسية للعديد من البلدان منها الإسلامية كإسطنبول وتونس والأوروبية كباريس، وقد ساهمت أسفاره تلك في صقل شخصيته

---

[1]-YverGeonges, Si Hamdane ben Othman Khodja, revue Africaine, n1913, P 97.

[2]-أحمد باي وآخرون، مذكرات أحمد باي وحمدان بن عثمان خوجةوبوضربة، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ص 33.

[3] الكراغلة هم المولدين نتيجة التزواج بين الجند الانكشاري ورياس البحر بالنساء الجزايريات،كانت هذه الفئة تطمح بالميلاد واللغة والانتماء العائلي للارتقاء الى المرتبة الأولى في المجتمع ،لكن الحكام العثمانيون منعوهم من ذلك واعتبروهم أبناء عبيد للمزيد ينظر:أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي {1500-1830}،ج(01)،دار الغرب الاسلامي، بيروت ،1998،ص155.

[4]- ناصر الدين سعيدوني ،من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،ط1، 1999

[5]-احميدةعميراوي، دور حمدان بن عثمان خوجة في تطور القضية الوطنية الجزائرية 1827-1840م، دار البعث، قسنطينة، ط1، 1987، ص69.

[6]-حمدان بن عثمان خوجة، إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء، تر محمد بن عبد الكريم، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص ص 18-19.

واكتمال ثقافته[1]، إضافة إلى إتقانه إلى جانب اللغة العربية اللغة التركية قراءة وكتابة، كما ألم ببعض مبادئ اللغتين الفرنسية والإنجليزية[2].

اشتغل حمدان بعد وفاة والده مدرسا ثم عمل بالتجارة، تولى أيضا منصب أمين عام لدى ديوان حكومة الجزائر[3]، وبعد الاحتلال الفرنسي كلف بعده مهام من قبل القادة الفرنسيين منها تعيينه من قبل الجنرال كلوزال عضوا باللجنة التي عهدت إليها مهمة تعويض الأشخاص المتضررين جراء هدم ممتلكاتهم لفائدة المصلحة العامة كبناء المستشفيات ثم عزل[4] وعمل مترجم في المطبعة العامرية بإسطنبول[5].

ألف حمدان العديد من الكتابات منها "المرآة"، إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراز من الوباء، إضافة إلى رسالة أسماها "حكمة العارف بوجه ينفع" المسألة ليست في الإمكان أبدع"، كما ترجم كتاب "نور الإيضاح ونجاة الأرواح للشيخ حسين الشرنباني الحنفي من اللغة العربية إلى اللغة التركية سماه إمداد الفتاح، إضافة إلى مذكرة قدمها للجنة الإفريقية في جويلية 1833م[6].

هاجر حمدان خوجة الجزائر بعدما خاب أمله في عدالة الفرنسيين نحو إسطنبول، أين تفرغ للقراءة والكتابة، كما كان مضطلعا بأخبار الجزائر وأوضاعها حتى وفاه الأجل ودفن بمقبرة الصحابي الجليل أيوب الأنصاري[7]، في الفترة ما بين سنة 1256-1257هـ/1840-1841م)[8]، ويعتبر حمدان أحد رواد المقاومة السياسية للاستعمار الفرنسي فقد قاومه كما ذكر بلسانه وقلمه[9].

2-عرض محتوى كتابه وبيان نظرته لتاريخ الجزائر الحديثة:

---

[1]- مسعود عوادي، "حمدان بن عثمان خوجة وتأثره بالفكر الأوروبي التنويري ونظرته إلى الاحتلال الفرنسي بين إنسانية أفكار الثورة الفرنسية وجرائم الاستعمار،" مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، ع15 و16، 2012-2013، ص ص 296-299.

[2]-احميدةعميراوي، دور حمدان بن عثمان خوجة ..، المرجع السابق، ص 71.

[3]- رقية شارف، المرجع السابق، ص 91.

[4]- عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغاربي تونس-الجزائر-ليبيا من 1816 إلى 1871، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1972، ص 135.

[5]- رقية شارف، المرجع السابق، ص 91.

[6]-احميدةعميراوي، دور حمدان بن عثمان خوجة ..، المرجع السابق، ص ص 74-79.

[7]- ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي، المرجع السابق، ص 490.

[8]-احميدةعميراوي، دور حمدان بن عثمان خوجة ..، المرجع السابق، ص 61.

[9]- عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 138.

بداية إن المؤلف حمدان خوجة هو عبارة عن تقرير وجهه للحكومة الفرنسية، وضح من خلاله أوضاع الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وأثناء المراحل الأولى له، وتحديدا من 1830 إلى 1833م وقد نشر كتابه باللغة الفرنسية عام 1830م. (أنظر الملحق رقم 07)

اشتمل مؤلف حمدان على كتابين ومقدمة، تضمن كتابه الأول ثلاثة عشر فصلا، أما الثاني فاحتوى على اثني عشر فصلا، تحدث في الأول عن سكان الجزائر وطبائعهم ومدنها حيث قدم فيه معلومات تاريخية وجغرافية، ثقافية، اجتماعية واقتصادية عن الإيالة، وبالنسبة إلى الكتاب الثاني فقد خصصه للحديث عن الاحتلال الفرنسي للجزائر، وأوضاع سكانها أثنائه.

تحدث حمدان في كتابه الأول عن الحكم التركي بالجزائر حيث أشار إلى كيفية تشكيل الحكومة التركية وتنظيمها، ثم عرج عن الأسس التي ارتكز عليها حكمهم لها، والتي أمكنتهم من إخضاع السكان لهم طواعية منها تطبيقهم للعدالة واحترامهم لخصوصيات المجتمع الجزائري وإقامتهم للصلاة.

تطرق أيضا للجانب الاقتصادي حيث ذكر طرق تجهيز السفن بالجزائر وتوزيع الغنائم، وسبل جمع الضرائب، كما أشار إلى التنظيم العسكري للإيالة وغيرهم.

أما من الناحية الاجتماعية فعرج على بعض الفئات الاجتماعية بالجزائر وعلاقتها ببعضها البعض، وبالسلطة الحاكمة كفئة الأندلسيين وعلاقتها بالسكان المحليين.

ذكر أيضا وبشكل مطنب العوامل والظروف المساهمة في ضعف الحكم التركي بالإيالة وسقوطه منها تدخل المليشينا في الحكم، تجريد الدايات للديوان من سلطته، انتشار الفتن وقيام الثورات المحلية كثورة ابن الأحرش بالشرق وثورة درقاوة بالغرب الجزائري[1]. كما قدم جملة من الملاحظات عن حكومة الداي، وتحدث أيضا عن آخر آخر دايات الجزائر الداي حسين.

بعد دراستنا لمؤلف حمدان الموسوم بالمرآة تبينت لنا رؤيته لتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني حيث أنه اعتبر أن الوجود العثماني بالجزائر ارتبط باستنجاد مسلمي الأندلس ونقلهم إلى البلاد المغاربية وتحديدا الجزائر، حيث أنهم كانوا يقومون بعملية الجهاد البحري ضد النصارى عموما والإسبان على وجه الخصوص، إضافة إلى ذلك كانت لهم العديد من المجهودات في سبيل تحقيق الأمن والاستقرار، والسعي لنيل رضى السكان وكسب محبتهم في مجالات مختلفة كمحاربة الفساد وإقامة العدل واحترام القوانين كما أنهم كانوا يميلون للاعتدال.

[1]- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تع: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص ص 4، 79، 87، 105، 279 279

اضافة إلى أن بعض الحكام قدموا الكثير من التضحيات لأجل بلدانهم ونستشف ذلك من قول حمدان "وهناك من الأتراك من هو مرتبط أشد الارتباط بالإيالة فنجد منهم لا يتزوجون عمدا ليتركوا ثروتهم إلى بيت المال"، ومنه فلعل هذه المواصفات وما تمت الاشارة اليه سابقا وغيرها هي التي جعلت الحكم التركي يستمر في الجزائر مدة ثلاث قرون.

كانت للسلطة العثمانية بالإيالة علاقة ودية وتعاون مع مختلف السكان بداية برجال الطرق الصوفية الذين كانوا يحظون باحترامهم هذا بالإضافة إلى أعيان القبائل والسكان حيث أن الأتراك لم يفرضوا عليهم عاداتهم وتقاليدهم وكذلك مذهبهم بل أدركوا أن للمجتمع الجزائري خصوصية ويتوجب احترامها حتى تستتب لهم الأمور[1].

إلا أن المراحل الأخيرة من الحكم التركي للإيالة تميزت بالضعف بفعل تضافر مجموعة من العوامل والظروف منها تفشي ظاهرة اغتيال الحكام وحدوث التمردات والثورات المحلية، وسيطرة اليهود على تجارة الحبوب وغيرها من العناصر التي أدت إلى سخط السكان على السلطة الحاكمة وانتهى الوضع بالاحتلال الفرنسي للجزائر وبالتالي أصبح حمدان متضايقا لما آلت إليه الأوضاع في الجزائر في تلك المراحل السالفة الذكر.

ومنه يظهر لنا أن حمدان خوجة كان في البداية من المرحبين بالتواجد العثماني بالجزائر نظرا للتغيرات الإيجابية التي أحدثها، ولكن في المراحل الأخيرة من الحكم كان مستاء وغير راض عن تصرفات بعض الحكام، إلا أنه يعتبر أن الحكم التركي بالجزائر أفضل من الاحتلال الفرنسي وذلك بعدما قام بالمقارنة ما بينهما.

3-تقييم كتاب حمدان خوجة "المرآة":

ذكر حمدان خوجة أنه في سنة 1530 قام الإسبانيون الأندلسيين من بلادهم بواسطة الاضطهاد، أرسل الباب العالي خير الدين باشا لنجدة المسلمين، ووضع تحت تصرفه أسطولا صغيرا للقضاء على الأعمال الوحشية التي يتعرضون لها، إلا أننا نجد في "مذكرات خير الدين بربروس "خلاف ذلك حيث أنه يذكر أن عروج وخير الدين بربروس وأخوهم إسحاق كانوا يعملون في البحر لحساب أنفسهم، وكانوا يقومون بعملية إنقاذ إخوانهم مسلمي الأندلس ونقلهم إلى كل من تونس والجزائر لكونهم إخوة في الدين وذلك واجبهم، إضافة إلى قيامهم باسترجاع العديد من الموانئ المغربية التي استحوذ عليها الإسبان.

كما أنه أورد أنه في سنة 1530 أرسل الباب العالي لنجدة المسلمين إلا أنه في مذكرات خير الدين يذكر أن الإخوة بربروس جاؤوا إلى تونس خلال الربع الأول من القرن السادس عشر، وذكر أيضا أن السلطان

[1]-حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، المرجع السابق، ص ص 69-136.

العثماني وضع تحت تصرفه أسطولا صغيرا للقضاء على الأعمال الوحشية، في حين أننا نجد في مذكرات خير الدين أن الإخوة قاموا بتكوين أسطولهم بأنفسهم من خلال شراء بعض السفن، واستحواذهم على البعض الآخر أثناء قيامهم بعملية الجهاد البحري، ومنه فعلى الأرجح أن الباب العالي لم يزود الإخوة بأسطول بحري ولم يرسلهم لنجدة مسلمي الأندلس.

ذكر حمدان خوجة أن الداي مصطفى قتل دون أن يرتكب أدنى خطأ، إلا أننا نجد في كتاب أحمد توفيق المدني "محمد عثمان باشا" أن الداي مصطفى ارتكب أخطاء أهمها والذي تسبب في مقتله هو منحه لليهودين بوخريص وبوشناق سلطة مطلقة، وامتدت أعمالهم المالية وصاروا يحتكرون تجارة الحبوب مما أدى لحدوث الفتن والفوضى، وتم قتل كل من اليهودي بوشناق والداي مصطفى الوزناجي من قبل الجند.

لمسنا نوعا من الذاتية التي ميزت مؤلف حمدان خوجة نتيجة الانتماء والمكانة في الإدارة بالجزائر.

يعتبر مؤلف حمدان خوجة مرآة عاكسة لأوضاع الجزائر أواخر العهد العثماني والبدايات الأولى من العهد الاستعماري خصوصا أن المؤرخ حمدان كان معاصر ومشارك في الكثير من الأحداث التي وقعت في كلا العهدين.

أمدنا حمدان خوجة بمعلومات قيمة عن المجتمع الجزائري، وعن علاقته بالسلطة التركية.

تعتبر شخصية حمدان خوجة من بين الأوائل الذين أسسوا للنضال السياسي في الجزائر في وجه الممارسات الاستعمارية بعد عملية الاحتلال مباشرة.

المطلب الثاني: أحمد الشريف الزهار.

1-التعريف بالكاتب:

هو الحاج أحمد الشريف الزهار ابن أحمد بن علي النقيب، ولد خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر تحديدا سنة 1196هـ/1781م بمدينة الجزائر، وهو ينحدر من عائلة يرجع نسبها إلى الأشراف الأدارسة، وقد توارثت منصب نقابة أشراف الجزائر[1]، أبا عن جد[2]، تعلم الزهار على يد علماء كبار[3] وحظي بمكانة مرموقة

[1]-نقابة الأشراف: هو شخص معين من طرف الدولة والمتفق على منصبه في الإشراف على الأمور المتعلقة بالسادة والأشراف المنتسبين للسلالة النبوية الشريفة من ذرية سيدنا الحسن والحسين، كان يقيم في عاصمة وله وكيل ناحية يسمى قائم مقام، كان يحافظ على السجلات الخاصة بأنسابهم وحقوقهم والامتيازات الممنوحة للسادة من لدن الدولة. للمزيد ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 224.

[2]-ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي، المرجع السابق، ص515.

[3]- أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168-1246هـ/1754-1830م، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974، ص 09.

في مجتمعه حيث كانت له علاقة بموظفي المقاطعات الإدارية وبرجال الديوان مما أهله لتولي رئاسة نقابة الأشراف بعد والده[1].

كان الزهار من بين المشاركين في الدفاع عن مدينة الجزائر عند تعرضها للاحتلال الفرنسي وقد تم إبعاده من قبل السلطة الاستعمارية حيث هاجر إلى تونس بعد مرور عامين على استعمار الجزائر، وأصبح يحضر حلقات جامع الزيتونة، وواظب على وجه الخصوص على دروس الشيخ إبراهيم الريحاني، والحاج الطيب بن عيسى الجزائري ثم رجع إلى قسنطينة واشتغل لدى الحاج أحمد باي خطه الكتابة إلى غاية سقوط بايلك الشرق في يد الاحتلال تحديدا سنة 1837م[2].

بعدها التحق الزهار بأخواته وأبناء عمومته بزاوية سيدي الحبشي بالقرب من بلدة بوفاريك، ثم توجها إلى مليانة، ثم لمحلة الأمير عبد القادر الجزائري وتولى كتابة سره وصحبته في أفراحه وأقراحه، وغادر بعد كارثة الزمالة[3] التي كانت في الرابع عشر من شهر ماي سنة ألف وثمانمائة وثلاثة وأربعون بطاقين إلى المغرب الأقصى[4].

أقام بتطوان مدة ثلاثة أعوام يستزيد فيها المعرفة ويعلم الطلبة، وتمكن أثناء ذلك من التعرف على الوسط العلمي في القرويين أثناء تواجده بفاس، إلا أن كبر سنه وظروف الحياة الصعبة دفعته للعودة إلى موطنه برفقة والده الحاج قدور وسيدي محمد ليشتغل في منصبه القديم من جديد أي نقابة الأشراف، تحت السلطة الاستعمارية ،عمل بالتجارة أيضا في محل استأجره[5]، حتى جاء أجله في 1872م/1289هـ وقد تجاوز سنة التسعين[6].

كان رحمه الله مولعا بعلم التاريخ محبا لكتابة الحوادث التي وقعت في عهده والتي أخبره بها والده وجده وقد جمع مختلف أخبار الجزائر خلال الحكم التركي،[7] وقد ترك لنا مؤلفه الموسوم بمذكرات أحمد الشريف الزهار والذي كان مكتوب في دفتر الحسابات العائلية وهو يمثل الجزء الثاني فقط والذي كان بحوزة حفيده محمود الشريف الزهار، وقد سلمه لمحقق المذكرات أحمد توفيق المدني[8].

---

[1]-ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي، المرجع السابق، ص 515.

[2]- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 257.

[3]- الزمالة: هي قبيلة من قبائل المخزن في العصر التركي، وكانت تنزل بضواحي وهران وتساعد الباي في الحروب والجبايات. للمزيد ينظر: مسلم بن عبد القادر، المرجع السابق، ص 95.

[4]- نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص 216.

[5]- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، المرجع السابق، ص 257.

[6]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص 492.

[7]- نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 216.

[8]- أحمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص ص 5-140.

2-عرض مضمون الكتاب ونظرته لتاريخ الجزائر الحديث:

تحدث الزهار في مؤلفه عن تاريخ الجزائر بداية من النصف الثاني من القرن الثامن عشر إلى غاية النصف الأول من القرن التاسع عشر حيث عدد جميع الدايات الذين حكموا الجزائر في الفترة السالفة الذكر، وعرج على أهم الأحداث التي وقعت في فترة حكمهم بداية بذكر ولاية الداي علي باشا بوصباع (1168-1179هـ/1754-1765م) وصولا إلى ولاية آخر داي من دايات الجزائر الداي حسين باشا (1233-1246هـ/1818-1830م)، كما أشار أيضا إلى علاقات الجزائر الخارجية مع الدول الأوروبية والأمريكية، وكذلك إلى علاقتها بالدول الإفريقية والدولة العثمانية[1]. (أنظر الملحق رقم 08)

بعد دراسة لمذكرات أحمد الزهار اتضحت لنا رؤيته لتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، حيث أن نظرله نظرة ازدواجية لكونه في البداية مؤيد وداعم للحكم التركي في بعض الفترات ثم ناقم عليه في فترات أخرى، فبالنسبة لنظرته الأولى فقد كان مساندا له بفعل المجهودات الجبارة التي كان يقوم بها الحكام وفي مختلف المجالات فمنها في جانب الجهاد البحري حيث أشاد بأعمال الداي محمد باشا وبحروبه المتعددة، بالإضافة إلى قيام باي وهران محمد بفتحها في عهد الداي حسين باشا.

كانت لهم أيضا إنجازات في المجال العمراني حيث قام الداي محمد باشا ببناء الأبراج كبرج رأس عامر وكذلك المساجد كالمسجد العتيق، إضافة إلى ما قام به كل من الداي مصطفى الوزناجي والداي حسين باشا وغيرهم فكانوا يقومون أيضا بمحاربة الفساد ومثل ذلك ما قام به الداي علي باشا بورصالي من نفي وقتل الكثير من العسكر الذين كانوا يتسببون في الفتن ويقومون باغتيال الدايات وسعوا أيضا للحفاظ على الأمن والاستقرار من خلال تسخير كل طاقاتهم لإخماد الثورات المحلية هذا بالإضافة إلى أنهم كانوا يأخذون الضرائب المفروضة شرعا فقط (الزكاة، الخراج، العشور) ويطبقون العدالة.

أما نظرته الثانية فقد كان مستاء من تصرفات الحكام والجيش الانكشاري وذلك بفعل تردي الأوضاع الاقتصادية جراء سياسة الحكام المتمثلة في تصدير الحبوب نحو الخارج عن طريق محتكرين اليهودين خصوصا مع قلة الإنتاج الزراعي مما تسبب في حدوث الفوضى، هذا بالإضافة إلى تقلص عوائد البحرية الذي أثر بشكل سلبي على الخزينة وأثر تكتل الأوروبيين في موقفهم لأجل وضع حد لنشاط البحرية الجزائرية وذلك دفعهم لإرهاق كاهل السكان بالضرائب وظلمهم خصوصا من قبل حكام الأقاليم وخاصة إقليم قسنطينة بعد مقتل الباي جافر وحمل كل أمواله إلى خزينة الجزائر.

[1]-أحمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص ص 15-188.

ومع ظهور سياسة اغتيال الحكام وضعف شخصيتهم حيث حكم في مدة تسع سنوات خمس دايات وقد قتلوا جميعا من قبل العسكر وهم:

-الداي أحمد باشا (1220هـ/1805م)

- الداي علي باشا (1223هـ/1808م)

- الداي الحاج علي باشا (1224هـ/1809م)

- الداي محمد باشا (1230هـ/1815م)

- الداي عمر باشا (1230هـ/1815م)

وذلك يدل على غياب الاستقرار السياسي خصوصا مع تفشي الوباء، وبالتالي أدت تلك العوامل والظروف التي تمت الإشارة إليها سالفا إلى اتساع الهوة بين الحاكم والمحكوم.[1]

بالنسبة إلى علاقات الجزائر الخارجية سواء مع الدول الأوروبية أو الإفريقية فلم تكن ذات طابع انفرادي بل كانت تارة عدائية وتارة أخرى سلمية وذلك لكونها خاضعة لجملة من العوامل والظروف، أما علاقاتها مع الدولة العثمانية فكان الطابع السائد عليها هو السلم وذلك يتضح من خلال مساندة الجزائر لها في حروبها ضد اليونان[2].ومما سبق ذكره تظهر لنا رؤية الزهار للحكم العثماني في الجزائر أنه في البداية كان نعمة على السكان ثم تحول إلى نقمة.

3-تقييم الكتاب:

-ذكر الزهار أن سبب مقتل الداي محمد باشا والذي تولى الحكم سنة 1815م هو ادعاء الأغا عمر باشا أن ابن الداي كان يخرج المال من السراية وتوجه للعسكر هاربا وأخبرهم بذلك فثاروا عليه وقتلوه بينما أحمد توفيق المدني في مؤلفه "محمد عثمان باشا "يخالفه في ذلك إذ يعتبر أن سبب قتله أنه ابتدأ أعماله بمحاولة إدخال نظام مالي جديد على الخزينة فثار عليه الجنود وقتلوه.

-أشار الزهار إلى أن القنصل دوفال أخفى حادثة المروحة ولم يخبر دولته عن ذلك إلا بعدما تفشى الخبر عند معظم الناس، إلا أن أحمد الجزائري ذكر في مؤلفه "كيف دخل الفرنسيون الجزائر" أن القنصل الفرنسي دوفال بمجرد عودته إلى داره راسل ملكه وأخبره بما حصل.

[1]- أحمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص ص 15، 176.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 16-175.

-اعتبر الزهار أن الداي حسين هو المسؤول الأول عن الاحتلال الفرنسي للجزائر، إذ أنه أرجع سبب فشل المفاوضات التي أجراها مع المبعوث الفرنسي إلى عناد الداي حيث قال "فاشتد غضب الباشا ونفخ فيه الشيطان وأخذه العجب والكبر وظن أن لا يغلبه أحد وقال له لا يجعل الصلح بيني وبينكم ..، إلا أن حمدان خوجة يعتبر أن سبب الاستعمار راجع إلى أخطاء كل من وكلاء وأعوان الداي بالإضافة إلى أن الحظ خانه بما أنه كان آخر حكام العهد العثماني، وأن خطأه كونه لم يستغل جميع الوسائل الممكنة لمنع احتلال فرنسا للجزائر.

-الملاحظ على الزهار أنه كان موضوعي في طرحه ومن أجل ذلك وقع في التناقض فنجده تارة يمدح الدايات وتارة أخرى يذمهم ومثال ذلك الداي حسين باشا حيث يظهره شخصية حسنة ثم يجعله شخصية عنيدة، إلا أن انتماءه إلى فئة الأشراف جعلته يظهر ذاتيا نوعا ما في حديثه عن ذلك الداي وذلك لأنه يعتبره المتسبب في احتلال الجزائر.

-تجلى لنا تأثر الزهار أيضا بالوازع الديني في مؤلفه من خلال موقفه من البدع التي عايشها في زمانه.

رغم ذلك يعتبر كتاب الزهار مصدر من المصادر المهمة لدراسة التاريخ العثماني بالجزائر نظرا لكون مؤلفه معايش للكثير من الأحداث، ومشارك في بعضها أيضا، ولاحتوائه على الكثير من المعلومات القيمة والتي قد لا نجد لها ذكر في مصادر أخرى.

- الكثير من المعلومات التي أمدنا بها الزهار في مذكرته تطابق ما جاء في مذكرات سيمون بفايفر.

المبحث الثاني: المقارنة بين الكتابات الأجنبية والمحلية.

المطلب الأول: أوجه الاختلاف.

هنالك الكثير من الحوادث التاريخية تباينت فيها آراء المؤرخين منها دفع هجوم الإخوة بربروس على مدينة بجاية سنة 918هـ/1512م، حيث ذكر كل ما هايدو[1] وشارل فيرو أن ذلك حدث بسبب استنجاد أهلها وملكها الحفصي عبد الرحمان بالإخوة من أجل إعانتهم على استرجاعها من الإسبان[2]،[3] بينما أشار مارمولكاربخال إلى أن عروج كان يبحث عن ميناء آمن لذلك قام بالهجوم على المدينة[4].

اختلف كذلك كل من هايدو ومارمول في عرض وقائع الصراع في تلمسان خلال النصف الأول من القرن السادس عشر وهذا النزاع حوى جزئيات متعددة اختلفت فيها آراء المؤرخين كذلك بداية بكيفية اتصال عروج بأهالي تلمسان وفيها ذكر مارمول أن عروج كان مدركا لنوايا سكان تلمسان لذلك راسلهم قائلا: "أنه يستغرب من كونهم مسلمين خاضعين للأمير أبو حمو التابع للمسيحيين يستغلهم ببسط استبدادهم ويعرض نفسه لإرجاع الحرية لأميرهم الشرعي أبو زيان وإعادة تنصيبه على العرش"، وكان جوابهم أنهم مستعدين لمساعدته وأن ما عليه إلا القدوم لمدينتهم للقيام بذلك[5].

بينما هايدو ذكر أن سكان تلمسان كانوا مستائين من سلطانهم أبو زيان الذي استولى على عرش ابن أخيه الملك الشرعي "عبيش مان" الذي فر لوهران فأرسلوا لعروج طالبين منه القدوم لمدينتهم ليكون ملك عليها[6].

أما بالنسبة لدخول عروج إلى مدينة تلمسان وما تبعه من تغيرات فذكر هايدو أنه لما كان بربروس في طريقه إلى المدينة التقى بالملك أبو زيان في سهل يسمى أغوبيل برفقة ملك تنس القديم[7] "حميد العبدي"[1]

---

[1]- فراي ديغو هايدو، المرجع السابق، ص 16.

[2]- ذكر عزيز سامح أن الملك الحفصي عبد الرحمان طلب المساعدة من عروج من أجل إعانته على استرجاع مدينة بجاية. للمزيد ينظر: عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 45.

[3]- شارل فيرو، تاريخ جيجلي، المرجع السابق، ص 95.

[4]- ذكر في مذكرات خير الدين بربروس أن الإخوة كانوا متوجهين إلى مدينة جنوة إلا أنه بسبب مغايرة اتجاه الرياح اتجهوا لسواحل الجزائر وتوقفوا أمام مدينة بجاية، وقد كانوا ملاحقين من قبل القوات المسيحية لقيامهم بعملية الهجوم على مراكبهم التي كانت متوجهة لإسبانيا وقد حدثت معركة بينهم في مدينة بجاية انتهت بانهزام الإخوة بربروس. للمزيد ينظر: خير الدين بربروس، المرجع السابق، ص ص 49-51.

[5]-مارمولكربخال، إفريقيا، المرجع السابق، ج2، ص 307.

[6]- فراي ديغو هايدو، المرجع السابق، ص 34.

[7]- ذكر هايدو أن حاكم مدينة تنس يدعى حميد العبدي وقد استنجد به أهالي مدينة الجزائر لطرد الأتراك بعد قيامهم باستبدادهم وحدثت معركة بينه وبين عروج انتصر فيها عروج وفرعلى أثرها العبدي إلى جبال الأطلس إلى بلاد الفرنجة. للمزيد ينظر: فراي ديغو هايدو، المرجع السابق، ص ص 32-33.

بجيوشهم وحدثت معركة بينهم أسفرت عن مقتل الكثير من رجال وجياد الملك وحليفه وفرارهم فالأول فر إلى عاصمته بينما الثاني فر إلى جبال الأطلس الصحراوي إلى بلاد الزنوج، وبعد انتصار عروج في هذه المعركة واصل المسير إلى تلمسان، أما السكان الذين استقدموه فإنهم قاموا بقتل ملكهم أبو زيان كدليل لعروج على ولائهم ولما وصل إلى المدينة استقبله سكانها بحفاوة[2].

أما مارمولكربخال فلا يذكر معركة أغوبيل ولا مقتل الملك أبو زيان حيث أورد أن عروج لما وصل إلى المدينة استقبله السكان المستقدمين له وأدخلوه إلى المدينة بعدما أقسم بكتاب الله على ألا يلحق أي أذى بأهل المدينة، وعلى أنه سيطلق سراح الأمير الشاب ويعيد إليه تاجه، وأثناء ذلك فر الملك أبو حمو مع عائلته وأتباعه إلى نوميديا وبعدها دخل عروج المدينة وأفرج عن الأمير وأعاد له عرشه إلا أنه بعد مضي عدة أيام قام بقتله هو وأبنائه السبعة وكل أفراد أسرته[3]، وكذا السكان الذين استقدموه حتى لا يتحالفوا ضده وأعلن نفسه ملكا على تلمسان[4]، وبعد العودة لبعض المصادر والمراجع وجدنا أن رواية مارمول على الأرجح هي الأصح إلا أنها لا تذكر قسمه على كتاب الله[5].

في حادثة قتل "إسحاق أخ عروج" وصديقه إسكندر الكورسيكي بداية ذكر هايدو أن عروج لما كان في طريقه لتلمسان وصل إلى قلعة بني راشد بهوارة[6] استقبله سكانها بحفاوة كبيرة وبايعوه ملكا عليهم فقرر إبقاء أخيه

---

[1]- نجد أن أغلب المصادر العربية تذكر أن مدينة تنس كان يحكمها أمير زياني يدعى يحي الثابتي المعروف بحميد العبدي وهو ابن أخ سلطان تلمسان أبو حمو الثالث الذي خلع ابن أخيه أبو زيان المسعود وسجنه وفر حميد العبدي إلى فاس إلا أن أهالي تنس استدعوه وعينوه ملكا عليهم إلا أن مدينته في وضع لا تحسد عليه من الصراع والخلاف لذلك أرسل ملك إسبانيا فرقة مكونة من قطع بحرية متظاهرة بحماية الأمير العبدي إلا أنها كانت تقوم بنهب أملاك السكان وتنقلهم في سفن إلى إسبانيا ولما علم خير الدين بذلك توجه إليها لتحريرها من بطش الإسبان وإبعاد الأمير العبدي منها المتحالف مع الإسبان ضد عمه أبو حمو الثالث، وتمكن خير الدين من تحريرها حيث فر أميرها مع الفرقة الإسبانية إلى وهران بعد انهزامهم في معرك مع قوات خير الدين وأعلن سكانها ولاءهم لعروج، وبعد ذلك عاد خير الدين لمدينة الجزائر بعدما استخلف أحد ضباطه نائبا على مدينة تنس، إلا أن أمير تنس السابق استمر في مواجهة الوجود العثماني وقام بالاستيلاء على المدينة بمساعدة الإسبان وبعض الأعراب ورضاه أهالي مدينة تنس أميرا عليهم ما سبب في غضب عروج الذي قام باستشارة علماء الجزائر حول عقوبته ذلك فقالوا دمه وماله حلال، فتوجه بعد ذلك للمدينة وقام بتنفيذ الحكم الذي أصدره العلماء ومنه فعلى الأرجح أن الأمير يحي المعروف بحميد العبدي لم يتحالف مع عمه فقد كانوا يتصارعون على العرش أولا بالإضافة إلى أن عروج قتله قبل أن يتوجه إلى مدينة تلمسان لذلك ربما أحد أتباع الأمير يحي قد تحالف مع السلطان أبو حمو الثالث. للمزيد ينظر: خير الدين بربروس، المرجع السابق، ص ص 75-79 .

[2]- فراي ديغو هايدو، المرجع السابق، ص ص35-37.

[3]-مارمولكاربخال، إفريقيا، المرجع السابق، ج2، ص ص 307-308.

[4]- المرجع نفسه، ص 308.

[5]- مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص 143.

[6]- هوارة: قلعة عبلة صغيرة تبعد عن مدينة معسكر حوالي 25 كلم، وعن مستغانم حوالي 55كلم، تعتبر من أخصب المناطق في غرب الجزائر، ولأجل ذلك كان الإسبان يعتمدون عليها في تأمين احتياجاتهم الغذائية. للمزيد ينظر: محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1543م، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012، ص 219.

الأكبر بها لحراستها وضمان خط الرجعة في حالة الانسحاب[1] بينما ذكر مارمول أن بربروس بعدما عاث هو وجنوده فسادا في تلمسان أرسل صديقه إلى القلعة برفقة خمس مائة من الأتراك وعدد من الأعراب والبربر الموالين له لقتال سكان القلعة الذين ثاروا عليه بعدما بلغهم خبر استبداده، وقد أحدث الكورسيكي أضرارا كبيرة جعلت أهالي تلمسان يندمون على استقدامهم[2].

بالنسبة إلى قتلهم أورد هايدو أن الجنود الذين خلفهم عروج مع أخيه في القلعة كانوا يقومون بظلم السكان ونهبهم لذلك قام أهلها باقتحام القلعة وقتلوا إسحاق وجنوده،[3] بينما أشار مارمول أن السكان كما سبق وذكرنا ندموا على استحضارهم لعروج وجنوده لأجل ذلك تحالفوا مع الأمير أبو حمو والإسبان لطرد الأتراك من القلعة ثم المدينة فاتفقوا على مهاجمة الأولى وذلك للحيلولة دون إمداد الجزائر فقاموا بمحاصرتها من كل الجهات وحصنوا كل الأماكن التي قد يخرج منها الأعداء للقيام بالهجوم[4].

في إحدى الليالي قام جنود القلعة بشن غارة على معسكر الأعداء عند الفجر وكان جنوده محتاجين فردوا بعد أن انهزموا وأصيب إسكندر بطلقة بندقية في ساقه واتفق الطرفين على خروج الجنود الأتراك وإسحاق من القلعة وإعطاء الأمن لهم، لكن لم يوفى لهم بالوعدلأن أحد أفراد القوة العربية كان الأتراك قد اغتصبوا بناته فهجم عليهم عند خروجهم وساعده إخوته فقتلوا معظمهم ولم ينج منهم سوى ستة عشر وقد استسلموا[5].

بالنسبة إلى مقتل عروج فأشار هايدو إلى أن حاكم وهران الماركير والأمير أبوش مان زحفوا إلى تلمسان بداية عام 1518م لإخراج الأتراك منها، ولإعادة الأمير لعرشه، وعروج لما علم بذلك أجرى استعداده وخرج مع جنوده وأتباعه من تلمسان الذي لم يكن مطمئنا لولائهم له، ولما وصل العدو إلى أبواب تلمسان غير عروج توجهه لتضليل العدو، واغتنم فرصة الليل للفرار مع الأتراك وغيرهم على الجياد وحمل معه الكثير من المجوهرات وأخذ طريق الجزائر مسرعا ولكن العدوا علم بذلك ولحقه لأجل ذلك استخدم حيلة حربية لتوقيفه ولكن بدون جدوى لأن الماركير وجنوده لحقوا بهم وحدثت معركة كبيرة بينهم، انتهت بانتصار الإسبان وقطع رأس عروج وإعادة الأمير إلى مملكته وعرشه[6].

---

[1]- فراي ديغو هايدو، المرجع السابق، ص 35.

[2]-مارمولكاربخال، إفريقيا، المرجع السابق، ج2، ص 308.

[3]- فراي ديغو هايدو، المرجع السابق، ص ص 37-38.

[4]-مارمولكاربخال، إفريقيا، المرجع السابق، ج2، ص 309.

[5]- المرجع نفسه، ص 309.

[6]- فراي ديغو هايدو، المرجع السابق، ص ص 39-40.

أما مارمولكربخال فذكر أن القائد الإسباني مارتين أركوط توجه مع جيشه لتلمسان دون أن يعترضه أحد في الطريق نظرا للكراهية التي يكنها السكان للأتراك ،ولما وصل الإسبان مع الأمير أبو حمو للمدينة فتح لهم السكان أبواب المدينة وتحصن بربروس في القصر بعدما دافع عن نفسه بشجاعة وقام بشن غارات ناجحة ثم قرر الانسحاب لنفاذ المؤونة لديهم وفر مع الأتراك عبر ممر كان قد حفره تحت الأرض أو من باب سري وحمل معه كل ما استطاع من ذهب وفضة ولكن العدو كشف أمره ولحقه وباقي الأحداث كما ذكرها هايدو، إلا أنه بعد استشهاد عروج قام قائد إسباني بإعادة السلطان أبو حمو إلى مملكته وعرشه وبقي هذا الأخير حليفا لملك إسبانيا إلى غاية وفاته[1].

وبعد الاطلاع على بعض المصادر والمراجع التي تحدثت حول الموضوع اتضح لنا أن الملك أبوزيان قتل من طرف عروج، وأن عمه أبو حمو الثالث هو الذي تولى الحكم بعد مقتل عروج في تلمسان وذلك بمساعدة حلفيته إسبانيا[2].

تباين المؤرخون الإسبانيونالسالفي الذكر أيضا حول القائم بإنجاز الرصيف الذي ربط الجزيرة باليابسة حيث نسب مارمول ذلك إلى صالح رايس (959-963هـ/1552-1556م)[3] أما هايدو فأرجعه إلى خير الدين بربروس (925-941هـ/1519-1534م)[4]، وأغلب المصادر والمراجع تتفق على أن خير الدين هو القائم بذلك العمل[5].

واختلف كذلك كل من فاليير والمؤرخين المحليين في وصف الداي محمد بن عثمان باشا (1144-1204هـ/1766-1790م) حيث ذكر المؤرخ الفرنسي أنه كان مستبد في حكمه ومستفرد بخيرات البلاد وبسط سطوته على العباد[6]، بينما أورد الزهار أنه كان عادلا ملتزما بأحكام الشريعة الإسلامية، محب للجهاد

[1]-مارمولكاربخال، إفريقيا، المرجع السابق، ج2، ص 309.

[2]- للمزيد حول الصراع الزياني ينظر: خير الدين بربروس، المرجع السابق، ص ص 81-83.

[3]-مارمولكاربخال، إفريقيا، المرجع السابق، ج2، ص 363.

[4]- فراي ديغو هايدو، المرجع السابق، ص 51.

[5]- للمزيد ينظر: خير الدين بربروس، المرجع السابق، ص 128.

[6]- سيزار فيليب فاليير، المرجع السابق، ص ص 18-19.

زاهد[1]، وأضاف هو وخوجه أنه لم يتزوج عمد ليترك ثرواتهإلى بيت المال[2]، ويعد الاطلاع على بعض المصادر والمراجع التي تحدثت عنه وجدنا أنها تتفق مع رأي كل من الزهار وخوجه[3].

تخالف كذلك كل منهايدو ومارمول في تحديد مهنة والد الإخوة بربروس يعقوب حيث أورد الأول أنه كان يمتهن حرفة الخزف الطيني[4] بينما يذكر الثاني أنه كان يشتغل قرصانا في بحار الشرق[5].

تباين كذلك كل من حمدان خوجة والزهار في سبب الاحتلال الفرنسي للجزائر حيث أرجع الزهار ذلك لسياسة الداي حسين الذي تسبب عناده وتعصبه في إفشال المفاوضات بينه وبين المبعوث الفرنسي، كما أنه لم يسمع لنصيحة مبعوث السلطان العثماني الحاج خليل بضرورة عقد الصلح مع الفرنسيين وذكر أن إصرار الداي على رأيه بعدم الرضوخ لمطالب الفرنسيين ناتج عن اغتراره بما وعده رجال القبائل أنهم سوف يرسلون له الآلاف من الجنود من أجل التصدي للعدوان الفرنسي، كما أشار إلى أنه كان مستهتر بقوة فرنسا، وغير مقدر لعواقب ذلك[6].

بينما حمدان خوجة أرجع ذلك إلى الحاشية والأعوان الذين كانوا يحيطون به بالإضافة إلى أن الحظ خانه لكونه آخر حكام العهد العثماني بالإيالة، كما أن حاشيته كانت تشتمل على عدة أشخاص ليست لهم مبادئ ولا خبرة ولا جرأة[7].

اختلف كذلك كل من حمدان خوجة وأحمد الشريف الزهار في وصف الداي علي بورصالي (1232-1233هـ/1817-1818م) حيث أورد حمدان أنه شخص مغفل، ارتكب العديد من الجرائم، ونفى الكثير من الناس وأمر بحمل جميع الكنوز التي كانت في خزينة دار الملك ونقلها إلى القصبة التي صارت مقر الإمارة الجديد مصحوبا بجيش ليحافظ على حياته، وفي عهده تردت أوضاع الإيالة[8] بينما الزهار ذكر أنه كان رجل تقي حارب الفساد والفجور نقل مقر الإمارة للقصبة من أجل القضاء على الفتن التي كان يثيرها العساكر ولضمان الاستقرار

[1]- أحمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص ص 23-24.
[2]- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، المرجع السابق، ص 97.
[3]-فوتنير دو باردي، المرجع السابق، ص ص، 128-146.
[4]- فراي ديغو هايدو، المرجع السابق، ص 09.
[5]-مارمولكاربخال، إفريقيا، المرجع السابق، ج2، ص 304.
[6]- أحمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص ص 23-24.
[7]-حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، المرجع السابق، ص 136.
[8]- المرجع نفسه، ص 115.

والطمأنينة للسكان، وتخلص من معظم العساكر الفاسدين واشتراك الأهالي في الحكم وفي عهده تحسنت أوضاع الإيالة[1].

تباين كذلك كل من فيرو والزهار في ذكر دوافع قيام ثورة ابن الأحرش حيث أورد فيروأن توقيع داي الجزائر مصطفى باشا (1213-1220هـ/1798-1805م) لمعاهدة سلم وصداقة مع القنصل الفرنسي تانفيل باسم بوتابرت سنة 1801 أدى لاستيلاء الإنجليز وقيامها بتحريض ابن الأحرش على الثورة على السلطة العثمانية من أجل إثارة الاضطرابات في الإيالة حليفة فرنسا[2]، بينما ذكر الزهار أن توتر العلاقات الجزائرية التونسية التونسية جعل باي تونس حمودة باشا (1170-1229هـ/1756-1814م) يقوم بتحريش ابن الأحرش على القيام بالثورة على الأتراك من أجل افتعال مشاكل لداي الجزائر حتى ينشغل عنه وبذلك يتهرب من دفع التزامه المالي له[3].

اختلف كذلك كل من هايدو وفيرو حول سبب فشل حملة الإخوة بربروس على مدينة بجاية سنة 920هـ/1514م حيث أرجح المؤرخ الإسباني ذلك إلى مغادرة ملك بجاية وأتباعه المور الجزائريين لزراعة أراضيهم لأن هطلت الأمطار وعملية الحرث تبدأ مع أولى تساقطات في فصل الخريف،[4] بينما المؤرخ الفرنسي أعاد ذلك إلى قوة الحامية الإسبانية المتواجدة بالمدينة ونقص البارود[5].

المطلب الثاني: أوجه التشابه.

اتفق بعض المؤرخين السالفيالذكر في عرضهما لبعض الأحداث غير أن هناك اختلاف طفيف مع مؤرخين آخرين منها في حادثة اغتيال حاكم مدينة الجزائر "سالم التومي" من قبل عروج بربروس حيث نجد أن كل من المؤرخين الإسبانيين "هايدو"[6]و"مارمولكربخال"[7] إضافة إلى الفرنسي "شارل فيرو" يتفقون على أن عروج هو الذي أمر بقتله وذلك من أجل الوصول الى السلطة[8] أي أن الدفع وراء قيام بربروس بذلك الفعل حسب آراء المؤرخين السالفين هو رغبته في أن يكون حاكم على مدينة الجزائر، وقد أجمع معظم المؤرخين على قيام عروج

[1]- أحمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص ص 132-138.
[2]- شارل فيرو، تاريخ جيجلي، المرجع السابق، ص 148.
[3]- أحمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص 85.
[4]- فراي ديغو هايدو، المرجع السابق، ص 20.
[5]- شارل فيرو،تاريخ جيجلي، المرجع السابق، ص 98.
[6]- فراي ديغو هايدو، المرجع السابق، ص 28.
[7]-مارمولكاربخال، إفريقيا، المرجع السابق، ج2، ص ص 305-306.
[8]- شارل فيرو،تاريخ جيجلي، المرجع السابق، ص 100.

بذلك الفعل إلا أنهم اختلفوا حول الدافع، حيث نجد المؤرخ الفرنسي "لوجي دوتاسي" يذكر في مؤلفه "تاريخ مملكة الجزائر" أن بربروس كان معجب بزوجة ابن التومي رفيزة أو سافرة وقد حاول كسب ودها ولكنه فشل في ذلك لذلك قرر اغتيال زوجها ليتزوجها بعدما تصبح أرملة، إلا أنها فضلت الانتحار بالسم على الزواج منه[1].

بينما يذكر المؤرخ المغربي حسن الوزان في كتابه "وصف إفريقيا" بداية أن سكان مدينة الجزائر استقدموا عروج ليكون قائدا لهم نظرا لقيمته وخبرته العسكرية، من أجل أن يخلصهم من الضريبة التي كانوا يدفعونها لإسبانيا، كان بينه وبين حاكمها سالم التومي خلاف فقتله غيلة في أحد الحمامات ونودي به ملكا وخضع له السكان طواعية وأرسلوا له الخراج[2]، ولابد من الإشارة إلى أن الوزان قد حضر معظم الأحداث حيث كان مسافرا مسافرا من فاس إلى تونس.

أما المؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني فأورد في مؤلفه "حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا" أن ذلك راجع لتصرفات ابن التومي نفسه ومؤامراته ضد بني ملته وضد عروج خصوصا، وقدم وثيقة تدينه وهي عبارة عن رسالة بعثها أحد الإقطاعيين إلى الكاردينال خيمينيس (أنظر الملحق رقم 09) يطلب دعم إسبانيا ضد عروج ويرى أن تأسيس دولة إسلامية قوية يهدد مصالحهم ونفوذهم[3]، أي أن سالم بن التومي كان متحالفا مع الإسبان ويحيك معهم المؤامرات ضد بربروس وجنوده، وكذا ضد أهالي المدينة التي كان يحكمها باستبداد وما يدل على ذلك هو فرار ابنه يحي بعد مقتله إلى حاكم وهران الإسباني ومن هناك نقل إلى إسبانيا لذلك أمر عروج بقتل سالم.

كما يتفق كل من فيرو ومارمول على أن الدافع وراء قيام الإسبان بالاستيلاء على مدينة بجاية[4] هو قيام سكانها بعملية القرصنة على سواحل البلاد المسيحية[5].

---

[1]-laugier de Tassy, Histoire du royaume d'Alger avec l'état present de son gouvernement, de ses fores de terre et de mer & de ses revenus, police, justice politique & commerce, Loysel, Paris, 1992, P P 21-22.

[2]- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حاجي، محمد الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983،ص ص37- 39.

[3]- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة ... ، المرجع السابق، ص ص 174-176.

[4]- شارل فيرو، تاريخ جيجلي المرجع السابق، ص 94.

[5]-مارمولكاربخال، إفريقيا، المرجع السابق، ج2، ص 377.

خاتمة

الخاتمة:

بعد دراستنا لموضوعطبيعة الكتابات التاريخية حول الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر –نماذج مختارة توصلنا إلى جملة من نتائج نوجز منها ما يلي:

–كان لارتباط الجزائر بالدولة العثمانية أثر بالغ على الإيالة لكونه نقلها من حالة التقهقر والضعف إلى دولة ذات سيادة،ووحدة إقليمية وعاصمة وعلم وبحرية حيوية أكسبتها مكانة دولية مرموقة في الحوض الغربي للبحر المتوسط.

– ساهمت جملة من العوامل السياسية،الثقافية، الدينيةوالعلمية في توفر الكثير من المصادر والمراجع الأجنبية الخاصة بتاريخ الجزائر خلال الحقبة العثمانية.

– تعددت المصادر والمراجع التي أرّخت لتاريخ الجزائر الحديثة منها الأجنبية والمحلية إضافة للكتاباتالأرشيفية المحفوظة في كل من مراكز الجزائر والدول المجاورة.

– صورت الكتابات الأجنبية الوجود العثماني على أنه احتلال،كمااعتبرت أدوراهم الجهادية في دحر الغزات الأوروبيين على أنها قرصنة، غير أننا نلمس في الكتابات المحلية عكسذلك والتيأبرزت دور العثمانيين على أنهم حماة البلاد وعملهم هو جهاد نصرت للمسلمين .

– أظهرت الكتابات الأجنبية أن علاقة السلطة العثمانية بالسكان هي ضرائبية.

– أن الكتابات الأجنبية في مجملها تناولت كل ما يخص الجزائر في العهد العثماني بالتفاصيل في مختلف جوانبها باعتبارها أمور مستجدة بالنسبة لأصحابها في حين أن الكتابات المحلية لم تنل فيها التفاصيل نصيب عكس الأجنبية وذلك راجع لأن أصحابها ألفوا هذه الأمور في حياتهم.

– مايلاحظ أن الذاتية قد طغت على الكتابات التاريخية سواء المحلية أو الأجنبية فكانت متشبعة بالبعد الديني والانتماء فنلمس على سبيل المثال لاالحصر الحقد الصليبي في كتابات مارمول كاربخال بالنسبة للمؤلفات الأجنبية،أما المحلية فنجد الشعور الديني لدى أحمد الشريف الزهار في مذكراته .

– حوت المؤلفات الأجنبية والمحلية أوصاف وانطباعات عن الجزائر في الفترةالسالفة الذكر،خاضعة لميولات وأهدافأصحابها فنلمس على سبيل الذكر لاالحصر أحكاما قاسية جد عن الجزائر والجزائريين وكذا الأتراك في مذكراتفاليير، أماالمحلية فنجد حمدان خوجة يمجد الجزائر والجزائريين وكذا الأتراك في مؤلفه .

– للمؤلفات الأجنبية أهمية بالغة لدراسي تاريخ الجزائر الحديث نظرا لاحتوائها على مادة خبرية غزيرة تخص الجزائر في تلكالمرحلة بحيث لايمكن للباحث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني الاستغناء عنها،ولكن التعامل معها يتطلب امتلاك روح النقد والقدرة على التحليل وضرورة مقارنتها بمصادر ومراجع أجنبية ومحلية.

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة توضيحية من تصميم الجاسوس بوتان[1].

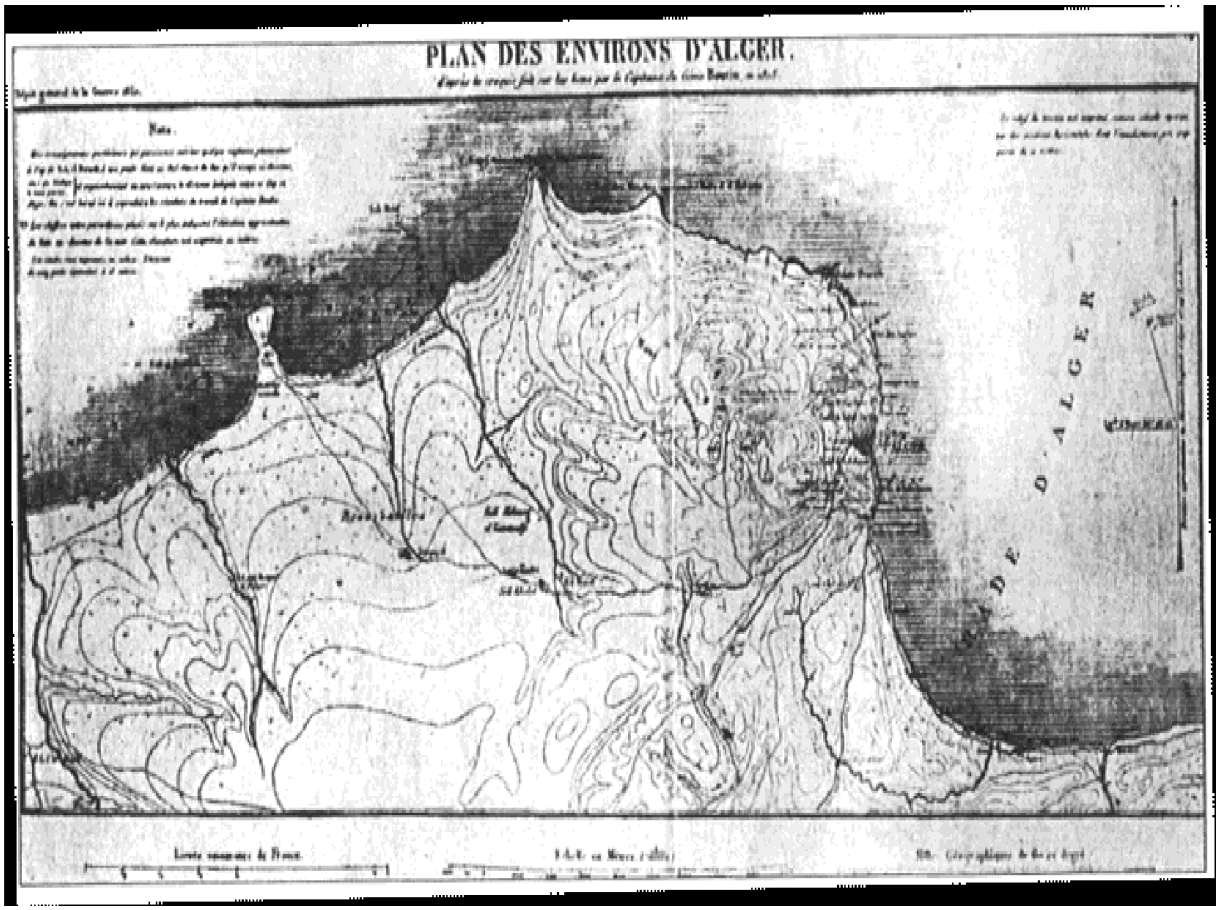

[1]- حمدون بن عتو، المرجع السابق، ص 217.

الملحق رقم 02: صورة توضح كيفية معاقبة أسير بالفلقة[1].

[1]- عبلة صغير، المرجع السابق، ص 437.

الملحق رقم 03: صورة لغلاف كتاب إفريقيا[1].

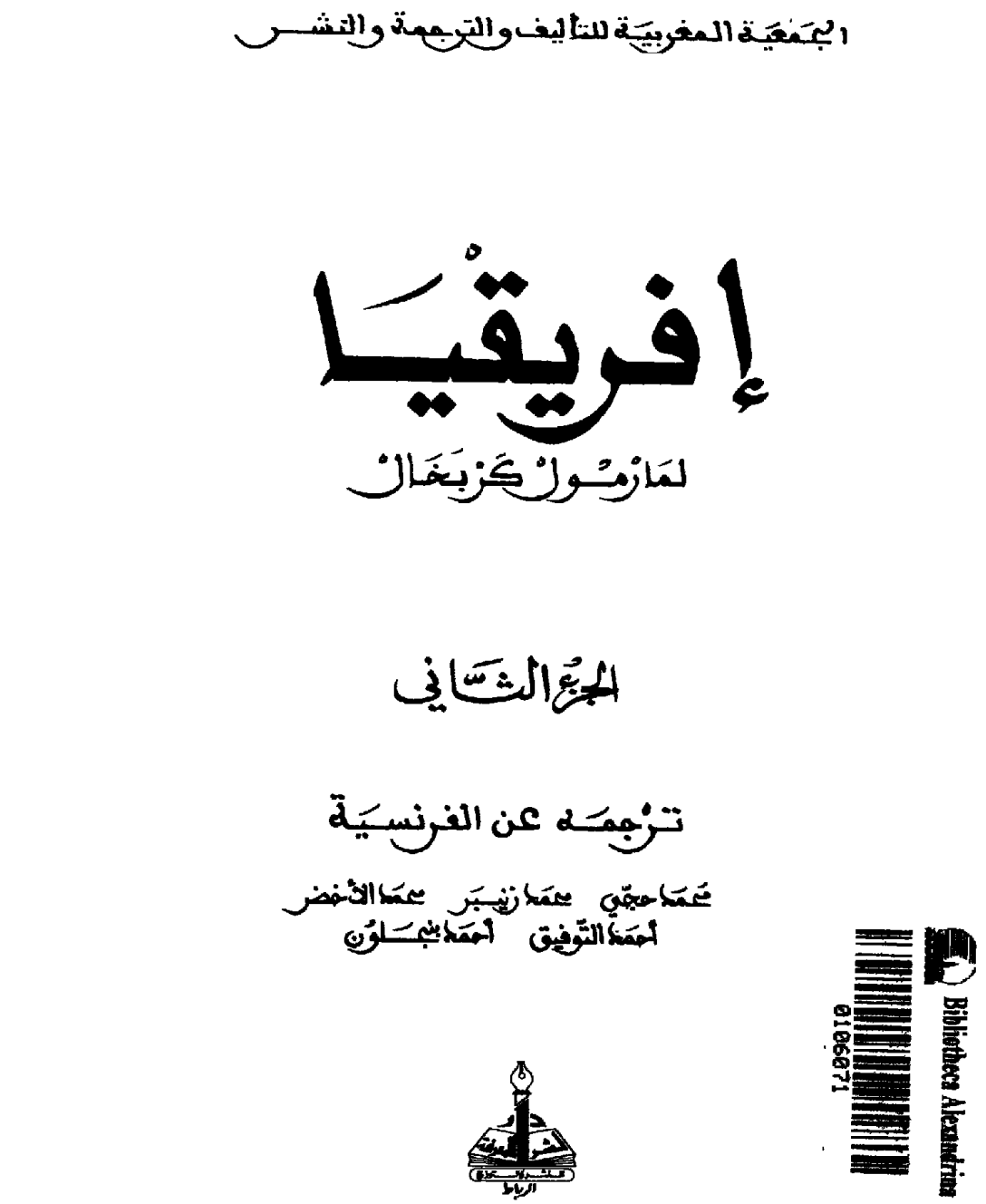

[1]-مارمولكاربخال، إفريقيا، المرجع السابق، ج2، ص 01.

الملحق رقم 04: صورة لغلاف كتاب تاريخ ملوك الجزائر[1].

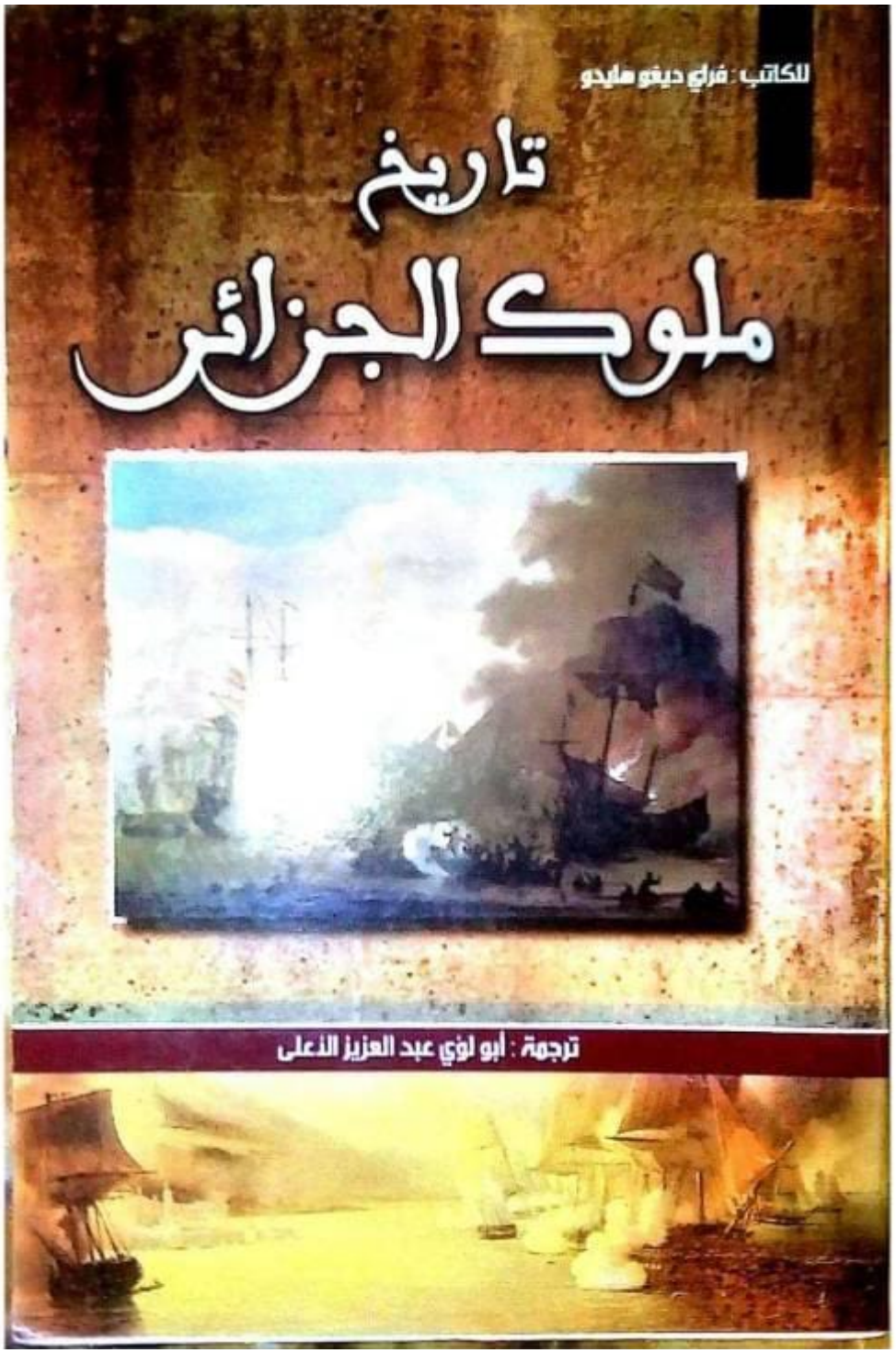

[1]–فراي ديغو هايدو، المرجع السابق، ص 01.

الملحق رقم 05: صورة غلاف مذكرات سيزار فيليب فالليير قنصل فرنسا في الجزائر (1779-1781م)[1].

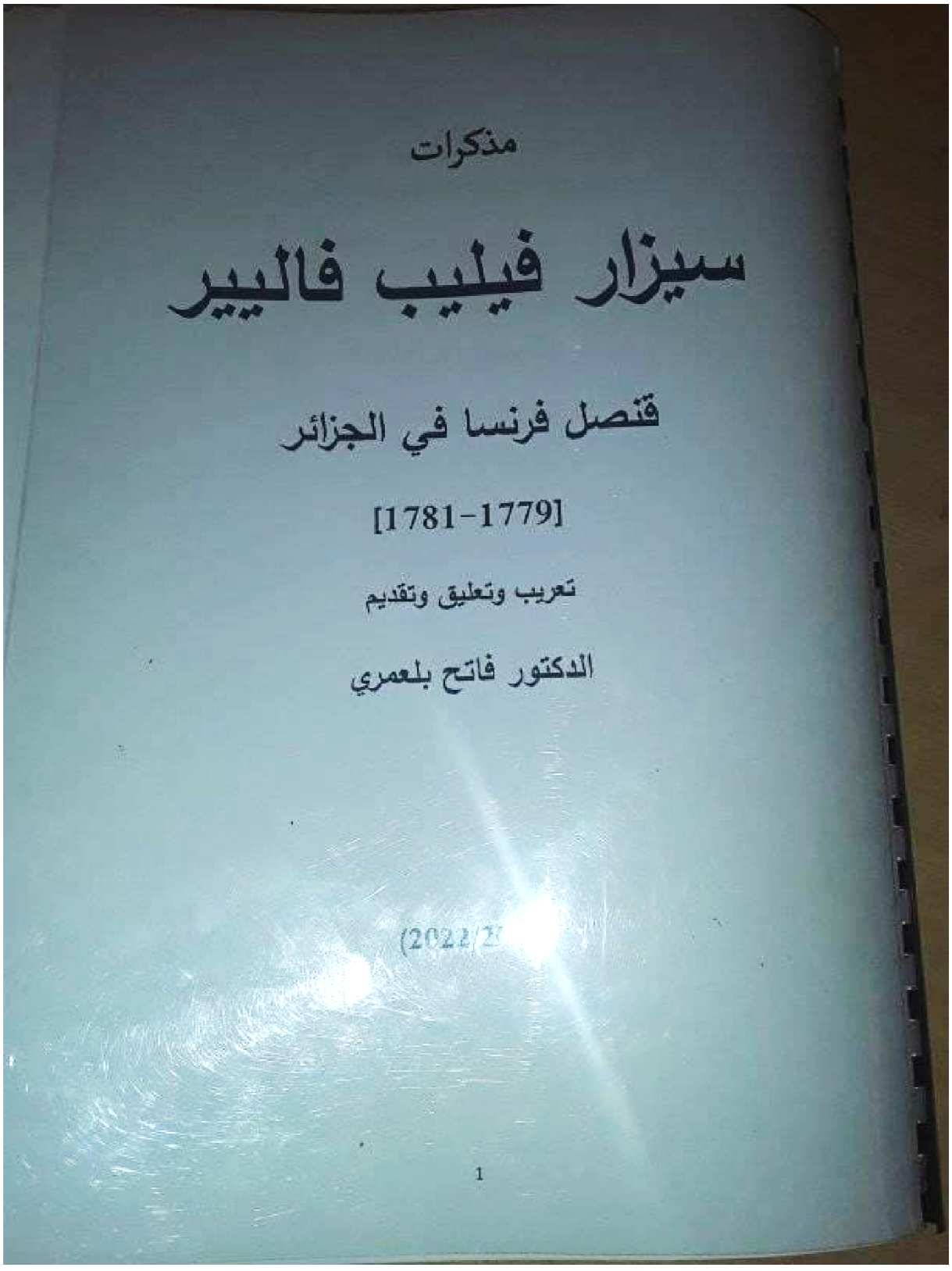

[1]-سيزار فيليب فالليير، المرجع السابق، ص 01.

الملحق رقم 06: صورة لغلاف كتاب تاريخ جيجلي[1].

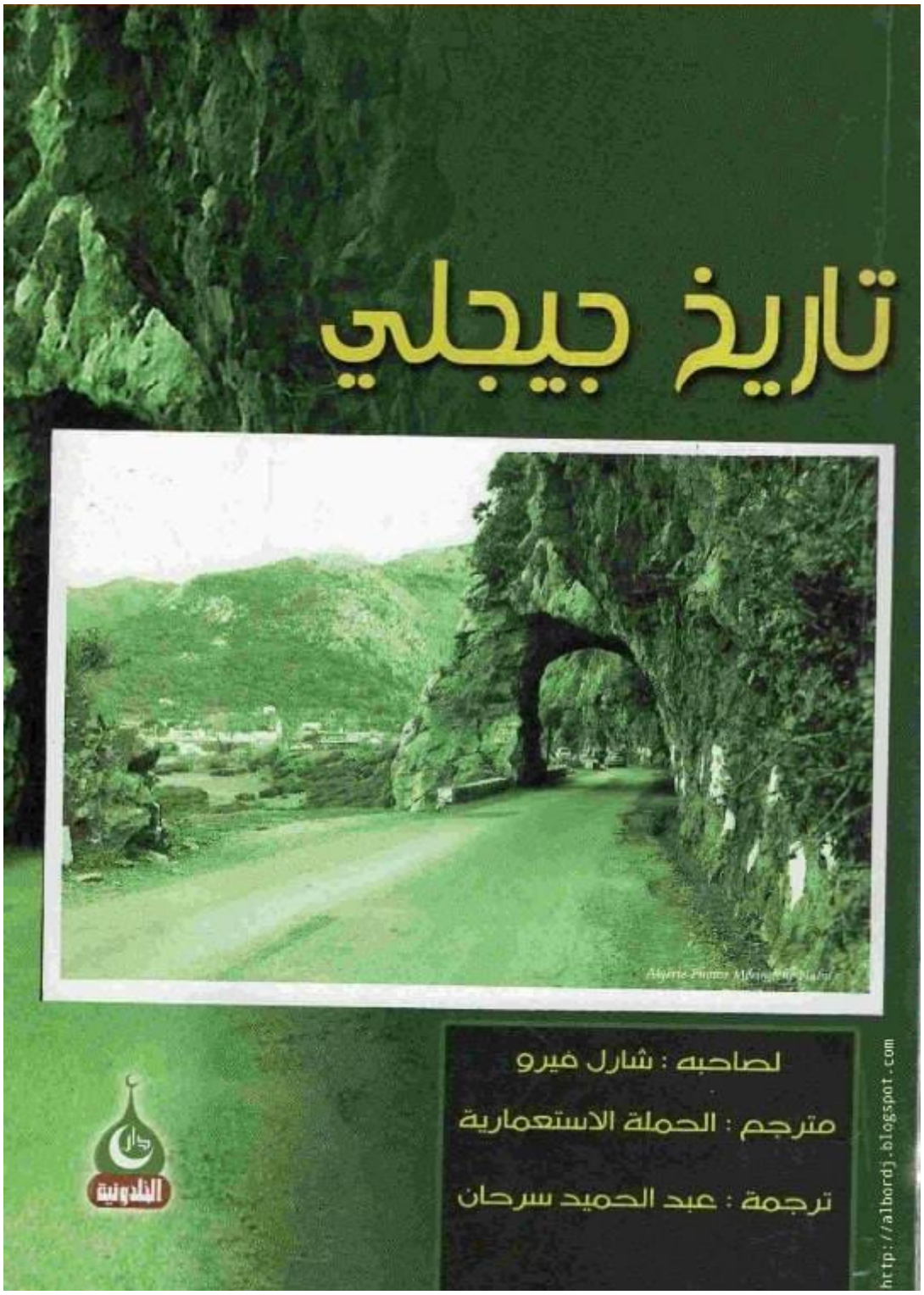

[1]- شارل فيرو، تاريخ جيجلي، المرجع السابق، ص 01.

الملحق رقم 07: صورة غلاف كتاب المرآة[1].

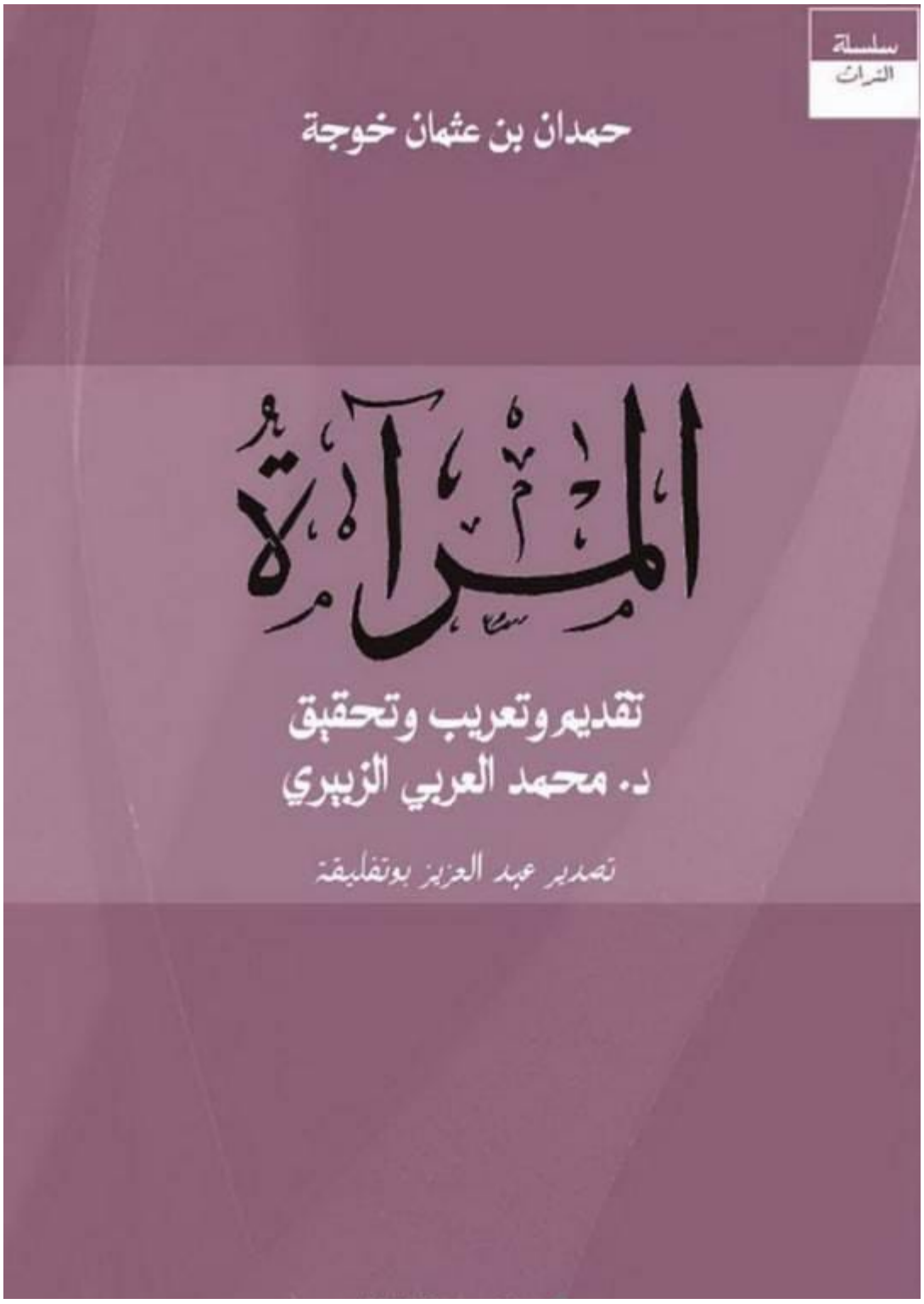

[1]–حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، المرجع السابق، ص 01.

الملحق رقم 08: صورة غلاف مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار[1].

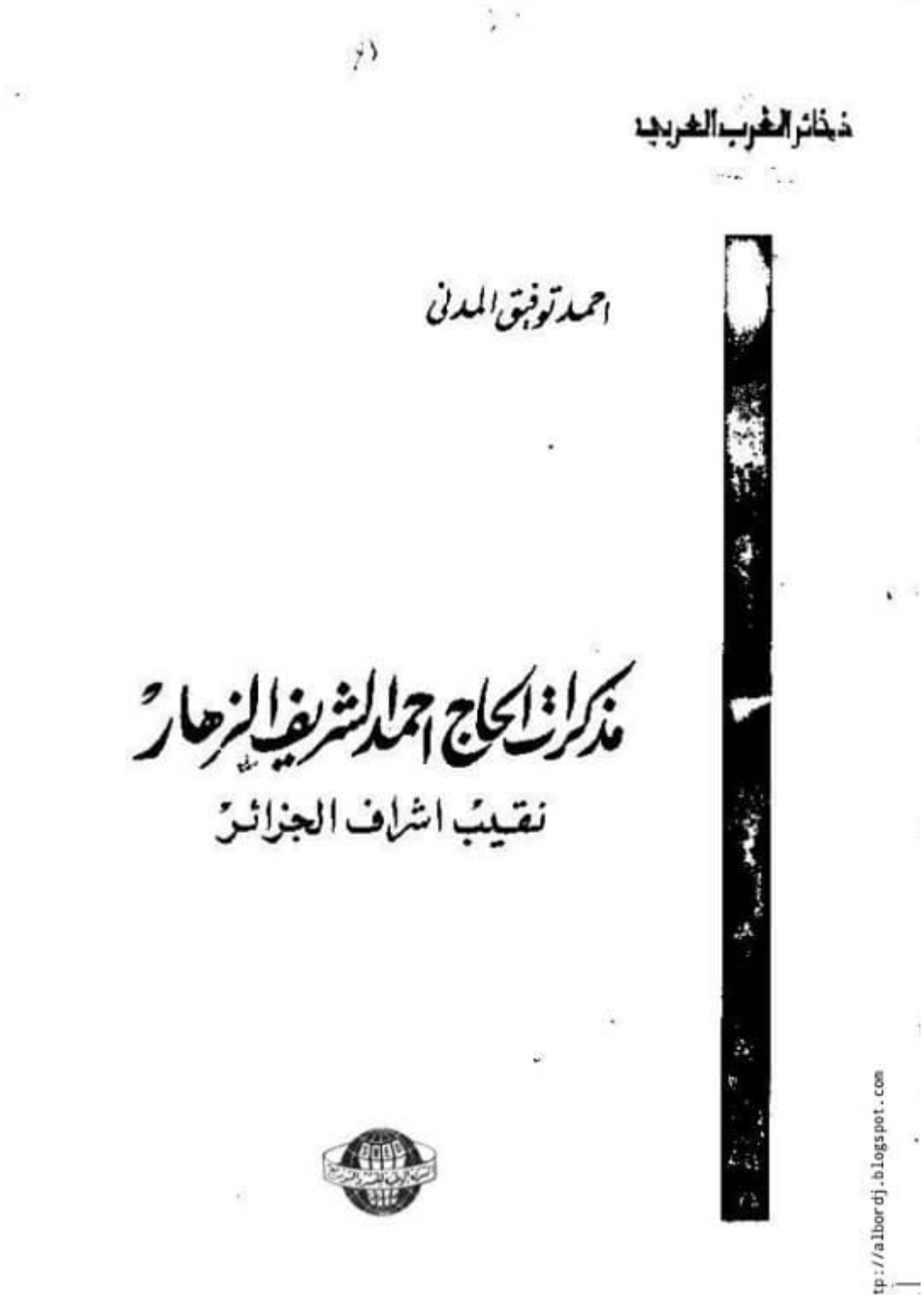

[1]-أحمد الشريفالزهار، المرجع السابق، ص 01.

الملحق رقم 09: رسالة من أحد الإقطاعيين لكاردينال خمينيث تثبت تحالف ابن التومي مع الإسبان[1].

troupes espagnoles lancées contre lui. On sait qu'après sa fuite de Tlemcen, Aroudj poursuivi à outrance fut tué de la main de l'Alferez Garcia Fernandez de la Plaza auquel Charles-Quint délivra des titres de noblesse pour ce beau fait d'armes. (Voir *La mort du fondateur de la Régence d'Alger*, par M. Berbrugger, *Revue africaine*, p. 25. Année 1860).

La seconde lettre contient des témoignages de fidélité adressés à l'empereur Charles-Quint, par diverses populations indigènes et enfin les deux dernières, sont écrites en 1535, à don Martin de Cordoue, gouverneur d'Oran, probablement l'un des fils du comte d'Alcaudète.

Texte n° 1.

الحمد لله الى مدبر المملكة الفشتيلية وكبيرها وخليفة
سلطانها فرض نال بعد سلامنا عليكم فالذي نعرفكم به ان ابن
سلطان تنس هو ابنكم ومتعلق بكم ومحسوب عليكم وكذا ابن
التومي صاحبكم في الجزاير انذبح عليكم وعلى خدمتكم وغبلتم
عليه وعلى بن السلطان وعلى جميع من عاملكم حاشاكم من هذا
فان كنتم تعملون على هيتكم اعزموا للجزيره قبل لا تجي عمارة
التركي فيستولي على هذا البر الكل ونحن عرفناك ولو يكون
هذا الخبر عندك وايضا ابن السلطان تنس كان عنده خاله
الشيخ المنتصر ينعر عليه ويحميه واليوم مات ما بقا له احد
الا الله وانتم اذا ما عزمتم اليه ينبعد ويبعد الحال عليكم كثيرا
في هذا البر والفايد مرتين ادرغوط عارف بكل شيء وهو يكون
عرفك بكل مقصد وكتب لكم من مدينة مستغانيم

يصل الى يد الفاضل الشهير
فرض نال

[1]-FeroudChales, lettres arabes de lepoque de l'occupation Espagnole en Algérie, revue Africaine, N°17, Alger, 1873, P P 314-315.

قائمة المصادر والمراجع

1المصادر العربيةوالأجنبية

1-باللغة العربية

أحمد الجزايري،كيف دخل الفرنسيون الجزائر وصف شاهد عيان ،نشر وتقديم صلاح الدين المنجد،دار الكتاب الجديد،بيروت،1962

باي أحمد آخرون،مذكرات أحمد باي وحمدان خوجةوبوضربة ،الشركة الوطنية للنشر،الجزائر

بربروس خير الدين ،مذكرات خير الدين بربروس تر:محمد دراج ،شركة الأصالةللنشر،الجزائر،ط(02)،2013

بفايفر سيمون،مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر،تع:أبو العيد دودو،الشركة الوطنية للنشروالتوزيع،الجزائر،1974

بن حمادوش الجزايري عبد الرزاق،رحلةابن حمادوش الجزايري المسماة لسان المقال في النبأعن النسب والحسب والحال،تح:أبو القاسم سعد الله،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1983.

بن رقية التلمساني محمدبن محمدبن عبد الرحمان الجيلالي،الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليهاجنود الكفرة،أوراق ثقافية للنشر ،الجزائر،2017

بن عبد القادر مسلم ،أنيس الغريب والمسافر،تح:رابح بونار،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1974.

بن ميمون الجزايري محمد ،التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ،تح:محمد بن عبد الكريم،الشركة الوطنية للنشر ،الجزائر،1981 .

بن هطال التلمساني أحمد ،رحلةمحمد الكبير باي الغرب الجزايري الى الجنوب الصحراوي الجزايري ،دار عالم الكتب ،القاهرة ،1969

خوجة حمدان ،اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء،تر:محمد بن عبد الكريم،وزارة الثقافة ،الجزائر،2007

خوجة حمدان بن عثمان،المرآة،تع:محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2006

دوبارادي فونتير ،الجزائر خلال القرن الثامن عشر ،تر:لخضر بوطبة،دار كوكب العلوم للنشر والطباعة،الجزائر ،2022

الزهار أحمد الشريف،مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168-1246هـ/1754-1830م،تح:أحمد توفيق المداني ،الشركة الوطنية للنشر ،الجزائر،1974

شالر وليام،مذكرات وليام قنصل أمريكا في المغرب1816-1824م،تر:اسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر والجزائر،1982

عميراوي احميدة،الجزائر في أدبيات الرحلةوالأسر خلال العهد العثماني –مذكرات تيدنا أنموذجا،دار الهدى ،الجزائر،2003.

العنتري بن محمد الصالح،فريدة منسية في حال وصول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو بايات قسنطينة ،دار عالم المعرفة،الجزائر،2009

الفاسي ابن زاكور،نشر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان ،تح مصطفى ضيف ،مخفوظ،دار المعرفةالدولية للنشر،الجزائر،2011

فالبير سيزار فيليب ،مذكرات سيزار فيليب فالبير قنصل فرنسا في الجزائر1779-1781،تع:فاتح بلعمري ،كلية العلوم الانسانيةوالاجتماعية،جامعة محمد بوضياف،المسيلة،2022

فراي ديغو هايدو،تاريخ ملوك الجزائر،تر:أبو لؤي عبد العزيزالأعلى،دار الهدى ،الجزائر ،2013.

كاثكارت جيمس لينذر ،مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب ،تر:اسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1982.

كربخال مارمول ،افريقيا،ج(02)،تر:محمد حاجي وآخرون،دار المعرفة،1989

كربخال مارمول ،افريقيا،ج(03)،تر:محمد حاجي وآخرون،دار المعرفة،1989

كربخال مارمول ،وقائع ثورة الموريسكيين ج(01)تر:وسام محمد جزار،المركز القومي للترجمة،القاهرة،2012.

كربخال مارمول،افريقيا،ج(01)،تر:محمد حاجي وآخرون،مكتبة المعارف،1984.

موس نيلز نيلسون ،أسير نرويجي في مدينة الجزائرنيلز نيلسون موس1769-1772م،ط(01)،دار البدر الساطع ،الجزائر 2019.

هابنسترايت ج.أو،رحلة العالم الألماني ج أو هابسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس1145ه/1732م،تر:ناصر الدين سعيدواني،دار الغرب الاسلامي،تونس،2013

الوزان الفاسي الحسن بن محمد،ف افريقيا،ج(02)،ط(02)،تر: محمد حاجي،محمد الأخضر،دار الغرب الاسلامي بيروت ،1983.

ب باللغة الأجنبية

Dan(Pierre), Histoire de barbare et des corsaires des royaumes des villes , de Sale et de Tripoli, – 2ème édition, pièrrterocolet, 1446, P 100.d'Alger, de Tunis

Dan (Père);les illustres captifs, analyse MI piesse H.D de Grammont, S.E, 1884, P 10.

De Tassy(Laugie)r, Histoire du royaume d'Alger avec l'état present de son gouvernement, de ses fores de terre et de mer & de ses revenus, police, justice politique & commerce, Loysel, Paris, 1992..

2-المراجع العربية والمعربة:

ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1989

بلحمسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981

بنور فريد، الجواسيس الفرنسيون في الجزائر 1782-1830، دار الواحة للكتاب، 2009، د ب

بوعزيز يحي، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830م، ويليه المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد 1780-1798م، دار البصائر، الجزائر، 2009

بوغزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009

التميمي عبد الجليل، بحوث ووثائق في التاريخ المغاربي تونس-الجزائر-ليبيا من 1816 إلى 1871، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1972

حليمي عبد القادر علي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972.

حماش خليفة، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، دار نوميديا، الجزائر، 2012

حماش خليفة، وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب في العهدين العثماني والاحتلال الفرنسي (الخزانة الحسنية والمكتبة الوطنية بالرباط)، مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر، الجزائر، ط2، 2018

دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1543م، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012

سبنسر وليم، الجزائر في عهد رياس البحر، تع عبد القادر زبايدية، دار النهضة للنشر، الجزائر، 2006.

سعد الله أبو القاسم تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.

سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007

سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998

سعيدواني ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلام –تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 1999

سعيدواني ناصر الدين، ورقات جزائرية –دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000.

السليماني أحمد، النظام السياسي للجزائر في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر، د ت

السيد ابراهيم محمد، مقدمة في تاريخ الأرشيف ووحدته، دار الثقافة، القاهرة، 1987

شارف رقية، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18م وبداية القرن 19م –دراسة تحليلية نقدية، دار الملكية، الجزائر، 2006

عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006

عطاالله شوقي، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1977

علي الميلاد سلوى قاموس مصطلحات الوثائق الأرشيفية عربي-فرنسي-إنجليزي، دار الثقافة، القاهرة، 1982.

علي الميلاد سلوى، الأرشيف ماهيته وإدارته، دار الثقافة، القاهرة، 1986.

عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

عميرواي احميدة، دور حمدان خوجة في تطور القضية الوطنية الجزائرية 1827-1840م، دار البعث، قسنطينة، ط1، 1987.

فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، كلية الآداب، جامعة دمشق، ط1، 1969.

فيرو شارل لوران، تاريخ بجاية، تر صالح بخوش، دار تلانتيفيت،بجاية،2020.

فيروشارل، تاريخ جيجلي، تر: عبد الحميد سرحان، دارالخلدونية، الجزائر، 2010.

قبسي محمد، علم الوثائق والتقنية الحديثة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1982.

قنديل فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، دار العربية للكتاب، القاهرة، ط2، 2002.

كوران أرجمنت، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، د ت، 1970.

مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.

المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، د ت.

المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

نايت بلقاسم مولود قاسم ،شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج2، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2008

نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2007

رابعا:المقالات والدوريات

أ- باللغة العربية.

-أميلي حسن، "تاريخ باربارية وقراصنتها للراهب الفرنسيسكاتيبيردان"، مجلة المناهل،تونس، ع69، 1974.

آيت حبوش حميد، "نظرة المصادر الأوروبية إلى تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، مجلة عصور، مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم جامعة وهران، ع18-19، 2012.

براكني عبد الباقي،" الأرشيف الجزائري المحفوظ في دور الأرشيف الوطني التونسي ودوره في كتابة تاريخ الجزائر،" مجلةببليوفيليا، مج3، ع1، 2021

بقادي مسعود، "دور الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ الجزائر العثمانية من خلال كتابات الدكتور عبد الجليل التميمي"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع09، 2017

بكاري عبد القادر، "عبد الرزاق ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة بلسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"، مجلة عصور الجديدة، مج7، ع26

بلحميسي مولاي،" موقف المؤرخين الفرنسيين من الجزائر في العهد العثماني"، مجلة دراسات تاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1988

بلعمري فاتح، "المدن الساحلية الجزائرية في القرن 10هـ/16م عند مارمولكاربخال وأبي الحسن التمقروتي، دراسة مقارنة"، المجلة التاريخية الجزائرية، مج6، ع01، 2022

بن حادة مصطفى،" قراءة في العلاقات الجزائرية الأوروبية من خلال القنصل شارل فيليب فالبير"، مجلة العبر للدراسات، مج2، ع01، 2019

بودوشة أحمد، "التشريعات والتكنولوجيا ودورها في دعم وتطوير الأرشيف الوطني"، مجلة المكتبات والمعلومات، مج2، ع03، 2003

بومولة نبيل، "أرشيف فانسانVincennes بباريس تنظيمه وسبل الاستفادة منه في كتابة التاريخ الوطني"، مجلة تاريخ المتوسط،جامعة بجاية، ع5. 2022.

بومدين محمد، "التنظيم الإثنوغرافي التلمساني خلال العصر الحديث على ضوء رحلة لويس دل مارمولكاربخال (ت 1019هـ/1611م)"، مجلة القرطاس، مج 07، ع1، 2020

بوندارة سالم،"الصحراء الجزائرية في كتابات مارمولكربخال"، مجلة الحوار المتوسطي، ع07، 2014

بوهند خالد، "فاطمة بن عيسى، المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية من خلال وثائق مخطوطات الوطنية للدراسات التاريخية بالجزائر 1815-1818م"، مجلة المغاربية للدراسات التاريخية، مج09، ع1، 2018

جاهل بن محمد عادل،" أضواء على مجتمع حاحا زمن السعديين من خلال مشاهدات الرحالة الإسباني لويس دل مارمولكربخال"، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريريج، ع1، 2020

جعني زينب،" ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق 1800-1807م،" مجلة العصور الجديدة، ع18، قسنطينة، 2015

حنكة حواء عبد القادر كركار، "وصف الرحالة الأوروبيين للوضع السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة دراسات وأبحال، جامعة زيان عاشور بالجلفة، مج15، ع1، 2023

صاحبي محمد، "المجلة الإفريقية دراسة إحصائية بيبليوغرافية للمخطوطات العربية،" مجلة الحوار المتوسطي للبحوث والدراسات الاستشرافية في حضارة المغرب الإسلامي، ع05، 2013

العبابيد آمنة فاطمة الزهراء، ""أهمية المصادر الغربية في كتابة تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م –دراسة نماذج، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، مج07، ع01، 2022

عليليش حبيبة، "الأرشيف الوطني الجزائري مصدر فريد لدراسة تاريخ الجزائر إبان الفترة العثمانية،" مجلة المغاربية للمخطوطات، ع06، 2018

عميراوي احميدة، "مذكرات تيدنا مصدر نادر في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع15، 2004

عوادي مسعود، "حمدان خوجة وتأثره بالفكر الأوروبي التنويري ونظرته إلى الاحتلال الفرنسي بين إنسانية أفكار الثورة الفرنسية وجرائم الاستعمار"، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، ع15 و16، 2012-2013

غربي الغالي، "عطاالله فشار، المدرسة التاريخية الفرنسية وموقفها من الوجود العثماني في الجزائر"، مجلة دراسات وأبحاث، ع26، 2017

فكاير عبد القادر، "دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانتو 1571م"، مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، منشورات جامعة معسكر، ع15، 2011

قرباش بلقاسم، "الكتابات الغربية ودورها في تشويه تاريخ الجزائر العثماني"، مجلة الرفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا، جامعة أدرار، الجزائر، ع04، 2014.

قنون حياة، التعريف،" بالأرصدة الأرشيفية المتعلقة بتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر المودعة بإسبانيا"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج1، ع02، 2018.

كعوان فارس، "الإثنوغرافياالكولونيالية واختراق الفضاء القبلي للشرق الجزائري من خلال أعمال بعض العسكريين الفرنسيين –شارل فيرو أنموذجا"، مجلة المعيار، مج24، ع50، 2020

لعناني مريم،""كتاب تاريخ ثورة وعقاب أندلسي مملكة غرناطة للويس دي مرمول كربخال مصدر من مصادر تاريخ غرناطة بني الأحمر، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، ع21، 2017

محمد العربي، "العقون، الإثنوغرافيا الاستعمارية شارل فيرو نموذجا"، مجلة اللسانيات، ع28، 2005

مياسي ابراهيم، "من مصادر تاريخ الجزائر المعاصر –تاريخ سوف في كتابات فيرو نموذجا"،" مجلة المصادر، ع11، 2005.

هلايلي حنيفي،" إقليم قسنطينة في كتابات الجزائريين خلال الفترة الاستعمارية في ضوء المجلة الإفريقية"، مجلة العصور الجديدة، قسنطينة، ع18، 2015

وافي عيسى،"الأرشيف الجزائري المتواجدفي فرنسا ودوره في كتابة واعادة صياغة تاريخ الجزائر" ،مجلة بيبلوغرافيا لدراسات المكتبات والمعلومات ،مخبر الدراسات والرقمنة وصناعة المعلومات 03ع، 201

ب: باللغة الأجنبية:

- P. Boyer: Vallières (C. ph) ; l'Algérie en 1781, mémoire du consul C. Ph Vallières pub pahlucienchallou, revue Français d'histoire d'autrement, Tome 63, n230, 1ère trimestre, 1976, Paris.

- YverGeonges, Si Hamdane ben Othman Khodjaμ, revue Africaine, n1913.

FeroudChales, lettres arabes de lepoque de l'occupation Espagnole en Algérie, revue Africaine, N°17, Alger, 1873

سادس: الرسائل الجامعية.

أ–أطروحة دكتوراه:

– بن عتو حمدون، الصورة السياسية والاقتصادية للجزائر خلال العهد العثماني 1518–1830م من خلال كتب الرحالة والجواسيس ورجال الدين –الكتابات الفرنسية والإسبانية نموذجا،(أطروحة دكتوراه)، جامعة الجيلالي الياس، سيدي بلعباس، 2016–2017

– صغير علبة، السلطة والمجتمع الجزائري نهاية القرن 18م وبداية القرن 19 من خلال المصادر الأوروبية، (أطروحة دكتوراه)، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2020–2021

بلعمري فاتح، الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، (أطروحة دكتوراه،)جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2016-2017

ب

رسائل ماجستير:

حالة خديجة، الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني 1700-1830، (رسالة ماجستير)، الجامعة الإفريقية الفقيد أحمد دراية، أدرار، 2012-2013

خشمون حفيظة، مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، (رسالة ماجستير)، جامعة منتوري بقسنطينة، 2006-2007

صغيري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830م، (رسالة ماجستير)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012.

سادسا: المعاجم والموسوعات

البعلبكي منير، معجم أعلام الموارد، موسوعة تراجم لأشهر أعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من "موسوعة المورد"، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1992

الخطيب مصطفى عبد الكريم ،معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996.

صابان سهيل، معجم موسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 2000.

علاق حسن عباس صباغ عباس، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية المصطلحات الإدارية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعائلية، دار العلم للملايين، بيروت، 1999.

مصطفى أحمد، حسام الدين إبراهيم عثمان، الموسوعة الجغرافية، ج4، دار العلوم للنشر، القاهرة، ط1، 2004

الفهارس

شكر وعرفان

مقدمة أ

الفصل الأول: دوافع الكتابة التاريخية عن الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الجزائر في الساحة الدولية خلال العهد العثماني 06

المطلب الأول: مكانة الجزائر الدولية 06

المطلب الثاني: دواعي اهتمام الأوروبيين بكتابة تاريخ الجزائر الحديث 12

المبحث الثاني: أنواع مصادر تاريخ الجزائر الحديث 14

المطلب الأول: المصادر المحلية 14

المطلب الثاني: المصادر الأجنبية 16

المطلب الثالث: الكتابات الأرشيفية 22

الفصل الثاني:الكتابات الأجنبية ونظرتها للجزائر الحديثة

المبحث الأول: الكتابات الإسبانية 31

المطلب الأول: مارمولكربخال 31

المطلب الثاني: فراي ديغو دو هايدو 37

المبحث الثاني: الكتابات الفرنسية 42

المطلب الأول: سيزار فيليب فالبير 42

المطلب الثاني: شارل فيرو 50

الفصل الثالث: الآراء المحلية والأجنبية حول تاريخ الجزائر العثمانية

المبحث الأول: الكتابات المحلية. 58

المطلب الأول: حمدان بن عثمان خوجة 58

المطلب الثاني: أحمد الشريف الزهار 62

المبحث الثاني: مقارنة بين الكتابات المحلية والأجنبية 67

المطلب الأول: أوجه الاختلاف 67

المطلب الثاني: أوجه التشابه 72

الخاتمة 75

الملاحق 78

قائمة المصادر والمراجع 88

فهرس المحتويات 98

ملخص:

تمتعت الجزائر بمكانة دولية وهيبة سياسية في المجال المتوسطي خلال العهد العثماني(1519–1830م/، 924_1245هـ)، وبحضورها السياسي هذا أسالت حبر العديد من الأقلام المحلية والأجنبية،فكل أدلى بدلوه حول طبيعة الحكم العثماني بها،فالكتابات المحلية اعتبرته حكما شرعيا اقتضته الظروف في إطار الرابطة الإسلامية، بينما اعتبره المستشرقون احتلال بطريقة غير مباشرة،كما أنهااعطت صورة عن الجزاىر أثناء تلك الفترة، وتبيانا لهذا جاءت دراستنا لتميط اللثام عن جزء من هذه الكتابات في حديثها عن هذا السياق.

الكلمات المفتاحية: الجزائر، الكتابات التاريخية ،المستشرقون، الكتابات المحلية.

Resum

L Algerie Jouissait d un statut international et d un prestige politique dans le domaine méditerranéen pendant l ére laique(1519-1830 aprèsJC/924-1245AH),et sa présence politique,cele dit l éncre de nombreuses plumes locales et étarngérés forme a fait sa contribution sur la nature de la domination ottomane par des écrits locaux-considéré comme une régle légitime-rendu nécessaire par les circonstances dans le cadre de la ligue islamique,tandis que les orientalistes considéraieent l,occupation indirectement,et il aégalement donné une image de l Algerie pendant cette periode et une explication de cela est venue notre étude pour dévoiler une partie de de ces écrits dans Séxprimer dans ce contexte

Mots- clés Algerie,écrits historiques,orientalistes,écrits locaux